الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية

النّشر الإلكترونيّ والأدب الرّقميّ في ظلّ العولمة

- بين التّنظير والواقع -

تأليف
الأستاذ إدريس بوسكين

منشورات المجلس 2022

جائزة المجلس للّغة العربيّة 2024

المجالات الثّلاثة التّاليّة:

- جائزة المجلس في العمل على ازدهار اللّغة العربيّة؛
- جائزة المجلس في العمل على تعميم استعمال اللّغة العربيّة في الميادين العلميّة والتّكنولوجيّة؛
- جائزة المجلس في التّرجمة من اللّغات الأخرى إلى العربيّة.

إنّ باب التّرشّح مفتوح إلى غاية 31 مارس 2024.

للإستفسار: - الهاتف: 51 72 48 23 (213)
- النّاسوخ : 62 72 48 23 (213)
- البريد الإلكترونيّ: jaizamajeless2024@gmail.com

يوجّه ملّف التّرشّح إلى العنوان الآتي:

السّيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة
52، شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.
ص.ب: 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

المجلس الأعلى للغة العربية
52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575 ، ديدوش مراد، الجزائر
الهاتف: 85 / 79 72 48 23 213+
النّاسوخ: 62 72 48 23 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

تصميم
أ. جمال بوخروبة
م.مهندس بالمجلس الأعلى للغة العربية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

النّشر الإلكترونيّ والأدب الرّقميّ في ظلّ العولمة

- بين التّنظير والواقع -

تأثير الوسائط المعاصرة في النّشر الإلكترونيّ و تقنيّات الكتابة الرّوائيّة ومضامينها

تأليف

الأستاذ إدريس بوسكين

منشورات المجلس 2022

كتاب: النشر الإلكتروني والأدب الرّقمي في ظلّ العولمة
- بين التنظير والواقع -

- تأثير الوسائط المعاصرة في النشر الإلكتروني وتقنيات الكتابة الروائية ومضامينها -

تأليف: الأستاذ إدريس بوسكّين

قياس الصّفحة : 24/16

عدد الصّفحات : 132

الإيداع القانوني: السّداسي الثّاني 2022

ردمك: 978-9931-298-05-2

52، شارع فركلين روزفلت

ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر العاصمة.

الهاتف: 023487285

النّاسوخ: 023487262

الموقع الإلكترونيّ: www.hcla.dz

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

هذا العمل (**النّشر الإلكترونيّ والأدب الرّقميّ في ظلّ العولمة- بين التّنظير والواقع- تأثير الوسائط المعاصرة في النّشر الإلكترونيّ وتقنيات الكتابة الرّوائيّة ومضامينها**) من منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة لعامّ **2022**، جاء في إطار جائزة المجلس للّغة العربيّة **2020- 2022**، في طبعتها العاشرة (**10**) في المجال الرّابع (**وسائل الآتصال والتّواصل الاجتماعيّ باللّغة العربيّة**)، والفائز بالجائزة الأولى من مجموع خمسة (**05**) أعمال تقدّمت للتباري في هذا المجال، وقد درسته اللجنة العلميّة للجائزة، وزكّته لاستيفائه الشّروط المنصوص عليها.

ونبارك للفائز السّيد **إدريس بوسكين**، كما نبشّر المهتمّين بأمر جائزة اللّغة العربيّة، أنّها تستمرّ في قادم من السّنوات، وعليهم الاستعداد للتّنافس لجائزة اللّغة العربيّة لسنة **2024**، في طبعتها الحادية عشرة (**11**) وقد يرفع تقديرها الماديّ، وهذا مبتغانا لاستقطاب أكثر من الأعمال المتنافسة، وعن ذلك يكون الانتقاء أكثر نوعيّة.

إنّ سنّ الجوائز من أجل اللّغة المشتركة (**العربيّة الجامعة**) من عمل المجلس الأعلى للّغة العربيّة الذي ظلّ يُشجع المتبارين لتقديم الأفضل، وهكذا نكون أوفياء لسَدنة العربيّة؛ ليكونوا عضيدين للخدمات العلميّة التيّ يقدّمها المجلس الأعلى للّغة العربيّة، للمواطنة اللّغويّة فأَنّعِمْ به من خدمات! مبارك لكلّ الفائزين، ومزيدًا من الدّفع بالعربيّة إلى تطويرها وجعلها لغة الأصالة والحداثة. وكلّ التّحايا والتّهاني نزّفُها لمن يهمّهم أمر العربيّة.

بوركت خطوات العاملين الصّامتين لصالح لغتنا، فَأَنْعِمْ بها من لغة!

رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة،

البروفيسور صالح بلعيد.

يعرّف عالم الاجتماع البريطاني (رولند روبرتسون/Roland Robertson) العولمة بأنّها: «انكماش العالمِ وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش»[1]، وقد لا يكون هذا التّعريف إلاّ واحدًا من بين تعريفات غربية كثيرة تعتبر العولمة سيرورة تاريخيّة حتميّة وما على الشّعوب والمجتمعات إلاّ تقبّلها إلاّ أنّ ما هو مؤكّد أنّ العولمة مفروضة علينا اليوم سواء أحببنا أم أبينا وما علينا سوى مواكبتها لنكون أصلح لمقاومة تأثيراتها الهدامة، وإلاّ أصبح حالنا كحال شركة (نوكيا) للهواتف الذّكية التي تأخّرت فتهدمت.

يتمحور موضوع هذه الدّراسة العلمية في البحث في تأثيرات العولمة في مجال الأدب وخصوصا الرّواية- باعتبارها النّوع الأدبيّ الأكثر انتشارا عالميا، سواء تقنيا من خلال موضوعيّ (النّشر الإلكترونيّ) و(الأدب الرّقميّ) أم فنيا (البناء الفنيّ الجماليّ واللغويّ) من خلال الأساليب الجديدة للكتابة الإبداعيّة الرّوائيّة وتوجّهاتها ومضامينها، مع اعتماد المقارنة الدّورية في مختلف هذه المجالات بين العالم العربيّ والغرب وبين لغتيهما الأساسيتين العربيّة والإنكليزيّة.

وتهدف هذه الورقة البحثيّة إلى إثراء مجال النّقد الأدبيّ العربيّ المعاصر فيما يخصّ موضوع العولمة وتأثيراتها على النّشر والنّشر الأدبيّ بشكل خاصّ من خلال التّعريف بـ (النّشر الإلكترونيّ) ومختلف العناصر المرتبطة به

1- عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفيّة التّعامل معها، عالم الفكر، المجلّد 22، العدد 2، المجلس الوطني للثّقافة والفنّون والآداب، الكويت أكتوبر/ ديسمبر 1999، ص53.

مثل(الكتاب الإلكترونيّ) و(الكتاب المسموع) و(السّرقة الأدبيّة الإلكترونيّة) كما تسلّط هذه الدّراسة الضّوء على موضوع (الأدب الرّقميّ) ومختلف أنواعه التّفاعليّة التي برزت منذ بداية استعمال المجتمعات للأنترنت في تسعينيات القرن الماضي وعلى رأسها (الرّواية التّفاعليّة) وكذا مختلف الجوانب المرتبطة به كالنّقد الرّقميّ بالإضافة إلى موضوع تأثّر الأدب العربيّ بتيار العولمة من ناحية البناء الفنيّ وخصوصا الرّواية.

وتكّمن أهميّة هذه الدّراسة في تقديم؛ أوّلا صورة راهنة عن واقع (النّشر الإلكتروني) (تحديدا في مجال الأدب) في الغرب مع التّشديد على ضرورة مواكبته في العالم العربيّ... والتّطرق ثانيا لموضوع (الأدب الرّقميّ) في الأدب العربي وإلزامية الاهتمام به في الأوساط الأكاديميّة والبحثيّة باعتباره حتميّة لا يمكن تجاهلها أفرزها تفاعل الأدب بالحاسوب والأنترنت وألزمتها سيرورة العولمة التي لا يمكن التّخلف عنها خصوصا وأنّه متعلّق بالحاسوب والأنترنت وهذه الأخيرة في تجدد مستمر ما يجعل ملامح هذا (الأدب الرّقميّ) تتبلور باستمرار... ثمّ العودة ثالثا لموضوع الخصائص الفنيّة التي صارت تميز الأدب والرّواية في العالم العربي تأثّرا بالعولمة.

في هذا البحث الذي تناولناه في إطار المنهج الوصفيّ التّحليليّ، سنقدم مقاربة حول علاقة النّشر والأدب بالعولمة وآفاق هذه العلاقة في المستقبل وخصوصا في مجال الرّواية بالإضافة إلى مختلف تجليات المشهد الثّقافيّ الأدبيّ البديل، وهذا في قالب لا يتوقف فقط عند جمع البيانات والمعلومات وإنّما يتعداه إلى التّحليل والتّفسير والتّصنيف وتقديم الإيضاحات وإجراء المقارنات وكذا ربط العلاقة بين المتغيرات لاستخلاص النّتائج.

وقد تمّ تقسيمه إلى تسعة (09) عناوين مترابطة فيما بينها تتمحور أساسا حول: تأثير الوسائط المعاصرة في النّشر، وتقنيات الكتابة الرّوائيّة ومضامينها وتناولت كلّ منها جانبا من جوانب تجلي النّشر والأدب - خصوصا الرّواية- في الحاسوب وشبكة الأنترنت وواقعهما في ظلّ العولمة وهي (العولمة والتّحولات

الإنسانيّة) و(النّشر الإلكترونيّ والأدب) و(الكتاب الإلكترونيّ) و(الكتاب المسموع) وكذا (السّرقة الأدبيّة الإلكترونيّة) بالإضافة إلى (الأدب الرّقميّ: أجناس أدبيّة رقميّة (تفاعليّة) و(النّقد الرّقميّ)، في حين كان العنوانان الثّامن (**08**) والتّاسع (**09**) حول (اللغة التّرجمة والرّواية) و(أدب الطّفل والنّاشئة والأنترنت).

مسّت العولمة بتأثيراتها العديد من المجالات المعرفيّة بما فيها النّشر الذي استفاد كثيرا من تكنولوجيات الإعلام والاتّصال (ICT) التي تقوم عليها هذه العولمة وعلى رأسها الأنترنت وخصوصا في عملية التّرويج للإبداعات الأدبيّة- وعلى رأسها الرّواية- والتّعريف بها على مستوى عالمي من خلال المواقع الإلكترونيّة والمدوّنات والمنتديات ومختلف مواقع التّواصل الاجتماعيّ بالإضافة إلى التّقريب الكبير بين مختلف الفاعلين في سلسلة الكتاب على المستوى المحليّ وبينهم وبين نظرائهم الدّوليين.

ونتيجة تجسّد الأدب على الشّابكة، ظهر في الغرب ما سمي بـ(الأدب الرّقميّ) (الأدب التّفاعليّ) (الأدب الإلكترونيّ...) وما صاحبه من أجناس (رقميّة تفاعليّة) لقيت اهتماما من الأدباء والنّقاد في بلدانه ومن بعدها في بقية بلدان العالم ولعل أبرزها (الرّواية التّفاعليّة).

ولم تقتصر تأثيرات العولمة في النّشر بصفة عامّة على الأمور الإيجابيّة وحدها، بل برزت أيضا في هذا الإطار العديد من السّلبيات التي تركت تأثيراتها وخصوصا في آداب البلدان النّامية وعلى رأسها البلدان العربيّة، إذ يلاحظ مثلا عدم تسجيل هذه الآداب (الرّواية خصوصا باعتبارها النّوع الأدبيّ المسيطر عالميا) لأيّ توسّع دولي منذ بداية استعمال الأنترنت من طـرف مجتمعاتها في تسعينيـات القـرن الماضـي مقارنة بآداب العالم المتقدم التي ضاعفت غزوها للأسواق الدّوليّة، وهذا باستثناء حضور بعض الأسماء القليلة التي روّج لها الإعلام الغربي لكونها تنقل فكره الاستعماري القديم/الجديد وثقافته وتكتب غالبا بلغته، بل إنّ بعض هذه الآداب قد

تقهقرت أكثر وأكثر وفي حالة البلدان العربيّة مثلا؛ فإنّ هناك أيضا ضعفا كبيرا في مواكبة التّطوّرات التّكنولوجيّة العالميّة- رغم توفّرها- إذ ليس هناك مثلا سوق لـ (الكتاب الإلكترونيّ) ولا لـ (الكتاب المسموع) رغم أنّهما سيرورتان مترسّختان في العالم الغربي أين ينافسان اليوم وبقوّة الكتاب الورقيّ على القراء في مختلف المجالات بما فيها الأدب.

وفيما يخصّ (الأدب الرّقميّ) فإنّ هناك اهتماما ضعيفا جدًا به إلى اليوم في العالم العربيّ سواء من جانب الأدباء أم القراء على الرّغم من أنّ إرهاصاته تعود إلى التّسعينيات من القرن الماضي مع ظهور الأنترنت وانتشار الحواسيب (أي حوالي ثلاثة عقود) وهذا يعكسه أساسا الحجم الضّئيل جدًا من الأعمال في هذا المجال، بما فيها الرّوائيّة منها والاهتمام الأضعف من قبل النّقاد وأصحاب الاختصاص حتى لا أقول المتلقين، والسّبب أساسا أنّه أدب غير أصيل وخال بدرجة كبيرة من الأدبيّة فلا هو بإبداع نصيّ كلاسيكيّ ولا هو بعمل سمعيّ بصريّ حيث أفرزته التّطوّرات التّكنولوجيّة في الغرب حتى قبل ظهور الأنترنت وكان أدبا تجريبيا آنذاك وبقي في صفته التّجريبية مع ظهور الأنترنت وانتشار الحواسيب وسيبقى دائما موسوما بالتّجريبية مادام أنّ التّكنولوجيا صفة ملاصقة له وهي التي لا تثبّت على حال وتتطوّر باستمرار.

إنّ الحديث عن (العولمة/Globalization) في وقتنا الحالي يكتسي أهمية كبرى لأنّنا نعيش حقبة تكنولوجيّة متسارعة تنتج تطوّرات تقنيّة وتحوّلات اجتماعيّة كبيرة ومتداخلة ومزدهرة باستمرار، إنّ هذه العولمة المعياريّة التي تقودها أساسا الولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ عقود لم تمسّ السّياسة فقط أين الكلّ في العالم (يُمجد) الدّيمقراطية وحرية التّعبير والحكم الرّاشد ودولة القانون ومنظمات المجتمع المدنيّ والحقوق المدنيّة والحريات الاجتماعيّة وغيرها... وكذا الاقتصاد أين الكلّ (يجري) وراء اقتصاد السّوق في ظلّ هيمنة منظمات اقتصاديّة عالميّة كمنظمة التّجارة العالميّة وصندوق النّقد الدّولي والبنك الدّولي وهيّأت التّصنيف الائتماني التي تسير كلّها الاقتصاد العالمي جنبا إلى جنب مع الشّركات متعدّدة الجنسيات... بل وتتصارع مع الثّقافة لأجل عولمتها كذلك، إنّها عولمة تقود إلى المجهول خصوصا، وأنّ الثّقافة (الهُويات) هي الحصن الأخير للشّعوب.

إنّ العولمة كفكرة أساسيّة تقوم على الانفتاح على الآخر والتّواصل معه هي فكرة قديمة جدًا فالإنسان اجتماعيّ بطبعه وميال للتّواصل مع بني جنسه، كما أنّ العالم في أصله خلق في قرية صغيرة وهي الأرض وفي هذا يقول سبحانه وتعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[1] ويقول أيضا ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[2] بمعنى أنّ التّعارف بين البشر الذين هم من أصل واحد هو أمر طبيعيّ وحتميّ مهما تباعدت

1- سورة الحجرات. الآية 13.

2- سورة النّساء. الآية 97.

جغرافياتهم والعالم الذي سيتعارفون عليه هو حتما عالم صغير وإن كان كبيرا في مخيلاتهم ولكن الإنسان لم يكتشف هذا الأمر إلاّ بعد مروره بعصور طويلة من التّطوّر التّكنولوجيّ الذي مسّ أساسا وسائل الإعلام والاتّصال وكذا المواصلات بالإضافة طبعا إلى التّراكمات المعرفيّة والاجتماعيّة في الاقتصاد والسّياسة والثّقافة والعلوم والمجال العسكريّ.

إنّ العولمة هي نتاج سيرورة تاريخيّة، وفي كلّ عصر كانت السّيطرة لحضارة ما عبر العالم أم عدّة حضارات متزامنة، وتلك الحضارات باختلاف الأجناس التي كانت تحكمها ساهمت في أغلبها بطريقة أم بأخرى في تطوّر كثير من المعارف والتّقنيات التي كانت سائدة قبلها، وقد تصادف فقط تبلوّر العولمة في العصر الحديث مع ريادة الحضارة الغربية للعالم التي استفادت كثيرا مما خلفته قبلها الحضارات السّابقة من تراكمات علميّة ومعرفيّة، بل إنّها اتخذته ركيزة لانطلاقتها فلا أحد مثلا ينكر الدّور الكبير الذي لعبته الحضارة الإسلامية في تشكل الغرب ككيان وتطوّره فيما بعد.

إنّ الحضارة الغربية بجغرافيّتها الحالية كانت ولا تزال رائدة عالميا وما قدمته من تطوّر تكنولوجي عبر قرون كان حقيقة فريدا من نوعه عبر التّاريخ الإنسانيّ ولكنها تبقى حضارة طارئة على هذا التّاريخ كما أنّها غير أصيلة بتاتا مثلما يروج عنها أصحابها في أدبيّاتهم العلميّة والأكاديميّة.

واليوم نعيش في إطار العولمة حضارة واحدة تتقاسمها البشريّة، حضارة عالميّة هجينة جمعت من كلّ الحضارات والثّقافات الفرعيّة في العالم، الكبرى منها وكذا الصّغرى، وهذه الأخيرة تتفاعل فيما بينها فتتنافس وتتصادم، فمنها ما هي متموقعة في القمّة كحال حضارة الغرب ممثّلة في أمريكا، ومن ورائها أوروبا الغربية وبالتّالي؛ فهي من تقود هذه الحضارة العالميّة الهجينة، بعبارة أخرى هي مصبوغة بصبغتها ومنها ما هي في الأسفل تشارك بما تستطيع ولكنها تبقى دائما وفي إطار العولمة في حالة تبعية للحضارة الغربية، وبعبارة أخرى؛ فإنّ العولمة سيرورة حتمية والدّول تخضع

لها آليا لأنّها أوّلا وقبل كلّ شيء لا تستطيع الاستمرار من دونها ولا الهروب من شبكاتها الاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة المعقدة والمترابطة فهي محتاجة إليها أكثر ممّا هي مفروضة عليها عنوة من دول الغرب، أي أنّ العناصر التي تحرّك هذه الحضارة العالميّة الهجينة تصبح في نفس الوقت عناصر لا يمكن الاستغناء عنها في الحضارات والثّقافات الفرعيّة التي تكوّنها غير أنّ ما يشفع لها أنّها تحوي من التّهديدات تماما كما تحوي من الفرص فكما تخلف كثير من بلدان العالم الإسلاميّ وأفريقيا عن الاستفادة من فرصها فجعلوا بذلك من أنفسهم مقبرة لسلبياتها فقد استفادت منها دول أخرى كالصّين[1] وكوريا الجنوبية جاعلة منها قاعدة أساسية في انبعاثها الحضاري الجديد.

دول الحضارة الغربية ليست كلّها في نفس المستوى، فأمريكا تأتي على رأسها ولهذا؛ فإنّ سيرورة التّغريب تغلب عليها سيرورة الأمركة، وهذه الأخيرة تمسّ دولها تماما كما تمسّ كلّ الحضارات والثّقافات الأخرى غير الغربية في العالم، وإن لم يكن الأمر بنفس الطّريقة والتّأثير.

ومن المهمّ هنا بمكان التّذكير، بأنّ كلّ حضارة فرعيّة أساسية موجودة في عالم اليوم، وكلّ الثّقافات الأخرى المحيطة بها ما كان في إمكانها أن تتطوّر لولا الدفع الذي أعطته لها حضارات وثقافات أخرى، ولو جاء هذا الدّفع في إطار المنافسة، فهي تعيش حالة دائمة من الاعتماد المتبادل، غير أنّ الغرب هو من يعطي اليوم أكبر الدّفع، وهذا لأنّ حضارته هي الأقوى والأكثر إنتاجا

1- انفتحت الصّين على العولمة بذكاء وحكمة، حيث استفادت منها في جانبها الاقتصاديّ فقط (اقتصاد المعرفة) ولكنها واجهتها وبقوّة في شقها السّياسيّ والثّقافيّ والإعلاميّ من خلال الانغلاق على نفسها فالصّين الشّيوعيّة المتعدّدة الإثنيات والثّقافات والمعتقدات، دولة منغلقة كليا على شبكة الأنترنت حيث تمنع فيها محركات البحث الأمريكيّة مثل (غوغل) ومختلف شبكات التّواصل الاجتماعيّ منعا باتًا (لديها محركات بحث وشبكات تواصل اجتماعيّ خاصّة بها) وكذلك القنوات التّلفزيونيّة والإذاعيّة الغربية إلاّ المرخصّ منها وهذا لاعتقاد الصّينيين بأنّ الدّيمقراطيّة الغربيّة ما هي إلاّ امبرياليّة تخفي وراءها التّدمير والتّقسيم والتّفتيت.

وإبداعا على جميع المستويات، كما أنّها الأساس الذي قامت عليه هذه الحضارة العالمية الهجينة.

الباحثون الغربيون في أغلبهم وبِرُؤاهم الإمبرياليّة المعهودة وأيديولوجياتهم المركزيّة الشّوفينية نظروا دائما إلى العولمة على أنّها سيرورة ذات اتّجاه واحد أي أنّها انتقال لتكنولوجيا الإعلام والاتّصال ومحتواها من دول العالم المتقدم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة، ودول أوروبا الغربية الاستعماريّة التّقليديّة (بريطانيا وفرنسا ونوعا ما إسبانيا وإيطاليا والبرتغال وألمانيا) وروسيا إلى دول العالم (المتخلف) (النّامي)، غير أن دراسات لاحقة لم تؤكّد فقط على واقعية وأهمية التّدفق المعاكس وخصوصا لمحتوى وسائل الإعلام ومختلف التّعابير الثّقافيّة باعتباره جزءًا من عملية التّصدي الآلية للهيمنة الغربية بل ولا عقلانية تجاهل الغرب للدّور الحضاريّ الرّائد لبلدان متقدمة أخرى غير غربية على غرار الصّين وكوريا الجنوبية وتركيا وطبعا اليابان.

وتختلف تعريفات العولمة في العالم العربيّ كما في العالم الغربيّ من باحث لآخر حسب توجهاتهم الفكريّة والعلميّة وأيديولوجياتهم والمحيط الحضاريّ القويّ أم الضّعيف الذي ينتمون إليه، وهكذا فإنّ مفكريّ الغرب في أغلبهم ينظرون إليها بصفة إيجابيّة من منطلق أنّهم ينتمون لمجال حضاري هو المسير والقائد لهذه العولمة (المركز) أي أنّها مصبوغة بصبغتهم وخاصّة العالم الأنكلو-سكسوني الرّائد، في حين أنّ نظراءهم في العالمين العربيّ والإسلاميّ يتوجسون في أغلبهم منها من منطلق أنّهم الطّرف الأضعف (مجتمعات الأطراف/الثّقافات الهامشية)، وتفكيرهم الأيديولوجيّ (المقاوم)، (أغلبهم يساريون وإسلاميون وهم السّائدون في الحقل الثّقافيّ العربيّ والإسلاميّ)، نجدهم يباركون أيضا وفي كلّ مرّة ما يطلق عليها المفاهيم (المضادة) للعولمة كـ(الأقلمة/Regionalization) و(العالميّة/Universalism/Globalism) وغيرها.

ويعتبر مثلا عالم الاجتماع البريطانيّ (مارتن ألبرو/Martin Albrow) أنّ العولمة: «تشير إلى جميع العمليات التي ينضوي سكان العالم من خلالها تحت لواء مجتمع عالميّ واحد يدعى المجتمع العالمي»[1]، وأمّا مواطنه عالم الاجتماع الآخر (أنطوني جيدنز/Antony Giddens)، فيرى أنّها (مرحلة جديدة من مراحل بروز الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعيّة على الصّعيد العالميّ ويحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الدّاخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصاديّة وثقافيّة وسياسيّة وإنسانيّة)[2]، في حين يقول عنها عالم السّياسة الكنديّ (روبرت كوكس/Robert Cox) «ينقلب عالمنا شيئا فشيئا إلى مجتمع للتّبضع حيث تتوافر الأفكار والسّلع في كلّ مكان وفي آن واحد... »[3]. أمّا المثقف الفرنسي (آلان مينك/Alain Minc)، فقد هلّل لها ودعا انطلاقا من معطيّات اقتصاديّة وسياسيّة إلى ما سماه (العولمة السعيدة)[4]، ما جعله محل انتقاد واسع في الأوساط الثّقافيّة الفرنسيّة المعروفة بتخوفها الشّديد من الإمبرياليّة الأمريكية.

وكان المفكرون الأمريكيون أوّل من سوق للعولمة مستفيدين من واقع ريادة بلادهم المطلقة للعالم منذ سقوط الشّيوعية وانهيار الاتّحاد السّوفيتي بداية تسعينيات القرن الماضي ومستفيدين أيضا من التّرويج الذي تحظى بهم أفكارهم في هذا المجال لدى النّخب في بلادهم والغرب خصوصا، وأنّ العولمة هي قبل كلّ شيء أيديولوجيا لقلة من النّاس لا تتجاوز الطّبقات

1- جون بيليسوستيف سميث: عولمة السّياسة العالميّة، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبيّ (الإمارات) الطّبعة الأولى، 2004، ص28

2- رمضان زبيريّ: العولمة والبنى الوظائفيّة الجديدة للدولة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الطّبعة الأولى 2013، ص31 (نقلا عن عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفيّة التّعامل معها، عالم الفكر الكويت، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنّون والآداب، أكتوبر/ ديسمبر 1999).

3- جون بيليسوستيف سميث: عولمة السّياسة العالميّة، م. س.ذ، ص28.

4- Alain Minc: La mondialisation heureuse, Plon, Paris, 1997.

السّياسيّة الحاكمة الثّرية والسّلطويّة وكبار المصنعين والاقتصاديّين والعسكريين، وبعض هؤلاء المثقفين ذهب أبعد من هذا في استشرافاته على غرار (ستروب تالبوت/Strobe Talbott) مستشار الرّئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلنتون) الذي وصف النّظام الدّولي الذي سيكون قائما نهاية القرن XXI بما يلي: (كلّ البلدان سوف لن تكون أكثر من مجرد شرط اجتماعيّ وكيفما سينظر لها مواطنوها ومهما كانت قدسيتها بالنّسبة لهم فإنّها ستكون في كلّ الأحوال مجرد تكوين صناعي ومؤقّت، في المائة عام القادمة التّبعية الوطنيّة سيعفي عليها الزّمن، كلّ الأمّم والدّول ستقر بسلطة واحدة وعالمية إنّ العبارة التي كانت غير براقة أواسط القرن XX- مواطن عالمي- Citizen of the World ستكتسب نهاية القرن XXI كلّ معناها الحقيقيّ)[1].

وأمّا في العالم العربيّ فتبرز من بين التّعريفات وجهة نظر المفكر المغربي (محمّد عابد الجابريّ) الذي ينظر إليها بسلبيّة معتبرًا أنّها (نظام أم نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فالعولمة الآن نظام عالميّ يشمل مجال المال والتّسويق والمبادلات والاتّصالات كما يشمل أيضا مجال الفكر والسّياسة والأيديولوجيا، وهي تعني تعميم الشّيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كلّه (...) والعمل على تعميم نمط حضاريّ يخصّ بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكيّة بالذّات على بلدان العالم أجمع (...) وهي أيضا أيديولوجيا تعبّر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته)[2].

وفي هذا الإطار يذهب أيضا المفكر المصريّ (سمير أمين) الذي لا يرى بدوره في العولمة؛ إلاّ كتوسّع عالميّ للنّظام الغربيّ الرّأسماليّ والأمريكيّ منه على وجه الخصوص (ما أدى حسبه إلى؛ تآكل قدرة الدّولة الوطنيّة على إدارة

1- Strobe Talbott: America Abroad. The Birth of the Global Nation. Time. July 20. 1992. P70.

2- خليل نوري مسهر العاني: الهويّة الإسلاميّة في زمن العولمة الثّقافيّة. مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة. بغداد (العراق). ط1. 2009. ص112.

الاقتصاد المحليّ) وسيادة منظومة القيّم الثّقافيّة التي ترافقها أي ثقافة العولمة مؤكّدا في هذا الإطار على أنّ التّباين والتّقسيم بين المركز والأطراف في المنظومة العالميّة الحالية معياره (اقتصاديّ بحت وليس ثقافيّ) ضاربا المثل باليابان التي تنتمي للمركز رغم أنّها ليست غربيّة، ودول أمريكا اللاتينيّة التي تنتمي للأطراف رغم أنّها مسيحيّة أوروبية الثّقافة داعيا في سياق كلامه إلى ثقافة عالميّة جديدة محل ثقافة العولمة السّائدة[1].

وأمّا مواطنه حسن حنفي فلا يخرج عن هذا السّياق أيضا حيث يرى أنّ العولمة هي أساسا (ظاهرة تاريخيّة مستمرة) تعبّر عن رغبة الشّمال في السّيطرة على الجنوب منذ الحرب بين روما وقرطاجنة ورغبة الغرب في السّيطرة على الشّرق منذ الحروب بين فارس واليونان، فهي تعبير واقعي ومستمر وفي أشكال متجدّدة عن الوعيّ المركزيّ المهيمن انطلاقا من الغرب أي الوعيّ الأوروبي منذ (نشأته اليونانيّة والرّومانيّة)[2].

ولربّما من بين المثقفين العرب القلائل الذين ينظرون بنوع من (الواقعيّة الإيجابيّة) إلى العولمة المفكر السّوري برهان غليون الذي يعتبر أنّها (تتجسّد في نشوء شبكات اتّصال عالمية (...) تربط بين جميع الاقتصاديات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة) مضيفا أنّ أوضح مثال على هذا الشّكل الجديد من الارتباط بين الأطراف العالميّة المختلفة هو اندماج ثلاث منظومات هي: المنظومة الماليّة والمنظومة الإعلاميّة والاتّصالية بالإضافة إلى الشّبكة المعلوماتية (الأنترنت) مؤكّدا في سياق كلامه على أنّ: «الدّخول في العولمة وتقنياتها وحقولها وميادينها أمر حتميّ ومفروض على كلّ مجتمع يريد أن يبقى في دائرة المجتمعات التّاريخيّة ولا ينسحب من الفعاليّة الدّوليّة المشتركة

1- برهان غليون، سمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثّقافة. دار الفكر. دمشق. ط1. 1999. ص72، 89، 103 105، 107.

2- حسن حنفي: ما العولمة. العولمة بين الحقيقة والوهم. دمشق. دار الفكر. 1999. ص18. 21.

ويعيش في عالم خاصّ به» مشددًا في سياق كلامه على: «ضرورة الانخراط فيها بالمشاركة الفعالة في ثورة المعلوماتيّة والاتّصالات»[1].

وكما يختلف الباحثون حول العالم في التّعريف بالعولمة وأهدافها يختلفون أيضا في تحديد بداياتها الأولى وهذا باختلاف مذاهبهم وتياراتهم العلميّة والفكريّة وطبعا الأيديولوجيّة، غير أنّ كثيرين منهم يعتبرون أنّ إرهاصاتها تعود إلى مختلف الحضارات القديمة الكبرى التي حاولت نشر ثقافاتها وأنماط حياتها ونظراتها الأحادية عن العالم عن طريق غزوها للشّعوب الأخرى، وهذه الحضارات التي كانت متطوّرة إلى حدّ ما من حيث المعارف والتّكنولوجيات التي كانت سائدة بها كالفكر والكتابة والحبر والورق والطّباعة التّقليديّة اليدويّة والفنّون والأسلحة العسكريّة وغيرها تمكّنت حقيقة من فرض طبيعة حكمها السّياسي واقتصادها وثقافتها على الكثير من الشّعوب المستعمرة آنذاك وإن بدرجات متفاوتة.

ولعل من أبرز تجليات العولمة في بعدها الاقتصاديّ عبر التّاريخ (طريق الحرير) الذي ربط في القرن XIII الصّين والعالم الإسلاميّ بروما وبقية الأراضي (الأوروبية) المتخلفة آنذاك وقد شكل هذا الطّريق التّجاري فيما بعد دافعا رئيسيا في نهضة أوروبا الصّناعية ومن بعدها حركتها الاستعماريّة.

ومثلت من جهتها الهيمنة المغولية في القرن XIV على بلدان وحواضر ومقاطعات كثيرة عبر العالم انطلاقا من الصّين ووصولا إلى الشّرق الأوسط وشرق أوروبا إحدى أبرز تجليات العولمة في بعديها السّياسيّ والعسكريّ. إنّ عصر الاكتشافات الجغرافيّة الأوروبيّة في القرنين (XVI-XV) التي كانت بمثابة استمرارية للاكتشافات الإسلاميّة التي سبقتها- كان أيضا من أهمّ المراحل التي تجلت فيها هذه العولمة حيث عرفت التّجارة الدّوليّة آنذاك نهضة أوسع لم تعرفها من قبل، وهذه الاكتشافات كانت أيضا سببا مباشرا في ظهور الثّورة

1- برهان غليون، سمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثّقافة. م. س. ذ. ص16، 29.

الصّناعية بأوروبا الغربية فيما بعد وما أعقبها من ابتكارات في العالم الغربي ككلّ وخصوصا في القرنين XIX وXX حيث تمّ على سبيل المثال اختراع التّلغراف اللاسلكي (الرّاديو) والهاتف والطّائرة والتّلفزيون وغيرها من تقنيّات المواصلات والإعلام والاتّصال والتي تعتبر أساس العولمة التي نعرفها اليوم كوّنها قلصت المسافات بين البشر بشكل لا يصدق. وفي هذا الإطار يرى الباحث السّياسيّ الهولنديّ (جان آرت شولت/Jan Aart Scholte) أنّ تاريخ انطلاق (أوّل خدمة دوليّة للتّلغراف عبر المحيط الأطلسيّ في **1866**) هو بمثابة التّاريخ الفعليّ لبداية العولمة[1]، بينما يرى (أنطوني جيدنز) أنّها: «بدأت تبرز في التّفكير اليومي للنّاس منذ عام **1966** مع عرض الصّور الأولى الملتقطة من الفضاء الخارجيّ التي أظهرت الكرّة الأرضيّة كموقع شامل واحد»[2].

ومن المعروف أنّ الإشارة إلى (العولمة) أم المفاهيم القريبة منها قد بدأ منذ بداية السّتينيات من القرن الماضي ولعل من أبرز من عرفوا في هذا المجال عالم الاجتماع الكندي (مارشال ماكلوهان/Marshall McLuhan) ومصطلحه (القرية العالميّة) (Global Village) التي شكلتها وسائل الإعلام الجديدة، ولعل بروز الأنترنت (شبكة المعلومات الدّوليّة) منذ التّسعينيات، كأهمّ وأبرز وأشمل وسيلة إعلاميّة اتّصالية في تاريخ البشريّة هو الذي جعل من فكر (ماكلوهان) حيا إلى اليوم ليس فقط فيما يتعلق بمصطلحه (القرية العالميّة) وإنّما أيضا بمفهومه الآخر (الحتمية التّكنولوجيّة/ Technical Determinism)، فالتّكنولوجيا ليست فقط منتوجا تقنيا وإنّما تحمل في طياتها ما يمكن أن يغير تنظيمات مجتمعيّة ظلت راسخة لقرون.

ويرى بعض الباحثين؛ أنّ الأمريكيين هم أوّل من روّج للعولمة في إطار مصالحهم الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة وهذا من خلال فكر (زبيغنيو

1- Jan AartScholte, Globalization: a critical introduction, second Edition PALGRAVE MACMILLAN, Basingstoke/New York, 2005. P 91.

2- جون بيليسوستيف سميث: عولمة السّياسة العالميّة، م. س. ذ، ص31.

بريجنسكي/Zbigniew Brzezinski) المنظر السّياسيّ ومستشار الرّئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) في كتابه (بين عصرين) أمريكا والعصر التّكنتروني(Between Two Ages: America's Role in the Technetronic Era/**1970**) والذي تحدث فيه عما سماه (المدنيّة الكونيّة) مؤكّدا ضرورة تقديم (أنموذج كونيّ للحداثة يحمل القيّم الأمريكيّة مادامت هذه الأخيرة هي مركز الثّورة التّكنو- إلكترونيّة...)[1]. ورغم هذا الاستغلال السّياسيّ فقد بقي استعمال هذا المفهوم متقطعا إلى غاية النّصف الثّاني من الثّمانينيات لما انتشر بمختلف الدّوائر العلميّة والأكاديميّة والإعلاميّة وخصوصا في العالم الأنغلو- سكسوني لينتشر بعدها في مختلف بلدان العالم ومنها البلدان العربيّة التي استعمل مثقفوها عدّة ترجمات للتّعبير عنها ك (الكوكبيّة) و(الكونيّة) غير أنّ العولمة بقيت دائما المصلح الأكثر شيوعا واستخداما.

ويقول (محمّد عابد الجابري) أنّ هذا المفهوم كان منذ بداياته ذي صبغة اقتصاديّة خالصة غير أنّه بعد زوال الثّنائية القطبيّة (شرق/غرب) إثر انهيار المعسكر الاشتراكيّ (الاتّحاد السّوفيتي) وبروز الولايات المتحدة الأمريكيّة على المسرح الدّولي كأهمّ دولة في العالم وما صاحبه من مفهومي (عالم متقدّم) و(عالم متخلّف) (شمال/جنوب) بما تضمناه من دلالات سياسيّة وثقافيّة أصبحت العولمة بمثابة نظام أم نسق متعدّد الأبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد إلى السّياسة والفكر والاتّصال والثّقافة وغيرها[2].

لقد مرّت إذًا بضعة عقود على بداية ما سمي بالثّورة الإعلاميّة والاتّصاليّة الجديدة والشّاملة التي أنتجها الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ومازال العالم وإلى اليوم وخصوصا بلدانه (المتخلفة) يقاوم

1- بركات محمّد مراد: ظاهرة العولمة، رؤية نقديّة. سلسلة كتاب الأمّة. الدّوحة. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة. العدد: 86. 2002. ص95.

2- حسين علي ابراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة: أبعادها وانعكاساتها. ط1. بغداد. 2014. ص21.

تأثيراتها السّلبية على ثقافاته وسياساته واقتصادياته المحليّة وخصوصا مع هيمنة الأنترنت على العقول، ورغم أنّ الغرب لم يعد وحده المنتج للتّكنولوجيات المتطوّرة ومختلف التّقنيات الحديثة في ظلّ البروز الرّائد لقوى أقصى شرق آسيا الجديدة، وعلى رأسها الصّين وكوريا الجنوبيّة بالإضافة طبعا إلى القوّة التّقليديّة المتفردة اليابان إلاّ أنّه لا يزال يتحكّم وبقوّة في سيرورة العولمة نظرا لكوّنه يتحكم في إنتاج المضمون/المحتوى الذي تحمله هذه التّكنولوجيات وهو في الحقيقة الأهمّ في عالم اليوم وأهمّ ما يجعل أغلب القوى الغربيّة الكبرى متحكّمة في إنتاج هذا المضمون هو توفّرها على الطّاقات البشريّة المؤهلة والتّكنولوجيات المتطوّرة بالإضافة إلى وجود أسواق كبرى تستهلك هذا المضمون، وهذه الأسواق ما هي في النّهاية إلاّ مجالات جغرافيّة شاسعة عبر العالم كانت تعتبر فيما مضى مستعمرات لهذه القوى الغربيّة ومازالت تعدّ كذلك في إطار عالم مُتقاسَم سماه الغرب نفسه بـ (ما بعد كولونيالي).

إنّ العولمة التي تقودها دول الغرب باعتبارها أكبر منتج للمحتوى لا يزال لها عموما اتجاه إعلاميّ اتّصالي واحد ومسيطر، اتجاه عمودي من الشّمال (دول الغرب الكبرى) إلى الجنوب (أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينيّة) إنّ الولايات المتحدة في حقيقة الأمر هي من تقود هذه العولمة بترسانتها الإعلاميّة والاتّصالية والثّقافيّة الضّخمة (إنترنت[1] قنوات تلفزيونيّة، إذاعات، صحف

1- الولايات المتحدة الأمريكية وعدت بأن تتحكّم في مضمون الأنترنت باعتبارها أكبر منتج له لا تزال تسيطر واقعيا على (مؤسّسة الأنترنت للأسماء والأرقام المخصّصة) (Internet Corporation for Assigne Names and Numbers/ ICANN) وهي الهيّأة الأمريكيّة المكلّفة بالتّحكّم في الأنترنت من خلال ضبطها وتوجيهها، أي ما معناه التّحكم في (نظام تسميّة نطاقات الأنترنت) (Domain Name System/ DNS) وما ينجر عنه من تحكّم في معلومات أكثر من أربعة ملايير شخص عبر العالم يستعملون الأنترنت دون أي ضوابط قانونيّة دوليّة ردعيّة، ويدخل فيها طبعا وسائل التّواصل الاجتماعيّ كفايسبوك وتويتر وأنستغرام وهي أصلا وكما الأنترنت شبكات اجتماعيّة أمريكيّة.

وكالات أنباء، دور نشر، أقمار صناعيّة سينما هوليود... وغيرها) فأمريكا (وهي استثناء بين الدّول الغربية الكبرى كوّنها لم تكن يوما بلدًا استعماريا تقليديا) هي أكبر بلد مصنع ومصدر للثّقافة الجماهيريّة في العالم، وبالإضافة إلى أمركة العالم ثقافيا، فإنّ الولايات المتحدة تولي كلّ اهتمامها أيضا إلى أمركنة اقتصاديًا وعسكريًا، فلا مجال يطغى على الآخر.

وفي ظلّ الأمركة الاقتصاديّة والسّياسيّة و(الثّقافيّة) التي يواصل الأمريكيون تثبيت ركائزها باعتبارها النّموذج الحضاري الأمثل والأرقى لباقي الأمّم والشّعوب والتي اتخذوها كمطية لمواصلة وتأكيد وتثبيت زعامتهم وهيمنتهم وتسلطهم نجد أنّ هؤلاء وكما كلّ الغربيين يحاربون في نفس الوقت الكثير ممّا يعتبرونه سلبياتها التي (تهدّد أساسا وجودهم) وعلى رأسها الهجرة وبروز الأقليات وكذا النّزعات الانفصاليّة وهكذا فقد عملوا على جعل الهجرة مشكلة عالميّة لا تخصّ الغرب فقط وإنّما العالم ككلّ كما عملوا على إقصاء الأقليات وحركاتها الانفصاليّة رغم أنّهم يدعمونها في كلّ مكان عبر العالم غير الغربي وخصوصا في البلدان المتمردة عليهم.

تميّزت عقود ما بعد الاستعمار بظهور ما سماه الفكر (الأنغلو- ساكسوني) في علاقته بمستعمَر الأمس (ما بعد الكولونياليّة) (Post- colonialism) وبما سماه في علاقته بذاته ما بعد الحداثة) (Post- modernism)، وتُعلق الأكاديميّة الأمريكيّة المختصة في الدّراسات الثّقافيّة (إيلا شوحات) عليهما بالقول أنّ المقطع الأوّل المضاف إليهما (بوست/Post) لا يعني ما يقصد به أن يعني أي (ما بعد/Beyond) بل إنّه يعني استمرارية وعدم استمراريّة في الوقت نفسه، استمراريّة في الاستعمار أم الرّوح الاستعماريّة وعدم استمراريّة للأساليب القديمة لهذه الممارسات الاستعماريّة[1]، وهذا الواقع هو ما يمكن

1- Ella Shohat. Notes on the Post- Colonial. Social Text. No 31/ 32, Third World and Post- Colonial Issuses. 1992. PP 99- 113.

أن نصف به اليوم علاقة أوروبا والغرب بصفة عامّة بالعالمين العربيّ والإسلاميّ. ظواهر أخرى سلبيّة بالنّسبة للغرب أفرزتها العولمة أم أبرزتها مع الوقت صارت تشكل خطرا وجوديا عليه كما يدعيه اليوم مثقفوه ومن بينها ما يسمونه بـ (الإرهاب) الذي تم إلصاقه بالهجرة بالإضافة إلى (الجريمة العابرة للحدود) و(الفساد) وثلاثتهما مصدره الأساسيّ –وفقا لأدبياتهم- الدّول (المتخلفة) وفي هذا تقول الباحثة الأمريكيّة (لويز شلي/Louise Shelley) أنّه (مع نهاية القرن xx برزت ظاهرة جديدة تتمثّل في العولمة المتزامنة للجريمة العابرة للحدود والإرهاب والفساد، الثّالوث غير المقدس الذي يفرض نفسه عبر العالم)[1].

وهكذا فإنّ الإرهاب والاتجار بالبشر والمخدرات تعتبر اليوم من أخطر صور الجريمة الدّوليّة المنظمة، وما يحاول الغرب التّأكيد عليه في كلّ مرّة هو ربط كلّ هذه الظّواهر بالهجرة الدّوليّة- الشّرعيّة منها وغير الشّرعيّة- غير أنّه وبعد أحداث ما سمي بـ (الرّبيع العربيّ) صار (الإرهاب) أم (الإرهاب الدّوليّ) هو الأكثر تهديدا للغرب ووجوده ولم يعد هناك من خجل في تسميته أيضا بـ (الإرهاب الإسلاميّ) تماما كما كان عليه الحال بعيد هجمات **11** سبتمبر **2001** وهكذا تأكّدت أكثر في الغرب مقولة أنّه «ليس كلّ المسلمين إرهابيين ولكن كلّ الإرهابيين مسلمين».

إنّ بعض الدّول الغربية الكبرى (وحتى دول متقدّمة غير غربية) وجدت لها مكانًا رائدًا في ظلّ العولمة نجدها في بعض الأحيان تتصرف وكأنّها (أكبر من العولمة) في حدّ ذاتها وهذا ليس بالغريب حقيقة لأنّها أصلا هي من تسيرها وتحدّد اتجاهاتها، فبعضها على سبيل المثال ليست عضوا في عدد من

---

http ://postcolonial.net/@/DigitalLibrary/_entries/44/file-pdf.pdf

http://racismandnationalconsciousnessresources.files.wordpress.com/2008/11/ella-shohat- notes- on- the- post- colonial.pdf.

1- http://usinfo.state.gov/journals/itgic/0206/ijge/shelley.htm

المنظّمات والمعاهدات الدّوليّة التي تحوز إجماعا إنسانيًا وتوافقا دوليًا وتجمع في معظمها أغلب بلدان العالم وهذا لكونّها وببساطة لا تخدم مصالحها على غرار (المحكمة الجنائيّة الدّوليّة) و(منظمة الحدّ من انتشار الأسلحة النّوويّة) وهي معاهدات أسست أصلا من طرفها للهيمنة والسّيطرة الشّاملة على الشّعوب الضّعيفة والحدّ من طموحاتها فمعروف أنّ المنظمات الدّوليّة؛ وعلى رأسها (هيّأة الأممّ المتحدة) وما ينضوي تحتها من هيآت فرعيّة- تعتبر من أهمّ وسائل الهيمنة الأمريكيّة- الغربيّة على العالم في ظلّ العولمة، لطالما استغلها الغربيون واستعملوها في خدمة مصالحهم القوميّة لا أكثر ولا أقل فهم عادة ما يثمنونها ويشدّدون على ضرورة الانضمام في إطارها للمنظّمات السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة الدّوليّة التي تخدمهم، وأهميّة فتح الحدود لدخول وخروج رؤوس للأموال والسّلع وتقبّل ثقافة الآخر (والذي هو الغرب وقيمه) وغيرها من المظاهر التي تخدمهم من منطلق أنّهم الطّرف الأقوى اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا وثقافيًا وإعلاميًا، غير أنّ هؤلاء لا يرضون في نفس الوقت بما يترتّب عنها من (سلبيات) وعلى رأسها طبعا الهجرة- الشّرعيّة منها وغير الشّرعيّة- وبروز الأقليات العرقيّة والثّقافيّة وحركاتها الانفصاليّة بالإضافة إلى ما سموه هم بـ (الإرهاب الدّولي) و(الجريمة المنظمة العابرة للحدود) و(الفساد)، وهكذا فإنّ الغرب يعمل وبقوّة على الحدّ منها من خلال تضخيم (عواقبها الدّوليّة) عبر إعلامه ودبلوماسيّته وجامعاته وهيآته الرّسميّة وإصداراته ودراساته ومراكزه البحثيّة.

وأيضا من خلال إدراجها ضمن اهتمامات الهيآت السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة الدّوليّة لتكون دائما في صلب اهتمامات المجتمع الدّوليّ. فحوّلت العولمة التي نعيش في ظلها العالم إلى حضارة عالميّة هجينة هي في نظام حكمها أشبه بدولة اشتراكيّة والولايات المتحدة الأمريكيّة فيها بمثابة الحزب الواحد الحاكم الذي يسيرها إنّ هيكلية وبنية الدّولة الاشتراكيّة تقوم على أساس أنّ هذا الحزب هو وحده من يحكم ويسير هذا المجتمع ويتخذ فيه

القرارات السّياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والثّقافيّة وهو ما تقوم به الولايات المتحدة منفردة في هذا العالم، والاتّصال في الدّولة الاشتراكيّة هو دائما اتّصال عموديّ من الحزب (القمّة) إلى الجمهور (القاعدة) على اعتبار أنّ الحزب هو وحده من يملك ويسير وسائل الإعلام والاتّصال، وهو نفسه الحاصل بين الولايات المتحدة ودول العالم وشعوبها في ظلّ الأمركة القائمة على ترسانتها الإعلاميّة والاتّصاليّة الجبارة، وكما أنّه في ظلّ النّظام الاشتراكي يقمع الفرد (المتمرد) أم الجماعات (المتمردة) إذا ما عارضوا سياسات الحزب الواحد وقراراته فإنّ الولايات المتحدة بدورها تقمع الدّول والحكومات (المتمردة) في حال ما إذا وقفت في وجهها؛ سواء عسكريًا بالاحتلال مثلا أو اقتصاديًا بالعقوبات الاقتصاديّة وغيرها أو سياسيًا بفرض العزلة السّياسيّة وقطع العلاقات الدّبلوماسيّة وحتى ثقافيًا بتشويه صورتها في العالم...

إنّ أميركا التي حاربت الاشتراكيّة لعقود طويلة بحجة أنّها استبداديّة وقامعة للحريات وغير عادلة تمثّل بنفسها في هذا العالم نظامًا اشتراكيًا دون أن تعي ذلك، وإذا كان النّظام الاشتراكيّ قد سقط لكونّه يحمل بذور فنائه. فإنّ للولايات المتحدة حتما نفس المصير لأنّها تحمل نفس البذور الفاسدة وهو ما يتجلى لنا اليوم أكثر فأكثر إذ تتراجع وبقوّة سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا وإعلاميًّا في مقابل بروز العديد من القوى الأخرى كالصّين وروسيا.

إنّ العولمة التي نشهدها اليوم هي نتاج لليبراليّة الأمريكيّة- الغربيّة السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة التي لم تجد بعد انهيار الاتّحاد السّوفيتي من يكبح جماحها الليبراليّة التي لا تعترف بالحدود وتريد الهيمنة على كلّ العالم وقمع كلّ الأصوات فيه. إنّ النّخب الغربية اليوم لا تزال تروج في كلّ مرّة لأطروحات فكريّة أيديولوجيّة جديدة. تدعو كلّها لضرورة محاربة وتدجين ما سمته بالشّرق (المتمرد) (العالم الإسلاميّ أوّلا والصّين ثانيًا) والذي هو (أكبر ما يُهدّد) حضارتها والحضارة العالميّة الهجينة التي تحكمها.

وبالنّسبة للفكر الغربيّ السّائد فإنّه لا يمكن التّصدي لهذا (العدو) إلاّ بمواجهته من خلال (صراع مباشر) يعتمد شنّ الحروب وقلب الأنظمة وغيرها وآخر (غير مباشر) يعتمد منظومة فكريّة كاملة ومتعدّدة، الهدف منه الحفاظ على استمراريّة ما يسميه هو (تفوّق عرقه الأبيض بقيّمه المسيحيّة-اليهوديّة) وفي كافة الميادين. ومن أبرز وسائلها؛ العولمة التي تجب مواصلة استغلالها في تثبيت هذه السّيطرة الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة والإعلاميّة، فالعولمة لا بدّ منها للاستمرار كقوّة رائدة في هذا العالم.

بينما في التّسعينيات من القرن الماضي برز (نظام عالميّ جديد/ New World Order) قائم على الأحاديّة القطبيّة للولايات المتحدة ومن ورائها الغرب؛ فالولايات المتحدة وبعد أن قضت على الشّيوعيّة، وانفردت بالعالم وجدت الزّمان مناسبًا للهيمنة الشّاملة على (الشّرق) (العالم الإسلاميّ والصّين) ولإعادة بعث الإمبراطوريّة الرّومانيّة- مثالها الأكبر- من جديد لأنّه في نظرها الطّريقة الوحيدة لكسب المزيد من القوّة وتحطيم أعداء محتملين قد يظهرون مستقبلا، لا يكون إلاّ بالإحكام على هذا العالم وبقبضة من حديد، فهكذا حقّقت (روما) مجدها، غير أنّ الولايات المتحدة سرعان ما وجدت نفسها ولأوّل مرّة من دون (عدو) (منافس) ولأنّ الحضارات والأمّم لا تستمر من دون عدو يمنحها شرعيّة الوجود والاستمراريّة والتّفوق ويقيها من خطر الوقوع في الفراغ كما روّج له في التّسعينيات الكثير من منظريها السّياسيين، فقد بدأت الولايات المتحدة مسيرة البحث عن (عدو جديد) ممن له تاريخ حضاريّ كبير وثقافة مركزيّة بإمكانها أن تشكل خطرا عليه في أي وقت وبإمكانها في نفس الوقت أن تكون ضحيّته الكبرى.

وهكذا؛ برز أمامها (عدوان) حضاريان وحيدان محتملان هما؛ الصّين والشّرق الإسلاميّ غير أنّ الصّين ورغم خطرها الاقتصاديّ، إلاّ أنّها لم تشكل يوما خطرا وجوديا على الغرب لانعدام الجانب الرّوحيّ في حضارتها، على عكس العالم الإسلاميّ الذي بات الرّعب الأكبر للغرب، رغم انحطاطه العلميّ

وضعفه الاقتصاديّ (مجاور جغرافيا للجزء الأهمّ من العالم الغربيّ- أوروبا- وبه قوّة بشريّة هائلة ذات توجه دينيّ) وكذا ضحيته الأولى في نفس الوقت (غني جدًا بالثّروات الطّبيعية وتوحده يشكل حتما نهاية للغرب)، وهكذا فقد برزت العديد من النّظريات السّياسيّة التي وإن اختلفت في توجهاتها الفكريّة، إلاّ أنّها هدفت كلّها إلى ضمان التّفوّق الحضاريّ الأمريكيّ الغربيّ.

في عام **1992**، روّج المفكر الأمريكيّ ذو الأصول اليابانيّة (فرنسيس فوكوياما/Francis Fukuyama) لنظريته المتعلّقة بـ (نهاية التّاريخ/ End of History) معتبرًا سقوط الشّيوعيّة بمثابة (الانتصار النّهائيّ للدّيمقراطيّة الليبراليّة) وأنّ هذه الدّيمقراطيّة الليبراليّة تمثّل (منتهى التّطوّر الأيديولوجيّ للإنسانيّة والشّكل النّهائيّ لأي حكم إنسانيّ)[1]، غير أنّ فكرته كانت مخادعة أكثر ممّا وجدها كثيرون غريبة، حيث أنّه دعا بطريقة غير مباشرة الحكومات عبر العالم من التي لا زالت (متمردة) في تبني هذا النّظام الغربي إلى تقبّله وتقبّل الهيمنة (الأبدية) لفكره ونمط حياته، وهذا لأنّ رؤية (فوكوياما) تمّ نقلها في إطار العولمة من سياقها النّظريّ إلى ممارسات فعلية تجسّدت أساسا في العمل على تمرير النّموذج الغربيّ السّياسيّ والاقتصاديّ والثّقافيّ والإعلاميّ إلى كلّ دول العالم على الرّغم من علم الأمريكان بأنّ الثّقافات العالميّة ستقاوم وبشدّة هذه الأيديولوجيا الأحاديّة الالغائيّة. تطبيق نظرية (فوكوياما) احتاج الأمريكان لنظرية ثانيّة مكمّلة تُشَرّع التّحرك العمليّ والصّراع المباشر فبرز هكذا في **1993** المفكر الأمريكيّ الآخر (صامويل هنتنغتون) الذي كان أكثر تطرفًا في فكره من (فوكوياما) بترويجه لما سماه هو (صدام الحضارات) (Clash of Civilizations) وهو مصطلح اقتبسه من المؤرّخ البريطانيّ (برنار لويس/Bernard Lewis) الذي أطلقه لأوّل مرّة في **1990**، وخلاصة نظريته تكمّن في أنّ التّاريخ لم ينته كما ادعى (فوكوياما) وأنّ الهويّات عبر العالم

1- فرانسيس فوكوياما: نهاية التّاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين وجمال قاسم ورضا الشّايبي إشراف ومراجعة وتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، 1993، ص23.

(الحضارات الكبرى) ستبقى تقاوم ولا يمكن أن ترضى كلّها بالنّموذج الغربيّ طواعيّة مشددًا في سياق كلامه على خطرين كبيرين سيهددان الغرب وهما (الإسلام) و(الصّين) وإن أوحى بأنّ الصّين خطرها اقتصاديّ بالدّرجة الأولى، فإنّه يعطي الحضارة الإسلاميّة كلّ الأهمية بسبب (النّمو والتّدفق الكبير لسكانها) ولما يعده هو (صحوتهم الدّينيّة (...) ونزوعهم للعنف)[1]. وهكذا عاد الحديث وبقوّة عن (العدو الإسلاميّ) الذي كان قد نظر له أيضا قبل (هنتنغتون) العديد من المفكرين الغربيين كالبريطانيين (باري بوزان/ Barry Buzan) و(برنار لويس) كما صار الحديث رائجا في السّاحة السّياسيّة والأكاديميّة والثّقافيّة والإعلاميّة عن ثنائيّة (الغرب والإسلام) أم (الغرب والشّرق) بعد أن سيطرت ثلاثيّة (العالم الرّأسماليّ) (العالم الأوّل) و(العالم الاشتراكيّ) (العالم الثّاني) و(دول عدم الانحياز) (دول العالم الثّالث) على عصر ما بعد الحرب العالميّة الثّانية.

إنّ المفكرين الأمريكيين والغربيين من أمثال (بوزان) و(بريجنسكي) و(فوكوياما) و(هنتنغتون) و(روبرت دي كابلان) يستغلون في واقع الأمر الواقع الجيوستراتيجيّ للولايات المتحدة، وعلاقتها مع العالم ليسهموا في صنع فكر الإدارة الأمريكيّة الرّازخة تحت هيمنة اللوبيّ التّقليديّ (الإنكيلي- الصّهيوني) وهذه الإدارة هي التي تروّج للأفكار التي تلائمها وفقا لأهدافها ومصالحها الذّاتيّة والتي لا تخرج في كلّ الأحوال عن المصالح الأمريكيّة القوميّة، وهذا ما عناه عالم السّياسة الكنديّ (روبرت كوكس/Robert Cox) في عبارته الشّهيرة (النّظريّة هي دائما من أجل أحد ما ولهدف ما)[2] [20]. لقد صارت أحداث **11**

1- صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات: إعادة صنع النّظام العالميّ، ترجمة: طلعت الشّايب، تقديم: صلاح قنصوه، الطّبعة الثّانية، مكتب سطور للنّشر، القاهرة، 1999، ص342، 376، 377 386، 413، 414.

2- Theories of International Relations, Third Edition, Palgrave Macmillan, New York, 2005. P 21.

سبتمبر **2001** مطيّة للولايات الأمريكيّة المتحدة لتحقيق مآربها وبكلّ حرية في هذا العالم- رغم كلّ ما يحيط بهذه الأحداث من غموض- حيث صارت سياستها الإمبرياليّة تعتمد لعب دور الجاني والضّحيّة في نفس الوقت، بل وتحتكر لعب دور الضّحية؛ فرغم أنّ الكثير من الجماهير العالميّة كانت هدفا لإجرامها إلاّ أنّ الكثير منها ما زال إلى اليوم لا يفرق بل ويتساءل، عن هويّة الجاني وهويّة الضّحية نتيجة لأمور عديدة أهمها التّضليل الإعلاميّ الأمريكيّ والتّشهير الغربي الكبير بما يسميه هو (الإرهاب الإسلاميّ).

إنّ عداوة الغرب للعالم الإسلاميّ قديمة ومترسّخة وفي هذا يقول السّياسيّ الألمانيّ المسلم (مراد هوفمان) أنّ: «الغرب يتسامح مع كلّ المعتقدات والملل وحتى مع عبدة الشّيطان، ولكنه لا يظهر أي تسامح مع المسلمين فكل شيء مسموح إلاّ أن تكون مسلما»[1]، ويؤكّد بدوره المؤرّخ البريطانيّ (نورمان دانيال/Norman Daniel) بأنّ: «سكان أوروبا المعاصرون ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة كبيرة وراسخة حول الإسلام، التي كانت تتغيّر تدريجيا مظاهرها الخارجيّة فقط، تبعا لتغير الظّروف في أوروبا ذاتها، وتبعا لطبيعة علاقاتها وظروفها المستّجدة نسبيا مع البلدان الإسلاميّة وثقافاتها الحديثة»[1] وعداوة الغرب للإسلام؛ هي في الواقع حركيّة عادية في منطق التّاريخ وسيكولوجيّة الشّعوب والبشر، وهذا لأنّ الصّراع حتمي يمليه الاحتكاك نفسه وتمليه ضرورة أنّ الطّرف الأقوى لا يمكنه أن يشعر بأنّه أقوى وبالتّالي فوق الآخر، إلاّ إن مارس قوّته تلك على الطّرف الأضعف محاولا السّيطرة عليه وهذا الآخر ورغم ضعفه فليس في إمكانه، إلاّ أن يقاوم وهنا ينشأ الصّراع وهو ذي مستويات متعدّدة وأخطرها طبعا التّعدي المباشر (كحال العراق وأفغانستان).

---

http://lib.jnu.ac.in/sites/default/files/RefrenceFile/Theories- of- IR_0.pdf

1- مراد هوفمان: الطّريق إلى مكّة، دار الشّروق، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1998، ص150.

والوعيّ الإنسانيّ الجماعيّ في أي ثقافة يكون في لا وعيه مستعدا لقبول صورة شريرة عن الآخر، مهما كان خيالها أو زيفها، وما إن تأتي تلك الصّورة حتى يتلقفها هذا الوعيّ لتترسخ بعدها في اللاوعيّ وهو الأخطر.

إنّ النّظرة الفوقيّة المهيمنة في الغرب والمؤمنة ب(مركزيّة الحضارة الغربية/Eurocentrism) و(تفوّق الإنسان الغربيّ/Homo Occidentalis) هي نظرة مبرّرة تاريخيًا لأنّه اليوم الطّرف الأقوى ونحن الطّرف الأضعف، ولأنّ لكلّ حضارة مركزيتها التي ترفضّ الآخر وتحطّ منه، وأنا هنا لا أروّج لفكرة (تشارلز داروين) (البقاء للأصلح) حتى أروّج لفكرة (هنتنغتون) عن (صدام الحضارات) ولكن الصّراع فعلا موجود بغض النّظر عن محركه ومهمة المسلمين تكمن في مجابهته والتّصدي له رغم ضعفهم الكبير والعمل على النّهوض بأمّمهم وأوطانهم وهو الأهمّ ولكن دائما في إطار الحرص على نشر السّلام في هذا العالم كما نصّ رسول الله ﷺ وأكّد عليه في مواضع عديدة خصوصا وأنّنا أصبحنا نتشارك (قرية صغيرة) وهذا في الحقيقة هو الفرق الأكبر بين حضارتينا فنحن نملك حضارة روحيّة إنسانيّة مقدر لها أن تعمّ البشرية وهم يملكون حضارة مادية لا مستقبل إنسانيّ لها.

وجميل هنا القول؛ أنّ الغرب استعمر أيضا الصّين ودرس حضارتها (Sinology) وكال لها العداء بترسانة من عسكريّيه وسياسييه ومفكريه (ناپليون بوناپارت وأوگستين كورنو ودوگلاس مارك- آرثر وصامويل هنتنغتون وهنري كيسنجر...) ولكنها وعلى عكسنا قامت من جديد فهل استشراقها كان على غير استشراقنا، بالطّبع لا، ولكنها ببساطة لم تحصر نفسها في اللوم والبكاء على الأطلال وتذكير الآخرين بما قدمته لهم واتهامهم بما فعلوه وما لم يفعلوه فالصّينيون بتاريخهم الطّويل (5 آلاف سنة) يعلمون أنّ الدّول مثل البشر تملك رغبة فطرية في السّيطرة والهيمنة وأنّهم أنفسهم اليوم متسلطين ومستعمرين ومبيدين لحضارات شعوب أخرى كالتّيبتيين والأويغور.

النّشر الإلكتروني والأدب

في عام **1978** تنبأ البريطانو- أمريكيّ المتخصّص في المعلوماتيّة (فريدرك ويلفرد لانكستر/Frederick Wilfrid Lancaster) في كتابه (Toward paperless information systems) (نحو نظم معلوماتيّة لا ورقيّة) بظهور مجتمع معلومات في المستقبل لا يستعمل المطبوع[1]، وقد مرت لحد الآن أكثر من أربعة عقود ولكن المطبوع لا يزال في أوج قوته.

يُعرّف الأكاديمي المصريّ (أحمد فضل شبلول) (النّشر الإلكترونيّ/Electronic Publishing) أم (ePublishing) يسمى أيضا بـ (النّشر الرّقميّ/Digital Publishing) بأنّه «استخدام الأجهزة الإلكترونيّة في مختلف مجالات الإنتاج والإدارة والتّوزيع للبيانات والمعلومات وتسخيرها للمستفيدين وهو يماثل تماما النّشر بالوسائل التّقليديّة غير أنّ ما ينشر من مواد لا يتمّ إخراجه ورقيا لأغراض التّوزيع بل يتمّ توزيعه على وسائط إلكترونيّة كالأقراص المرنّة أم الأقراص المدمجة أم من خلال الشّبكات الإلكترونيّة كالأنترنت، وبما أنّ طبيعة هذا النّشر تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونيّة في مرحلة ما، وفي جميع مراحل الإعداد للنّشر فقد جازت عليه تسمية النّشر الإلكترونيّ، وجوهر عملية النّشر الإلكترونيّ أنّها تقوم بطباعة كتب ومجلاّت من دون استخدام ورق وحبر» [2] وفي حالة الأدب فإنّ نشره إلكترونيا يتجسّد

1- See: Lancaster Frederick Wilfrid: Toward paperless information systems, Academic Press, New York, 1978.

2- أحمد فضل شبلول: ثورة النّشر الإلكترونيّ. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر. الإسكندريّة. 2004. ص11- 12.

خصوصا من خلال الكتب الإلكترونيّة (المقروءة والمسموعة) ومختلف المواقع الإلكترونيّة بالإضافة إلى (الأدب الرّقميّ) (التّفاعليّ).

لقد أثرت شبكة الأنترنت في الأدب وأدت إلى ظهور (النّشر الإلكترونيّ) في هذا المجال وقد نتج عنه أيضا ما يسمى اليوم بـ (الأدب الرّقميّ) وما أعقبه في هذا الإطار من بروز حقول جديدة من الإبداع والتّنظير وخصوصا في العالم الغربيّ الذي قطع أشواطا كبيرة في هذا المجال وعلى رأسه بلدانه الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكيّة وألمانيا، بالإضافة إلى بلدان أخرى رائدة غير غربية أبرزها الصّين واليابان، غير أنّ العالم العربيّ لا يزال متأخرًا جدًا في مجال (النّشر الإلكترونيّ) تماما كما في عالم الكتاب الورقيّ بالنّظر إلى وجود إشكاليّة كبرى رئيسية مشتركة بينهما، وهي الأميّة المتفشيّة التي تبلغ حاليا (**21** %) من عدد السّكان الإجماليّ للعالم العربيّ وفقا لآخر تقرير للمنظمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم (ألكسو)، وهذه النّسبة أعلى بكثير حتى من معدل الأميّة العالميّ الذي لا يتجاوز (**13.6** %).

وتؤكّد المنظّمة في سياق تقريرها على أنّ (**14.6** %) من الذّكور، في حين تبلغ نسبة الأميّة لدى شريحة الإناث (**25.9**%) وفي بعض البلدان العربيّة تصل نسبة أميّة الإناث بين (**60** و**80** %)[1]. ومن عوامل أيضا تأخّر البلدان العربيّة في مجال الكتاب الالكترونيّ- ومعه الكتاب الورقيّ- أزمة المقروئيّة، حيث تقدّم بعض الهيآت الرّسميّة العربيّة أرقامًا (مرعبة) في هذا الإطار، فقد أورد مثلا التّقرير الرّابع للتّنميّة الثّقافيّة الذي أصدرته (مؤسّسة الفكر العربيّ) في **2011**، أرقام تخصّ فترة ما قبل (الانتفاضات) العربيّة، أنّ العرب (لا يقرؤون إلاّ ستّ (**06**) دقائق سنويا، في حين أنّ الغربيـــن يقضون **200**

1- Alecso Statement in the Arab Literacy Day, 09 January 2018.
www.alecso.org/en/events/news/1568- alecso- statement- on- arab- literacy- day.html

ساعة سنويًا في القراءة)[1]، وقد يتحدث البعض عن معارض الكتاب السّنويّة العربيّة التي يجذب بعضها مئات آلاف الزّوار، كحال المعرض الدّوليّ للكتاب في الجزائر، ومعرض الشّارقة الدّولي للكتاب، ومعرض القاهرة الدّولي للكتاب، إلاّ أنّها تظلّ تظاهرات مناسباتية، ولا تعكس بأي حال من الأحوال واقع المقروئيّة في العالم العربيّ وخصوصا في ظلّ غياب المراكز والمؤسّسات الرّسميّة التي من المفروض أن تقدّم الدّراسات والإحصاءات والأرقام ومن ورائها الإشكاليات الحقيقيّة المتعلّقة بهذا المشهد الأدبيّ بعيدا عن تكهنات الإعلاميين والأدباء[2].

كما أنّ الفقر المتفشي في المجتمعات العربيّة، لا يشجع أبدًا على عملية القراءة سواء؛ للكتاب الإلكترونيّ أم للكتاب الورقيّ، فالإنسان الجائع، لا يقرأ ولا يمكنه أبدًا أن يصرف ماله القليل على الكتب؛ وبالتّالي لن تكون هناك

1- مؤسسة الفكر العربيّ: الفرد العربي يقرأ 6 دقائق والغربي 200 ساعة سنويا! البلاد أونلاين (جريدة جزائرية). 2011/02/13.

https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14122011&id=f7fbd147-399f- 49a9- 922b- 5879fe67ae53

2- رغم أنّ تقريرًا جديدًا لمؤسّسة إماراتيّة أعدّ في 2018، بالتّعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ، قد ادعى أنّ العرب يقرؤون في المتوسّط (35 ساعة سنويا أكثر من نصفها عبارة عن قراءة إلكترونيّة!) إلاّ أنّه على أرض الواقع يمكن ملاحظة بسهولة، أنّ هذا الرّقم خرافيّ، ولا أساس له فباستثناء لربما مكتبات بيع الكتب، وتلك الخاصّة بالمطالعة العموميّة (على قلتهما)، وكذا معارض الكتاب وتظاهراته النّادرة، فإنّه قلما يشاهد مواطن عربيّ حامل لكتاب في البيت أم في حديقة عمومية أم في وسيلة نقل أم حتى في مكان العمل، وحتى في المدن الكبرى في حين يمكن ملاحظة بسهولة أنّ مستعمليّ الأنترنت العرب لا يقرؤون الكتب في أجهزتهم الإلكترونيّة، وإنّما يلجون في أغلبيتهم إلى مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وغيرها بهدف التّواصل والتّرفيه.

انظر: في اليوم العالمي للكتاب...حقيقة أنّ العربيّ يقرأ 6 دقائق سنويا. موقع (سبوتنك) الإخباريّ الرّوسيّ باللغة العربيّة.

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201904231040679387-الدّقائق- العربيّ- الكتاب- العالميّ- اليوم/

أبدًا ثقافة مطالعة واقتناء كتب، وقد جاء في تقرير أمميّ عام **2017** شمل عشر دول عربيّة (الأردن، تونس، الجزائر، جزر القمر، السّودان العراق، مصر، المغرب موريتانيا واليمن)، والتي بلغ تعداد سكانها مجتمعة آنذاك **286** مليون نسمة (أي أكثر من **75** % من مجموع سكان العالم العربيّ) وأنّ (**40.6** %) من مجموع سكان العالم العربيّ يعيشون تحت خط الفقر، من بينهم (**13.4**%) يعيشون في فقر مدقع، أغلبهم في المناطق الرّيفيّة (خارج المدن الكبرى) التي يعيش فيها (**48%**) من سكان العالم العربيّ حيث يمثّل سكان هذه الأرياف (**83** %) من السّكان الواقعين تحت خطّ الفقر المدقع و(**67** %) من السّكان الفقراء.

وما هو مقلق أكثر في هذه الدّراسة أن عدد السّكان دون سن الثّامنة عشرة (أي الأطفال والشّباب) في هذه البلدان يبلغ (**41.57**%) من عدد السّكان الإجماليّ (أي **118.9** مليون نسمة) ومن بين هؤلاء فإنّ (**44.1** %) يعيشون تحت (خطّ الفقر) و(**24.7** %) في (فقر مدقع)[1] فكيف لنا إذا في ظلّ هذه الأرقام أن ننتج مجتمعا يقرأ.

ومن أبرز هذه العوامل أيضا، الضّعف أصلا في الإنتاج الأدبيّ والمعرفيّ الورقيّ، والذي هو نقطة انطلاق أساسيّة للإنتاج الالكترونيّ، فمثلا في عام **2011** أنتجت كلّ من لبنان وسوريا والأردن ومصر والعربيّة السّعوديّة- التي يمثّل إنتاجها (**80** %) من الإنتاج الكليّ العربيّ- (**17** ألف عنوان جديد منها **2400** عبارة عن ترجمات) وهو ما عادل آنذاك (إنتاج دول صغيرة مثل رومانيا التي عدد سكانها لم يتجاوز في ذلك الوقت **22** مليون نسمة بينما فاق عدد سكان العالم العربيّ في نفس الفترة **362** مليون نسمة[2]، وما يؤزّم

1- التّقرير العربيّ حول الفقر متعدّد الأبعاد: الأمم المتحدة (الإسكوا/ اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا)، اليونيسيف، جامعة الدّول العربيّة. بيروت. 2017. ص6.

https://www.unicef.org/mena/media/891/file/MENA- PovertyReport- Ar.pdf.pdf

2- Why Don't Arabs Read. 07 July 2016.

الوضع أكثر أنّ هذا السّوق في حالة ركود دائمة أم لنقل تقهقر وخصوصا منذ بداية (الانتفاضات) في **2011** نتيجة الأوضاع الأمنيّة المتدهورة في الكثير من البلدان العربيّة رغم أنّ العديد من أسواق الكتاب والنّشر في العالم (من غير البلدان الغربية الكبرى والصّين واليابان[1]) في نمو وازدهار كبيرين كما في البرازيل وبولندا وتركيا. فعلى سبيل المثال يحتل سوق الكتاب والنّشر التّركي حاليا المركز الحادي عشر عالميا (**11**) وقد أصدر هذا السّوق في **2016** (أكثر من **54** ألف عنوان) وطبع حوالي (**667** مليون نسخة كتاب) (أي ما يعادل **9** كتب للشّخص الواحد) كما ترجم من التّركيّة إلى اللغات الأخرى (**2312** كتاب) في حين بلغت قيمة هذا السّوق الماليّة حوالي (**1.8** مليار دولار)[2] مع العلم أنّ عدد السّكان في تركيا يبلغ فقط **80** مليون نسمة.

وأمّا فيما يخصّ النّشر الإلكترونيّ التّركيّ فقد عرف هذا السّوق إصدار (**14** ألف عنوان إلكترونيّ) في **2016** ما مثل (**5** %) من إجماليّ مبيعات الكتب في البلاد، غير أنّه وإن اعتبرت هذه الأرقام ضعيفة مقارنة بما هي عليه في الأسواق العالميّة الكبرى للكتاب الإلكترونيّ (الولايات المتحدة الأمريكيّة والصّين وبريطانيا واليابان وألمانيا) إلاّ أنّها عرفت تطوّرًا كبيرًا على المستوى

---

www.al- fanarmedia.org/2016/07/why- dont- arabs- read.

1- أكبر ستة أسواق للكتاب في العالم هي، السّوق الأمريكيّ (26 % من السّوق العالميّ) والسّوق الصّينيّ (12 %) والسّوق الألمانيّ (8 %) والسّوق اليابانيّ (7 %) والسّوق الفرنسيّ (4 %) بالإضافة إلى سوق المملكة المتحدة (3 %).

See: European Parliamentary Research Service Blog. The Six largest book markets globally. Data source: Rüdiger Wischenbart, Global e- book report, 2014.

https://epthinktank.eu/2016/02/15/e- books- evoloving- markets- and- new-challenges/the- six- largest- book- markets- globally/

2- International Publishers Association (IPA), Turkey's Publishing Sector Making Strides, The New Turkey, June 15, 2017.

https://thenewturkey.org/turkeys- publishing- sector- making- strides/

المحلي مقارنة بعام **2014** حيث لم تتجاوز تلك النّسبة آنذاك (**0.7** %)، وفي إطار هذا التّوسع التّركي في سوق الكتاب دخلت أيضا بعض الشّركات الدّوليّة المتخصّصة في الكتاب الإلكترونيّ هذا السّوق على غرار شركة (كوبو) (بداية **2016**) بكتبها الإلكترونيّة وأجهزتها القارئة[1]. ومن بين أيضا عوامل ضعف النّشر الإلكترونيّ العربيّ عدم توفّر التّكنولوجيا للجميع وخصوصا شبكة الأنترنت ومختلف الأجهزة الرّقميّة كالحواسيب والهواتف النّقالة الذّكيّة واللوحات الالكترونيّة والأجهزة القارئة للكتب.

وفي هذا الإطار، يبيّن تقرير (قياس مجتمع المعلومات) صادر في **2016** عن (الإتّحاد الدّولي للاتّصالات/**ITU**) يسلّط الضّوء سنويا على البيانات الأساسيّة المتعلّقة بتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات- أنّ البلدان العربيّة تأتي في مؤخّرة ترتيب دول العالم في هذا المجال باستثناء دول الخليج العربيّ التي أحرزت مراكز لا بأس بها حيث جاءت (البحرين- الأولى عربيًّا- في المركز **29** عالميًا تتبّعها الإمارات في المركز **38**، وقطر في المركز **46**، بينما جاءت تونس في المركز **95**، والمغرب في المركز **96**، في حين حلت الجزائر في المركز **103** عالميًا)[2].

وتشير من جهة أخرى الإحصاءات الدّوليّة في مجال استعمال الأنترنت إلى وجود فجوّة رقميّة هائلة بين الدّول المتقدّمة ونظيرتها المتخلفة ومنها العربيّة فأفريقيا مثلا التي عدد سكانها يقارب المليار و**300** مليون نسمة **35.2** % فقط منهم يستعملون الأنترنت (النّسبة الأضعف على مستوى العالم) وأمّا منطقة الشّرق الأوسط التي يناهز عدد سكانها **255** مليون نسمة، فإنّ **64.5**

1- The Turkish e- Book Industry Continues to Grow, Good E- Reader, 2016. https://www.google.com/amp/s/goodreader.com/blog/e- book- news/the- turkish- e- book- industry- continues- to- grow/amp

2- International Telecommunication Union: Measuring the Information Society Report 2016, Geneva, Switzerland. 2016. https://www.itu.int/en/ITUD/Statistics/Documents/publications/misr2016/MISR2016- w4.pdf

% فقط من سكانها يستعملون الأنترنت، وهي نسبة متوسطة ولكنها أضعف حتى من منطقة أمريكا اللاتينيّة والكراييب (**653** مليون نسمة) أين **67** % من هؤلاء يستعملون الأنترنت، وفي المقابل فإنّ أوروبا التي يزيد عدد سكانها عن **800** مليون نسمة **85.2** % منهم يستعملون الأنترنت في حين؛ أنّ أمريكا الشّمالية التي يقارب عدد سكانها **364** مليون نسمة **95** % منهم يستعملون الأنترنت[1].

وتبرز أيضا من بين العوامل المعيقة لازدهار ونمو سوق الكتاب الإلكترونيّ العربيّ؛ غياب محبيّ هذا النّوع من الكتب، إذ أنّ كثيرا من القراء يفضلون من جانب نفسي الكتب الورقيّة على الإلكترونيّة، بالإضافة أيضا إلى انعدام (ثقافة المطالعة) في البلدان العربيّة بشكل عامّ- كما أوردنا سابقا- والتي تبدأ وكما هو معروف من المدارس والوسط العائليّ وهي المراكز الأولى والأكثر أهميّة في عملية التّنشئة الاجتماعيّة. ورغم هذا الواقع العربيّ المتخلف، إلاّ أنّ الأنترنت صارت تشكّل في كلّ الأحوال الفضاء الأبرز في التّرويج المعرفيّ والتّعريف بالأعمال الأدبيّة العربيّة محليا وعالميا وهذا من خلال النّشر عبر مختلف الإصدارات الإلكترونيّة المتخصّصة والمواقع الأدبيّة المعروفة ومواقع المجلاّت والصّحف (في أقسامها الأدبيّة) وكذا (المنتديات/Internet Forums) و(المدوّنات/Blogs) والمواقع الشّخصية للأدباء، ويمكن تمييز هذه المواقع وتصنيفها من خلال ما تنشره من محتوى أدبيّ فبعضها مخصّص لأنواع محدّدة كالرّواية/الشّعر/المسرح/القصّة القصيرة، على غرار موقع (أدب/(adab.com) السّعوديّ الخاصّ بالشّعر وبعضها الآخر شامل ويجمع مختلف نصوص الأدب كموقع (رابطة أدباء الشّام) (odabasham.net) العربيّ- البريطانيّ (ومقرّه لندن)، بينما نجد ثالثة أكثر شموليّة بكثير كوّنها تجمع الأدب بمختلف الفنّون كما هو حال موقع (إيلاف) (elaph.com)

1- Internet Usage Statistics. The Internet Big Picture. World Internet Users and 2018 Population Stats. https://www.internetworldstats.com/stats.htm

السّعوديّ. لقد وفّرت الأنترنت أيضا وعلى مرّ سنين طويلة، منصّة مهمّة للكثير من المبدعين وخصوصا منهم الشّباب، لنشر أعمالهم من روايات وقصص وشعر وخواطر بكلّ سهولة وحرية إبداع، بعد أن كانوا يصطدمون ببيروقراطيّة دور النّشر التّقليديّة التّجاريّة في أغلبها والتي لا منطق يسوسها، إلاّ منطق المال بعيدًا عن أي وازع ثقافيّ، أو معرفيّ، أو حتى أخلاقيّ، فأغلبها لا يولي أي اهتمام بالكتاب الشّباب وإن اهتمت بأحدهم، فإنّها تستغله وتستولي على كامل حقوقه إذ أن أغلب دور النّشر العربيّة تشترط التّنازل عن حقوق التّأليف في مقابل مائة (**100**) نسخة أم أقل وبعضها يشترط الدّفع المسبق لنشر أعمال المبتدئين، وعدا هذا فإنّ التّواصل معها في حال القبول يتطلب أشـــهرًا طويلة ومتعبة، كما أنّ الكثير منها لا يهتم أصـــلا بالكتـــب الأدبيّة- باستثناء أحيانا الرّوايات والدّراسات النّقديّة- لأنّه لا مردود ماليّ من ورائها. كما ساهمت الأنترنت في التّرويج لثقافة الجوائز الأدبيّة التي صار لها دور كبير في تشجيع الإبداع وباللغة العربيّة، وخاصّة بين الشّباب رغم الانتقادات الموجهّة لها من طرف العديد من النّقاد، فقبل الأنترنت كانت الجوائز تعدّ على الأصابع والجمهور العريض قلما يسمع بها ما جعل الأدب محصورا في فئة قليلة نخبويّة، وأمّا اليوم فمواقع الجوائز لا تعدّ ولا تحصى وقيمتها الماليّة مغرية جدًا، وأمّا المشاركة فيها فتتمّ فقط عبر إرسال النّصوص والمخطوطات عبر البريد الالكترونيّ.

وما يحسب أيضا على الأنترنت أنّها ساهمت في نشر الأدب المحظور وخصوصا في البلدان القمعيّة كالعديد من بلدان العالم العربيّ، فالكثير من الرّوايات التي تمّ منعها من طرف الأنظمة الحاكمة (الملكيّة منها والعسكريّة) بحجة أنّها تتعدى على الهويّة الوطنيّة، وتتطرق للمحظورات من دين، وسياسة وتاريخ، وجنس، صار لها مكان في الفضاء السّيبرانيّ، وجمهور أعلى من القراء التّقليديين وخصوصا تلك المؤلفات المثيرة للجدل. فولى مع الأنترنت عصر سيطرة الأنظمة القمعيّة على المعلومة وحركيّتها، والعولمة التي نعيشها

اليوم جعلت الدّولة تفقد أحد أهمّ أدوارها في المجتمع، ألاّ وهو التّحكم في المعلومة التي تغذي وتسير هذا الأخير.

غير أنّ الأنترنت أفرزت من جهة أخرى، بعض الظّواهر السّلبية عبر مختلف البلدان العربيّة على غرار (التّكتل) و(الشّللية) وخصوصا بين جمهور الرّوائيين الشّباب (الصّاعدين)، ما صار يطلق عليهم بـ (الجيل الجديد) من الأدباء العرب (حتى الأربعينات من العمر في أغلبهم) وهذا بغض النّظر عن مستوياتهم الإبداعيّة، وهكذا فقد صاروا يروّج بعضهم لبعض في وسائل الإعلام والتّظاهرات الأدبيّة، وكأن الأدب موقوف عليهم، وهذا هو دأبهم اليوم أيضا في مواقع التّواصل الاجتماعيّ وخصوصا في (تويتر/Twitter) و(فايسبوك/Facebook) أين تطغى حملات المجاملة والمدح مستغلين علاقاتهم (الإلكترونيّة) بأشباه النّقاد من الأكاديميين (وأغلبهم أيضا (نقاد) في بداياتهم المهنيّة) وكذا بالصّحفيين الثّقافيين الذين عادة ما يتجاهلون أي كاتب جديد مركزين نشاطهم الصّحفيّ على دوائرهم الأدبيّة الضّيقة بقصد (مصالح معينة) أم بغير قصد، وما يزيد الأمور سوءً الغياب التّام للنّقاد الحقيقيين عن الوسط الإلكترونيّ، حيث أنّه ليس لهم أصلا أي اهتمام به وهذا في الحقيقة ليس بالغريب فهم بالكاد يهتمون بالنّصوص الورقيّة كما هو حاصل في أغلب البلدان العربيّة.

يشهد سوق (الكتاب الالكترونيّ/Electronic Book) أم (eBook) تطوّرا كبيرا في العالم وخصوصا في البلدان المتقدّمة أين يزدهر بقوّة (النّشر الالكترونيّ) نتيجة الانتشار الكبير للأجهزة الرّقميّة ببرامجها المتطوّرة والمتجدّدة والتي تسمح بمطالعة هذا النّوع من الملفات في كلّ يسر حيث تتنوّع هذه الأجهزة بين (حواسيب/Computers) و(ألواح رقميّة/Tablets) و(هواتف ذكيّة/Smartphones)، وأجهزة قارئة لهذه الكتب (eReaders).

وتمنح شبكة الأنترنت الأريحيّة الكاملة للقارئ وخصوصا في التّحميل والمطالعة المباشرة (أونلاين)، غير أنّ هذا الانتشار لا يعني بأي حال من الأحوال اضمحلال الكتاب الورقيّ الذي لا يزال وسيظل دائما المُتسيّد (على الأقل خلال العشريّات المقبلة) بالنّظر إلى خصوصياته التّقليديّة الفنيّة والتّقنية كراحة العين والعقل فيه وسهولة حمله ومتعة المطالعة والقراءة من خلاله وأيضا عبر لمسه وتصفحه، حيث أنّ هناك علاقة مودة خاصّة ومميزة بينه وبين الإنسان لا يمكن أن يكسرها نظيره الإلكترونيّ.

ويعرف النّاقد المصريّ (عبد الحميد بسيوني) (الكتاب الإلكترونيّ) بأنّه: «الكتاب الذي يمكن قراءته على الحاسوب، أو أي جهاز محمول باليد، ويتمّ توزيعه كملف واحد ويأتي كعنصر كامل مكتمل، بمعنى أنّه ليس فصلا أم جزءًا من كتاب أو سلسلة، ويتراوح طوله ما بين **25** و**400** ألف كلمة، ومن مزاياه أّنه يمكن طلبه وتسليمه فوريا عبر الوسائط الإلكترونيّة، وأنّه مضغوط ومريح ويمكن حمله والتّنقل به ويزيد من القدرة على التّحكم في شكل العرض مع خصائص رقميّة لتدوين الملاحظات، والبحث إضافة إلى

سرعته في البحث عن المعلومات وتحويل النّص إلى صوت مسموع كما يمكن قراءته في إضاءة جزئيّة أو في الأماكن المظلمة بالإضافة إلى قلّة تكلفة توزيعه مقارنة بالكتب العاديّة»[1]. ويزعم أغلب الباحثين الغربيين وخصوصا منهم الأمريكيين، أنّ الكاتب الأمريكيّ (مايكل هارت/Michael Hart) صاحب (مشروع گوتنبيرغ/Project Gutenberg) الذي يعود تاريخه لعام **1971** (أي قبل ظهور الأنترنت) هو أوّل من قام بعملية تحويل للكتاب الورقيّ إلى دعامة رقميّة، كما يعتبر هؤلاء مشروعه كأقدم مكتبة إلكترونيّة للكتب في العالم، غير أنّ مشروعه في الحقيقة كان بسيطا للغاية.

وقد بقي الأمر على ذاك النّحو إلى غاية التّسعينيات لما أعطت التّطوّرات التّقنيّة مع ظهور الأنترنت للاستعمال الجماعيّ دفعا هائلا في هذا المجال والذي استمر إلى غاية اليوم حيث باتت شـــركات كبـــرى مختصّـــة غالبـــا في (التّجـــارة الإلكترونيّـــة/E- commerce) تنشط في نشر وتوزيع وبيع هذا الكتاب وتطوير سوقه من خلال احتكار هذا المجال على المستوى العالميّ بما يشمله من برمجيّات عرض وتحميل، وتصفّح، وترجمة متطوّرة ومؤسّسات خاصّة للنّشر ولـ (النّشر الذّاتي/Self- publishing) [2]، وإقامة شراكات مع

1- عبد الحميد بسيوني: الكتاب الإلكترونيّ: القراءة، الإعداد، التّأليف، التّصميم، النّشر، التّوزيع. دار الكتب العلمية للنّشر والتّوزيع. القاهرة. 2007. ص30.

2- النّشر الذّاتيّ هو إصدار لمختلف المنشورات وعلى رأسها الكتب من طرف مؤلفيها مباشرة دون تدخل من دور النّشر سواء إلكترونيّا أم ورقيًّا وهذا عبر خاصيّة (الطّباعة حسب الطّلب/ Print on demande/ POD) حيث يتحمل النّاشر في حالة النّشر التّقليديّ جميع مصاريف ومخاطر الإصدار بينما الرّبح يعود له في أغلبه في حال نجاح الكتاب في حين أنّ (النّشر الذّاتي) يكون على مسؤولية الكاتب وحده غير أنّ الرّبح يكون من نصيبه وحده أيضا في حال حقّق الإصدار نجاحا وهو في كلّ الأحوال أمر نادر الحدوث، ولعل من أبرز المؤسسات العالميّة في هذا المجال (سماشووردز/ Smashwords) الأمريكيّة التي تروج لمثل هذا النّوع من الإصدارات، وتعمل بائعًا وموزّعًا لها في نفس الوقت لفائدة القراء وشركات بيع الكتاب الإلكترونيّ وكذا المكتبات وبأسعار منخفضة.

كبريات دور النّشر التّقليديّة عبر العالم وكذا الاستحواذ على مواقع التّجارة الإلكترونيّة الإقليميّة التي تهتمّ أيضا بتجارة الكتب الالكترونيّة (في **2017** استحوذت مجموعة (أمازون) الأمريكية على (سوق) الإماراتيّة التي تعتبر أكبر موقع للتّجارة الالكترونيّة ومنها- الكتب الإلكترونيّة- في العالم العربيّ) و(أيضا عبر إنتاج أجهزة قارئة لهذه الكتب بنسخ متعدّدة على غرار (كيندل) مجموعة (أمازون) و(كوبو) شركة (كوبو) الكنديّة- اليابانيّة و(نوك) شركة (بارنز أند نوبل) الأمريكيّة (أكبر سلسلة مكتبات في الولايات المتحدة الأمريكيّة والعالم) و(أيباد) شركة (آبل) الأمريكيّة وأيضا تطبيقات قارئة كتطبيق (غوغل بلاي بوكس) لشركة (غوغل) الأمريكيّة.

ويتميز (الكتاب الالكترونيّ) بالعديد من المزايا مقارنة بنظيره الورقيّ على غرار سهولة تحميله والحصول عليه من أي مكان في العالم، وبأي لغة كانت وكذا سهولة تخزينه وترجمته وتدعيمه بالمؤثّرات التّقنيّة عاليّة الدّقة كالرّسوم والصّور، والجداول بالإضافة إلى تقليص تكاليف ووقت إنتاجه من طباعة وتوزيع بصفة شبه كلية تقريبا وخالية تماما من الضّرائب، في حين أنّ القارئ بإمكانه تصفّح هذه الكتب بكلّ سهولة ويسر والبحث السّهل والسّريع في محتواها بالكلمة وأيضا بالجمل بالإضافة إلى العديد من المزايا التّقنية الأخرى كسهولة تكبير الخطّ وجماليّة الألوان.

ورغم كلّ هذه الإيجابيات، إلاّ أنّ العديد من النّقائص لا تزال تشوبه إلى اليوم على غرار تخوّف دور النّشر التّقليديّة عبر العالم منه، ما جعل من العناوين المنشورة فقط إلكترونيا قليلة جدًا مقارنة بالورقيّة وحتى في البلدان المتقدمة خصوصا، وأنّ مقروئيّة الكتاب الورقيّ أصلا ضعيفة كما في البلدان المتخلفة فكيف بالكتاب الالكترونيّ، بمعنى أنّه ليست هناك تقاليد قراءة للكتاب الورقيّ في هذا المجال يمكن أن تنعكس إيجابًا على الكتاب الإلكترونيّ كما في البلدان المتقدّمة.

ومن سلبيّاته أيضا ارتفاع ثمنه رغم أن تكاليف إنتاجه منخفضة جدًا، وكذا عدم توفّر دعائمه التّكنولوجيّة من حواسيب ولوحات إلكترونيّة وهواتف ذكيّة وأجهزة قارئة، وخصوصا في البلدان المتخلفة كما في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينيّة حيث أنّ سعرها غالبا ما يكون مرتفعا في مقابل مداخيل النّاس الزّهيدة جدًا أم أنّها غير متوفّرة بالمرّة، ونفس الشّيء تقريبا مع شبكة الأنترنت التي لا تتاح بدورها لجميع النّاس في هذه البلدان.

ولعلّ من بين أبرز نقائص الكتاب الإلكترونيّ، أنّه صار مطيّة للتعدي على حقوق المؤلف حيث لا توجد آليات تقنيّة حقيقية للرّقابة تكشف عن السّرقات الأدبيّة التي باتت اليوم عابرة للحدود، وأكثر من هذا فقد برزت مواقع إلكترونيّة ذات شهرة عالميّة تقدم خدمات مجانيّة لتحميل آلاف الكتب وبطرق غير شرعيّة، وبمختلف اللغات وفي مختلف التّخصصات ولعل من أشهرها لدى العرب وغير العرب (4shared) الأوكراني و(Uploaded.net) السّويسريّ، وتقول بعض المصادر أنّ الشّبكة العنكبوتيّة تحوي ملايين الكتب الإلكترونيّة المجانيّة بين الشّرعيّة وغير الشّرعيّة.

وجاء في تقرير أمريكيّ عام **2019**، أنّ سوق النّشر بالولايات المتحدة (يخسر كلّ عام **300** مليون دولار بسبب التّحميل غير الشّرعي للكتب) وأمّا في المملكة المتحدة فقد كشف تقرير آخر أنّ (**17** % من مجموع الكتب الإلكترونيّة التي تمت مطالعتها (أونلاين) في **2017** كانت مقرصنة) بينما في العالم العربيّ كشف (اتّحاد النّاشرين المصريين) في **2018** أنّ مصر (تخسّر سنويا **16.8** مليون دولار) بسبب القرصنة[1].

1- U.S. Publishers Are Still Losing $300 Million Annually To Ebook Piracy. https://www.forbes.com/sites/adamrowe1/2019/07/28/us- publishers- are- still-losing- 300- million- annually- to- ebook- piracy.

في عام **2015** كانت الولايات المتحدة الأمريكيّة، أكبر سوق للكتاب الإلكترونيّ في العالم (بما يعادل **30** %) من السّوق العالميّ (تلتها الصّين بـ **17** % ثمّ ألمانيا بـ **8** % فاليابان بـ **5** % فالمملكة المتحدة بـ **4**%) بينما (تقاسمت بقية بلدان العالم نسبة **36** % الباقية)، وفي الولايات المتحدة مثلا تمثّل مبيعات الكتب الإلكترونيّة (من **15** إلى **25** % من إجمالي مبيعات دور النّشر المحليّة من الكتب)[1].

و(تمّ في **2017** بيع **266** مليون كتاب إلكترونيّ في الولايات المتحدة) حيث بلغت عوائد بيع هذه الكتب (مليار دولار أمريكيّ)، وعرضت من جهة أخرى (**94** % من مكتبات بيع الكتب العموميّة الأمريكيّة كتبا إلكترونيّة بينما لم تتجاوز هذه النّسبة **72** % في **2010**)، وأمّا القراء الأمريكيــون فإنّ (**20** % منهم صرحوا بأنّهم يقرؤون كتبا إلكترونيّة أكثر من قراءتهم للكتب الورقيّة و**23**% أخرى قالوا أنّهم يقرؤون الكتب الإلكترونيّة والورقيّة بالتّساويّ)[2].

وما يميّز أيضا سوق الكتاب الإلكترونيّ في الولايات المتحدة، أنّ أفضل المبيعات على الإطلاق هي للرّوايات والتي تتقدم على جميع الأنواع الأدبيّة الأخرى وحتى غير الأدبيّة ففي عام **2019** مثلا جاءت رواية (Where the Crawdads Sing) (**2018**، حيث تغني الأسطوانات للأمريكيّة (ديلا أوونز/Della Owens) في المركز الأوّل بأكثر من (مليون و**400** ألف) نسخة مباعة تلتها الرّواية الكلاسيكيّة (The Handmaid's Tale) (حكاية أمّة، **1985**)

1- 2017 Global Ebook Report: As Many Stories as Markets, In Feature Articles by Porter Anderson, May 15, 2017.

https://publishingperspectives.com/2017/05/global- ebook- report- 2017- many markets/

2- Media & Advertising, Books & Publishing, E- books- E- books- Statistics & Fact.

https://www.statista.com/statistics/426799/e- book- unit- sales- usa/

للكنديّة (مارگريت أتوود Margaret Atwood) بأكثر من (**700** ألف نسخة) ثمّ **1997** (هاري بوتر وحجر الفيلسوف/ Harry Potter and the Sorcerer's Stone) للبريطانيّة (جوان رولنگ/Joanne Rowling) بأكثر من (**600** ألف نسخة)[1].

أمّا العالم العربيّ، فلا تزال أغلب بلدانه متأخّرة جدًا في هذا المجال حيث لا يوجد أصلا إدراك حضاريّ، لأهميّة استغلال حقيقيّ للكتاب الإلكترونيّ في عملية نشر المعرفة والنّهوض بقطاع التّعليم من الابتدائيّ إلى الجامعيّ، بالرّغم من سهولة العملية وانخفاض تكلفتها ومن المعروف أنّ هذا الأمر بإمكانه أن يساهم في نشر الثّقافة والمعرفة بشكل عامّ، والنّهوض باللغة العربيّة وبالمجتمع العربيّ والمساهمة في تماسكه ووحدته وحماية أفراده من أي (اغتراب ثقافيّ) في عالم صغير اختزلت فيه الحدود إلى أبعد الحدود، غير أنّ هناك العديد من المشاريع الرّائدة التي لا يمكن إنكارها وخصوصا في دول الخليج العربيّ التي صارت مثالا يحتذى به على المستويين العربيّ والدّوليّ، فيما يتعلق باستغلال الكتاب الإلكترونيّ في سيرورة التّنمية والثّقافة الرّقميّة بشكل عامّ.

كما برزت أيضا العديد من المبادرات الفرديّة في السّنوات الأخيرة كظهور دور نشر متخصّصة فقط في الكتاب الإلكترونيّ على غرار (إ- كوتوب) (ekutub.net) العربيّة- البريطانيّة التي تلقى اهتماما من الكتاب والمؤلفين العرب باختلاف انتماءاتهم ومستوياتهم ومشاربهم الفكريّة والأيديولوجيّة، بالنّظر إلى ما تنتجه سنويا من كتب ذات نوعيّة، وظهور أيضا مواقع للكتاب

1- Statista. Best- selling e- books in the United States in 2019, by unit sales. https://www.statista.com/statistics/243696/e- book- share- of- unit- sales- in- the- us- by- category/

الإلكترونيّ كموقع (ناشري) (nashiri.net) الكويتيّ الرّائد، ومن جهتها صارت العديد من معارض وصالونات الكتاب الوطنيّة والدّوليّة تخصّص أجنحة بأكملها لهذا الكتاب الإلكترونيّ.

لقد اختلف النّقاد والمثقفون حول أهميّة (الكتاب الإلكترونيّ) في عالم اليوم وأيضا مستقبلا على غرار (آرنو نوري/Arnaud Nourry)- المدير العامّ لشركة (آشيت/Hachette) الفرنسيّة التي تعتبر إحدى أكبر خمس دور نشر في العالم في سوق الكتاب النّاطق بالإنكليزيّة، والمهيمنة المطلقة على سوق الكتاب الفرانكفونيّ- والذي يرى أنّ الكتاب الإلكترونيّ (منتوج غبيّ) وأنّ مستقبله (محدود) وهذا لأنّه فقط (مجرد نسخة إلكترونيّة عن الكتاب الورقيّ وليس به أي إبداع ولا إثراء ولا أي تجربة حقيقية رقميّة)[1]، غير أنّ هذا الكلام لا يعني في الحقيقة كلّ الواقع، صحيح أنّه لن يأخذ يوما مكانة الكتاب الورقيّ على الأقل في المنظور القريب، إلاّ أنّه سيظل في تطوّر مستمر وسيكون حضوره في حياتنا لا مفر منه، وسيصبح له دور ريادي وحاسم في تنميّة المجتمعات.

1- Selon Arnaud Nourry, PDG d'Hachette, «l'ebook est un produit stupide». 02/03/2018, Raphaël Dahl.

http://www.lettresnumeriques.be/2018/03/02/selon- arnaud- nourry- pdg- dhachette- lebook- est- un- produit- stupide/

بفضل التّكنولوجيا أصبح (الكتاب المسموع/Audio Book/UBOOK) من روايات وشعر وكتب سيرة وتاريخ وحضارة ودين، وحتى مؤلفات علميّة وأكاديميّة مختلفة يلقى اهتماما متزايدا من الجماهير والمهتمين بشكل خاصّ في ظلّ سهولة الوصول الشّبكي إلى هذه المصادر عبر الأنترنت أم عبر الأقراص المضغوطة (الأقراص المدمجة/Compact Disks أم CDs) خصوصا في ظل الخدمات الصّوتية المميزة التي صارت تطلقها العديد من المؤسسات ودور النّشر العاملة في هذا المجال.

ويوفّر (الكتاب المسموع) لمحبيّ الأدب والعلوم الاجتماعيّة بشكل خاصّ متعة الاستمتاع بأعمالهم المفضلة، سواء في أوقات العمل أم في أوقات الرّاحة إذ يمكن لمختلف أفراد وطبقات المجتمع الاستماع له انطلاقا من مقرِ عملهم وأيضا في إطار حياتهم اليومية كما هو حال الموظفين في المكاتب وربّات البيوت وسائقيّ السّيارات وسيارات الأجرة والباعة في المتاجر والمسافرين والسّياح خصوصا وأنّ ضيق الوقت أم نوعيّة العمل الممارس لا يسمح للكثيرين بمطالعة الكتب الورقيّة أم الالكترونيّة، كما أنّ (**الكتاب المسموع**) هو من جهة أخرى أحسن وسيلة لذويّ الاحتياجات الخاصّة (المكفوفين) للاستمتاع بالكتب وخصوصا الأدبيّة منها.

وفي البلدان المتقدّمة تتواجد مكتبات بأكملها مخصّصة للكتب الصّوتيّة وأخرى لفائدة المكفوفين والذين لهم أنتجت الكتب المسموعة لأوّل مرّة، وبعض المؤسسات ودور النّشر صارت تولي هذا الكتاب أهمية كبرى توازي أحيانا أهميّة نظيريه الورقيّ والالكترونيّ وخصوصا في الدّول الغربية الكبرى

التي قطع فيها (**الكتاب المسموع**) أشواطا كبيرة حيث نمط الحياة المتسارع في المدن يكسب هذا النّوع من المؤلفات اهتماما متزايدًا.

وترجع أغلب المصادر الغربية البدايات الأولى للإصدارات الصّوتيّة للكتب إلى نهاية (القرن XIX) لمّا اخترع الأمريكيّ (توماس إديسون) جهاز (الفونوگراف/Phonograph) عام **1877**، باعتباره أوّل آلة تسمح بإعادة إنتاج (الصّوت) وقد كان من أهدافها الرّئيسية خدمة شريحة المكفوفين، غير أنّ أولى التّسجيلات الصّوتيّة للرّوايات كانت في (الثّلاثينيات من القرن الماضي ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) حيث كانت الحاجة ملحة آنذاك لتوفير كتب أدبيّة مسموعة في الشّعر والمسرح، للجنود المكفوفين العائدين من الحرب العالميّة الأولى وخصوصا منهم المصابين بعاهات كانت تمنعهم من استخدام تقنيّة (براي)، غير أنّ أوّل استعمال لمصطلح (**الكتاب المسموع**/Audiobook) كان في (السّبعينيات) مع دخول شريط (كاسيت) للأسواق حيث يعتبر هذا التّاريخ البداية الحقيقية لسوق الكتاب المسموع بما فيه الكتاب الأدبيّ[1].

واليوم يمكن رؤية صفوف الكتب المسموعة بمختلف مكتبات (بيع الكتب/Libraries) في العواصم العالمية الكبرى من اليابان والصّين وكوريا الجنوبية وصولا إلى أوروبا الأنگلو- ساكسونيّة والولايات المتحدة، كما يمكن- وهو الأهمّ- اقتناؤها مباشرة (عبر الدّفع أم مجانا) عبر الأنترنت.

وتتزايد حاليا استوديوهات تسجيل الكتب المسموعة (في صيّغ MP3- CD وMP3- USB وغيرها) بمختلف هذه المدن المتقدمة وهي تابعة في معظمها لمؤسسات نشر وشركات تجارة إلكترونيّة كبرى، كما تتزايد أيضا التّظاهرات الأدبيّة المخصصة للكتاب المسموع، في حين أنّ بعض المهرجانات الموسيقية العريقة لا تزال تكرم سنويا أفضل الكتب المسموعة على غرار جوائز

1- Audiobooks, Literature, and Sound Studies, Edited by Matthew Rubery, Routledge, Taylor and Francis, New York, London, 2011, PP 1- 8.

(غرامي/Grammy Awards) الأمريكيّة، وليس هذا فقط بل إنّ العديد من هذه المؤلفات بين كلاسيكيّة وحديثة متوفرة اليوم بشكل سماعي في مواقع إلكترونيّة بما فيها (يوتيوب/YouTube) وبصفة مجانية أيضا حيث يتنوّع مبدعو هذه المؤلفات بتنوّع جنسياتهم ولغاتهم.

ورغم هذا التّطور الهائل في الغرب، إلاّ أنّ سوقه في العالم العربيّ متخلّفة جدًا، وعدا هذا فإنّ الكثير من هذه الكتب المسموعة العربيّة متوّفرة بطبعات سيّئة (من حيث اللغة والإلقاء والموسيقى والأصوات المرافقة)، وخصوصا المترجمة منها، غير أنّ هذا لا يعني إطلاقا أنّها كلّها بمستوى رديء بل بالعكس فبعضها جيد وجذاب، ويلقى اهتماما كبيرا من النّاس حسبما توضحه عدد المشاهدات في موقع (يوتيوب) مثلا وزوار المواقع الإلكترونّية الخاصّة بهذه الكتب، كموقع (**الكتاب المسموع**/audiobookar.com) وموقع (مسموع/masmoo3.com) وموقع (اقرأ لي/iqraaly.com).

سوق (**الكتاب المسموع**) سوق مزدهر جدًا في العالم الغربيّ وخصوصا في الولايات المتحدة الأمريكيّة، أين كان في **2017** (أكثر قطاع نموا ضمن سوق الكتاب متفوّقا على كلّ من نظيريه الإلكترونيّ والورقيّ) وهذا الأمر جعله ضحية للاحتكار من قبل عدد قليل من النّاشرين أبرزهم (بنغون رندم هاوس/Penguin Random House) و(آشيت) الفرنسيّة (Hachette) و(هاربر كولينز/HarperCollins) و(سيمون أند شوستر/S&S) والذين استحوذوا معًا آنذاك على (**45** %) من حجم كلّ المبيعات (يعتبرون أيضا أكبر ناشريّ الكتب المطبوعة بالولايات المتحدة) لتأتي بعدهم بقيّة الشّركات وعلى رأسها (أوديبل/(Audible) و(بيلينس/Brilliance) التّابعتين لـ (أمازون) واللاتان تستحوذان بدورهما على خمس إجمالي المبيعات بالبلاد[1]، والشّركات الأربع

1- Big Five Publishers Accounted for 45% of all Audiobook Sales in 2017 /Global Audiobook Trends and Statistics for 2018, Good E Reader. 2018. goodreader.com

المذكورة سابقا إضافة إلى مؤسستي (أمازون) تستحوذان أيضا على صناعة الكتاب الإلكترونيّ في الولايات المتحدة[1].

وعملية الاحتكار تجري أيضا حتى في أوروبا كما في بلدانها (الفينو-اسكندينافية) أين سوق (**الكتاب المسموع**) ضعيف جدًا مقارنة بالسّوق الأمريكيّ المتطوّر، ورغم ذلك برزت بضع مؤسّسات صارت هي الرّائدة على غرار (نيكستوري/Nextory) و(فابولا/Fabula) و(ستوريتيل/Storytel)[2]. وبينما بلغت عائدات سوق (**الكتاب المسموع**) حول العالم في **2016** حوالي (**3.5** مليار دولار)[3]، فإنّ حوالي (**2** مليار دولار) من هذه العائدات كانت بالولايات المتحدة لوحدها، ما جعلها أكبر سوق عالميّ بدون منازع، حيث تمّ إنتاج في نفس العام (**89.56** مليون كتاب مسموع) بمشاركة (**102** ناشر) لمثل هذا النّوع من الكتب[4].

وأغلب الكتب المسموعة تتعلّق أساسا بالرّواية البوليسيّة (أدب الجريمة/Mystery) و(كتب الإثارة/Thriller) و(الأدب العجائبيّ، الخيال العلمي/Fantasy/Science Fiction) وروايات (الحبّ/Romance) وهي في واقع الأمر مواضيع أغلب الكتب الإلكترونيّة المنشورة[5].

في عام **2019** جاءت رواية (حيث تغني الأسطوانات) للأمريكيّة (أوونز) في المركز الأوّل أيضا من حيث مبيعات الكتب المسموعة في الولايات المتحدة

1- Top Five Ebook Publishers of 2014. Forbes.
https://www.gorbes.com/sites/jeremygreenfield/2014/04/22/top- five- ebook-publishers- of- 2014- so- far/

2- Global Audiobook Trends and Statistics for 2017, Good E Reader, December 18, 2016. goodreader.com

3- Global Audiobook Trends and Statistics for 2017, Good E Reader, Ibid

4- Audiobooks in the US.- Statistics and Facts.
www.statista.com/topics/3296/audiobooks/

5- Global Audiobook Trends and Statistics for 2017, Good E Reader, Ibid.

متفوّقة على جميع أنواع الكتب الأخرى[1]. ورغم النّمو الكبير في سوق الكتاب المسموع بالولايات المتحدة مقارنة بالإلكترونيّ والورقيّ، إلاّ أنّه لا يزال لا يمثّل إلاّ نسبة ضئيلة من سوق النّشر الإجماليّ للكتب، حيث أنّه لم يمثل سوى نسبة (**3.5** % في **2015** أي ما عادل آنذاك **81** مليون كتاب مسموع) في مقابل (**17.3** % للكتاب الإلكترونيّ أي حوالي **424** مليون كتاب إلكترونيّ) في حين أنّ الكتاب الورقيّ احتل المركز الأوّل بحوالي (**40.6** %) بل وتقفز هذه النّسبة إلى (**65** %) إذا ما أضفنا إليه أيضا الكتـاب الورقيّ ذي الغـلاف الخشــن)[2].

وعلى العموم فإنّ حجم مبيعات الكتاب المسموع حاليا ضمن سوق الكتاب هي في حدود (**15** و**25** % في الولايات المتحدة الأمريكيّة وكندا والمملكة المتحدة) غير أنّها (لا تتجاوز نسبة 10 % في القارة الأوروبية)[3]. ويوفّر كلّ من محرك البحث الرّائد (غوغل) والموقع الإلكترونيّ لعملاق تجارة التجزئة على الأنترنت (أمازون) (وهو الأكبر على الشّبكة من حيث المبيعات والقيمة السّوقية) أبرز خدمات بيع الكتب الإلكترونيّة والمسموعة في العالم فالأوّل يضمّ متجره الإلكترونيّ (غوغل بلاي بوكس/Google Play Books) (أزيد من **4** ملايين عنوان كتاب إلكترونيّ) في مختلف المجالات وبمختلف اللغات بينها العربيّة بينما الثّاني لا يزيد رصيده عن (**2.5** مليون عنوان) وفي مختلف المجالات أيضا وبمختلف اللغات ومنها أيضا العربيّة.

1- Statista. Best- selling e- books in the United States in 2019, by unit sales. Ibid.

2- 2015 U.S. Book Publishing Revenue Flat, Print Sales Rise as Ebook Sales Decline, Association of American Publishers (AAP) Statistics, July 12 2016. bookbusinessmag.com

3- 2017 Global Ebook Report. As Many Stories as Markets, May 15, 2017. https://publishingperspectives.com/2017/05/global- ebook- report- 2017- many-markets/

ورغم ذلك، فإنّ (أمازون) أنجح بكثير من (غوغل) لعدة أسباب أهمها أنّ (أمازون) يوفّر دوريا تشكيلة كبيرة من المؤلفات الجديدة سواء الإلكترونية منها أو المسموعة وكثير منها تعود لأبرز الكتاب والرّوائيين من الولايات المتحدة والعالم في حين أنّ (غوغل) ورغم أنّه يمتلك حجما أكبر بكثير من الكتب، إلاّ أنّه لا يعتمد مبدأ الجدّة، كما أنّ رصيده مليء بالإصدارات القديمة التي لا تلق إقبالا كبيرا من القراء وكثير منها أيضا متواجد على الشّبكة بصفة مجانية كوّنها منتهيّة الحماية وصارت ملكية عامّة[1].

وتبرز (آپل) أيضا كلاعب مهم في مجال تجارة الكتب الإلكترونيّة والمسموعة وهذا من خلال متجرها (آپل بوكس/Apple Books/iBooks سابقا) وتطبيقها (آي تونس/iTunes) وكذا جهازها القارئ (آيپاد/iPad) وحتى (آيفون/iPhone) حيث يبلغ رصيدها من عناوين الكتب (**2.5** مليون) وعدد كبير منها يعرض بصفة مجانية[2]. وإضافة إلى هذه المواقع الثّلاثة تبرز أيضا العديد من المواقع الأخرى، وأغلبها أمريكيّة والتي توفّر بدورها ملايين من الكتب الإلكترونيّة والمسموعة بصفة مجانيّة وأغلبها باللغة الإنكليزيّة على غرار (ليبريفوكس/Librivox) و(ليت تو گو/Lit2Go) و(لويل بوكس/ Loyal Books) و(مايند ويبس/Mind Webs) و(أوفردرايف/Overdrive).

1- best sites with free ebooks for Google Play. https://ebookfriendly.com

2- Ibooks. Find somthing good to read. No matter where you are. Shop ibooks. www.apple.com

السّرقة الأدبيّة الإلكترونيّة

تعتبر (**السّرقة الأدبيّة الإلكترونيّة**/Digital Plagiarism)- معنويّة كانت (أفكار) أم لفظيّة أم أسلوبيّة- من أبرز المظاهر السّلبية للعولمة في مجال الأدب وخصوصا الرّواية والمعرفة بشكل عامّ، بل ومن أهمّ تحديّاتها أيضا فالانتشار الكبير للمعلومات وبمختلف اللغات على شبكة الأنترنت جعلها في متناول الجميع وفي أي بقعة من هذا العالم، وهذا من دون أي حصانة أم رقابة، وخصوصا في ظلّ غياب آليات تقنية حقيقية تكشف هذه السّرقات وكذا غياب النّقد والنّشر الحقيقيّ المأمون وضعف التّشريعات الوطنيّة المتعلقة، بهذا المجال وهشاشة تطبيقها في الميدان كما هو حاصل في الكثير من البلدان العربيّة وغيرها من البلدان النّامية وبالتّالي غياب الملاحقة القانونيّة والردع.

ويعود أصل كلمة (**السّرقة الأدبيّة**/Plagiarism) في اللغة الإنكليزيّة إلى مفردة (Plagiary) أي ذاك الذي يأخذ بشكل خاطئ جدًا كلمات وأفكار الآخرين وهي بدورها مأخوذة من الكلمة اللاتينيّة (Plagarius) ومعناها الخطف والإغواء والنّهب والسّرقة والتي هي مقتبسة أيضا من (Plagium) ومعناها الخطف وقبلها الكلمة الأصل (Plaga) ومعناها الفخّ، الكمين الشّرك، والشّبكة[1]، وتعتبر (الجمعية التّاريخيّة الأمريكيّة/ American Historical Association) أنّ (**السّرقة الأدبيّة**) هي (الاستحواذ على صياغة كتاب آخرين من دون نسبها إليهم) وكذا (استعارة إنجازاتهم البحثيّة المميزة والمهمّة

1- Robert. K. Barnhart: The Chambers Dictionary of Etymology. Chambers. Edinburgh. UK. 1999. P 801.

وتفسيراتهم من دون إشارة لائقة إلى اقتباسها منهم)[1]. قاموس (أكسفورد الإنكليزيّ/Oxford English) (Dictionary يعرف بدوره (**السّرقة الأدبيّة**) بأنّها (الاستحواذ، والاختلاس الخاطئ لأفكار وتعابير كتاب آخرين وتقديمها من طرف الشّخص المعني على أنّها عمله الشّخصيّ الأصلي)[2]، في حين يرى المعجم الإلكترونيّ الأشهر بالولايات المتحدة الأمريكية (ميريم- ويبستر/ Merriam-Webster) أنّ الفعل المشتق من (**السّرقة الأدبيّة**/to plagiarize) يعني (سرقة شخص لأفكار وألفاظ شخص آخر والتّظاهر بأنّها له) وأيضا (استعمال إنتاج شخص آخر دون ذكر المصدر) وكذا (ارتكاب سرقة أدبيّة) بالإضافة إلى (تقديم فكرة، منتج مأخوذ من مصدر أصلا موجود على أساس أنّه جديد وأصليّ)[3].

وأمّا في اللغة العربيّة فيعرفها الأكاديميّ المصريّ (بدوي طبانة) بأنّها: «الأخذ من كلام الغير، وهي أخذ بعض المعنى أم بعض اللفظ سواء أكان ذلك معاصر أم قديم، والفرق بينها وبين الإغارة وهي أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، أنّ السّرقة تأخذ بعض المعنى أم بعض اللفظ»[4]، ومظاهر (**السّرقة الأدبيّة**) قديمة جدًا في التّراث الأدبيّ العربيّ وخصوصا الشّعري منه، ولطالما

1- American Historical Association (AHA's Statement on Standards of Professional Conduct) Defining Plagiarism.

https://www.historians.org/teaching- and- learning/teaching- resources- for-historians/plagiarism- curricular- materials- for- history- instructors/defining-plagiarism

2- Lise Buranen, Alice. M. Roy: Perspectives on Plagiarism and intellectual Property In A Postmodern World. State University of New York Press. USA. 1999. P 212.

3- Merriam- Webster Dictionary. Plagiarize. https://www.merriam-webster.com/dictionary/plagiarize

4- بدوي طبانة: معجم اللغة العربيّة. دار المنارة (جدّة). دار الرّفاعيّ للنّشر والطّباعة والتّوزيع (الريّاض). السّعوديّة. 1988. ط3. ص275.

تجلّت في العصرين الجاهليّ والإسلاميّ وخصوصا في خصومات شعرائهما المشهورين، وقد برز أيضا العديد من الشّعراء والأدباء الذين كتبوا عن تلك السّرقات، كما في الفترتين العباسيّة والفاطميّة غير أنّ الاهتمام النّقدي الحقيقيّ بها لم يكن إلاّ حديثا تأثّرا بالدّراسات الغربيّة في هذا المجال، حيث لم ينحصر هذا النّقد على الشّعر فقط، وإنّما صار يشمل أيضا مختلف الفنّون الأدبيّة الأخرى كالرّواية والقصّة والمسرح.

إنّ من أسباب انتشار (**السّرقة الأدبيّة**) تغييب الأصحاب الحقيقيين للكثير من الأعمال في ظلّ النّشر الإلكترونيّ الفوضويّ وخصوصا من المؤلفين الشّباب والكتّاب الصّاعدين، الذين لا تهتمّ لهم غالبا دور النّشر التّقليديّة ما يجعلهم يلجئون إلى المواقع والمدوّنات والمنتديات الأدبيّة على الأنترنت والذين لا يدركون أصلا معنى وأهميّة حماية إبداعاتهم حاضرا ومستقبلا، من عواقب هذه (الجرائم الإلكترونية/Cyber Crime) المتفشيّة، وكذا غياب النّقد- والوسط الأكاديميّ بشكل عامّ- والذي من مهامه طبعا التّذكير بالأعمال القديمة والتّعريف بالإبداعات الجديدة والكشف بالمقابل عن سرقات النصوص وبدرجة أولى الأفكار.

والأشخاص الذين يلجؤون عادة إلى (**السّرقة الأدبيّة**) معروف عنهم أنّهم في الغالب غير مبدعين، أم منعدمي الوازع الأخلاقيّ، أم يتملكهم الكسل وقلّة الشّغف في الكتابة، وخصوصا في النّصوص الطّويلة التي تتطلب الصّبر والجهد الفكريّ والبدني كالرّواية، ولكن هناك أيضا بعض الأشخاص وبعضهم كتاب كبار ومعروفين يلجئون أحيانا إلى أفكار غيرهم، باقتباس جمل وحتى فقرات من إبداعاتهم تأثّرا بهم، في حين أنّهم أحيانا أخرى يقتبسون منهم من دون أي وعيّ وإدراك آني.

(**السّرقة الأدبيّة**) إذن؛ هي: استغلال لمصطلحات أم عبارات (جمل) أم فقرات وأفكار مؤلفين آخرين دون الإشارة إليهم، وإلى مراجعهم وهي عملية لا أخلاقيّة لا تنتج فكرا، ولا معرفة، بل تسهم في انحطاطهمـــا، وترى

الأكاديميّـــة (زينا أوكونـــور/Zena O'connor) من جامعة سيدني (أستراليا) أنّ (**السّرقة الأدبيّة**) في وقتنا الحالي صارت (سرقة متطرفة/ Extreme Plagiarism) في ظلّ التّحولات التي يعرفها العالم المعاصر وخصوصا بوجود الأنترنت مركّزة اهتمامها أساسا على الوسط الأكاديميّ[1].

إنّ هذه الجريمة لا الأخلاقيّة العابرة للحدود لم تمسّ الأدب فقط، وإنّما جميع مجالات المعرفة دون استثناء وخصوصا في الأوساط الأكاديميّة، غير أنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال إلصاق (**السّرقة الأدبيّة**) بالأنترنت وكأنّها أمر محدثّ وهذا لأنّها كانت- وكما أسلفنا- موجودة حتى قبل الأنترنت، فكتّاب كبار عبر التّاريخ اتهموا بها، ولعل من أبرزهم الشّاعر والكاتب المسرحيّ الإنكليزيّ الأشهر شكسبير.

لقد أنشئت العديد من المواقع الالكترونيّة الهادفة لكشف السّرقات الأدبيّة والأكاديمية، وخصوصا في الولايات المتحدة وبقية البلدان المتقدمة، كما وضعت لها طبعات بمختلف اللغات على غرار (بلاجياريزم تشيكر/plagiarismchecker.net) و(بلاجياريزما/plagiarisma.net) إلاّ أنّها لا تزال عاجزة عن كشف جميع السّرقات على الشّبكة، وقد طوّرت بدورها بعض (وسائل التّواصل الاجتماعيّ/Social Media) التي تلقى إقبالا كبيرًا عبر العالم آليات لكشف السّرقات الأدبيّة بين مستعمليها مهما كانت لغة النّصوص بها على غرار (تويتر/Twitter) أين يمكن لأي شخص معرفة ما إذا ما تمت سرقة أفكاره عبر نقرّ خاصيّة (من سرق تغريدتي/ who stole my tweet) ولهذا الموقع في العالم العربيّ أهمية كبيرة للعديد من الأدباء وخصوصا شعراء الفصحى والعاميّة، في السّعودية ومنطقة الخليج العربيّ

1- Zena O'connor : Extreme plagiarisme : The rise of the e- Idiot ?' International Journal of Learning in Higher Education, 20 (1), pp1- 11, 2015. https://www.academia.edu/9975666/Extreme_plagiarism_The_rise_of_the_e-diot_International_Journal_og_Learning_in_Higher_Education_20_1_pp1-11_2015

بشكل عامّ حيث لهم متابعون بالآلاف وبعضهم بالملايين على غرار الشّاعر السّعودي عبد الرّحمن بن مساعد.

أحيانا قد تكون (السّرقة الأدبيّة) الإلكترونيّة في حدّ ذاتها مخادعة فمثلا معروف عن موقع موسوعة (ويكيبيديا/Wikipedia) الأمريكيّ الذي يخصّص مقالات بالملايين في مختلف مجالات المعرفة، بينها الأدب وبعشرات اللغات أنّه من بين أكبر المواقع المعرفيّة المعرضة للسّرقة على الأنترنت سواء من قبل الأفراد (طلاب، أكاديميين، باحثين، صحفيين، كتاب، سياسيين، فنانين وغيرهم) والمؤسسات (الرّسميّة وغير الرّسميّة)، ورغم أنّ هذا الموقع يضع عادة مراجع ومصادر لمعلوماته ويشير إليها، إلاّ أنّ المستعملين لا يرجعون في الغالب إلى تلك المراجع والمصادر مفضلين أخذ المعلومات دون الإشارة إليها ودون حتى التّأكد منها.

في عام **2010** اتهمّ الرّوائي الفرنسيّ الإسلاموفوبيّ المثير للجدل (ميشال ويلبك/Michel Houellebecq) بسرقة مقتطفات من روايته الصّادرة آنذاك (الخريطة والأرض/La Carte et le Territoire)- الحاصلة على جائزة (غونكور) الفرنسيّة العريقة- من موقع (ويكيبيديا)، غير أنّه وإن أكّد (سرقة) بعض (الوصف التّقني) كما سمّاه هو من هذا الموقع، إلاّ أنّه اعتبر أنّ ذلك لا يدخل أبدًا في إطار (**السّرقة الأدبيّة**) وإنّما (إضافة) إلى عمله شاكرا في سياق كلامه (ويكيبيديا)![1]، وقد دافعت عنه دار نشره المعروفة (فلاماريون/(Flammarion) كما لم تسحب منه الجائزة.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أنّ هذا الموقع، هو في حدّ ذاته مليء بالأكاذيب والمغالطات الفكريّة والتّاريخيّة والحضاريّة الفادحة والمقصودة،

1- Houellebecq et La Carte et le territoire : « Je remercie Wikipedia », par Mohammed Aissaoui, 02/01/2015. http ://www.lefigaro.fr/livres/2015/01/02/03005-20150102ARTFIG00055- houellebecq- et- la- carte- et- le- territoire- je- remercie-wikipedia.php

والتي لا يسمح تقنيا حتى بتصحيحها على عكس ما يدعيه أصحابه، بل ويمكن اعتباره حاليا، حتى كأكبر مصدر تضليل فكري في العالم، غير أنّ هذا لا يعني أنّ جميع مواقع الموسوعات العالميّة على الشّبكة هي على شاكلة (ويكيبيديا) بل توجد العديد منها ذات المصداقيّة والموضوعية، وإن كانت نسبية طبعا على غرار الموسوعة البريطانو-أمريكية (بريتانيكا/Britannica) التي يتّبع لها المعجم الإلكترونيّ سابق الذّكر (ميريم- ويبستر).

وتلعب من جهة أخرى وسائل الإعلام المختلفة دورًا سلبيًا جدًا في محاربة **(السّرقة الأدبيّة)**- التّقليديّة منها والإلكترونيّة- فالعديد من الصّحفيين الثّقافيين مثلا، يشتغلون في إطار مصالحهم الشّخصية الضّيقة وهكذا فهم يروّجون عبر مقالاتهم في المطبوعات الورقيّة ونسخها الالكترونيّة، وأيضا عبر صفحاتهم بوسائل التّواصل الاجتماعيّ، لأعمال أدبيّة أصحابها معروف عنهم أنّهم دخلاء على الأدب ومنعدمي الإبداع، وسبق لهم حتى وأن اتهموا بسرقات أدبيّة، هذا إضافة إلى أنّها نادرا ما تحسّس بخطورة هذه الظّاهرة على الإبداع والمعرفة بشكل عام. وما يلاحظ أيضا في هذا المجال، أنّه وفي أغلب الدّول العربيّة تغيب المؤسّسات الرّسميّة الحقيقيّة المخولة بمحاربة السّرقات الأدبيّة والفكريّة بمختلف أشكالها- التّقليديّة منها والإلكترونيّة- سواء على مستوى التّوعية والتّحسيس أو على مستوى الرّدع من خلال الملاحقة القانونيّة، وإن وجدت فهي غالبا ما تهتمّ بالمجالات التي تدر عليها المال كالموسيقى والسّينما وتهمل تماما الأدب، كما هو الحال، مثلا مع الدّيوان الوطنيّ الجزائريّ لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة (أوندا) الذي وإن اعتبر القائمون عليه أنّه من (أبرز) مؤسّسات حماية الملكيّة الفكريّة في أفريقيا والعالم العربيّ، إلاّ أنّه مازال لا يولي تقريبا أي اهتمام للأدب الورقيّ وسرقاته فكيف بذاك المنشور إلكترونيّ... في حين أنّه ينشط حتى على المستوى الدّولي، لما يتعلق الأمر بالموسيقى، حيث عقد في هذا الإطار اتّفاقيات

مع محرّك البحث (گوگل) بهدف حماية أعمال الفنّانين الجزائريين- بموقع تشغيل الڤيديو (يوتيوب)- من مؤدين وموسيقيين وملحنين وكتّاب كلمات.

وفي العالم الغربيّ وفي ظل الفوضى الكبيرة والتّعدي على الحقوق التي سادت عملية استغلال البيانات في الأنترنت، ومنها الكتب الإلكترونيّة منذ التّسعينيات من القرن الماضي برز نظام (إدارة الحقوق الرّقميّة/ Digital Rights Management/DRM) الأمريكيّ، الذي وقفت وراءه كبرى الشّركات الإلكترونيّة العالميّة على غرار (آمازون) و(سوني) و(آپل) و(مايكروسوفت) بدفع أيضا من المؤسّسات الإعلاميّة والتّرفيهيّة الأمريكيّة والدّوليّة الكبرى كهوليود و(بي بي سي) ومختلف شركات الإنتاج الموسيقي وكبريات مؤسّسات النّشر والتي كان هدفها الرّئيسيّ بالطّبع الاحتكار وزيادة الأرباح.

ويزعم مؤيدو هذا النّظام، أنّه يهدف لحماية (الملكيّة الفكريّة/Intellectual Property) من خلال (جعل كلّ ملف رقميّ بحقوق خاصّة، به يصعب جدًا اختراقها ما ينتج عنه جعل المستهلك يشتري ما يريده من مواد ويستعمل ما اشتراه بطريقة قانونيّة إلى غاية انتهاء مدّة صلاحية الاستغلال وهذا في سياق تقنيّ يكون فيه الملف غير قابل للتّعديل أم التّوزيع)[1]، بمعنى أنّ هذا النّظام يمنع التّعدي عبر تكنولوجياته على مختلف (الأعمال المحفوظة/Copyrighted Works) الموجودة في الشّبكة من برمجيات وتطبيقات ومحتوى سمعيّ بصريّ وفي مجال (الكتاب الإلكترونيّ) مثلا، فإنّ هناك العديد من المؤسّسات الأمريكية التي اعتمدت هذا النّظام على غرار (أوڤرجرايف/OverDrive) لتوزيع الكتب الإلكترونيّة والكتب المسموعة.

وقد لقي هذا النّظام معارضة كبيرة في الدّاخل الأمريكي من المدافعين عن الحريات الفرديّة، وعلى رأسها حرية الوصول إلى المعلومة على غرار (مؤسّسة

1- DRM- Gigital Rights Managements, Blekinge Institute of Technology. Sweden. Autumn 2001.

https://www.diva- portal.org

البرمجيّات الحرّة/Free Software Foundation) التي أطلقت حملة ضده مازالت مستمرة إلى اليوم (DefectiveByDesign.org) حيث تعتبر أنّ هذا النّظام (مخادع) كونّه (يحدّ من استغلال المواد المحميّة الذي تسمح به قوانين حقوق النّشر السّارية) وأنّ الهدف منه (تقييد وصول المستخدمين إلى الأفلام والموسيقى والأعمال الأدبيّة والبرمجيات وجميع أشكال البيانات الرّقميّة) مضيفة أنّ الأجدر تسميّته (بإدارة القيود الرّقميّة/ Digital Restrictions Management) لا (الحقوق الرّقميّة)[1]. وفي هذا الإطار تذهب أيضا (مؤسّسة الحدود الإلكترونيّة/Electronic Frontier foundation) الأمريكيّة التي تهدف لـ (ترقيّة الحريّات المدنيّة على الشّبكة) والتي تعتبر أنّ تكنولوجيّات هذا النّظام تهدف (للتّحكم فيما تقتنيه) من أجهزة وبيانات وهو بمثابة ممارسات تشجع (الاحتكار) وتسحق الإبداع والتّنافس[2].

ولم يكن نظام (إدارة الحقوق الرّقميّة) الوحيد الذي هدف إلى فرض رقابة على الأنترنت بحجة حماية (الملكيّة الفكريّة)، وإنّما برز أيضا نظام آخر شبيه له في المجال الاقتصاديّ عرف بـ (آكتا) (اتّفاقية مكافحة القرصنة التّجاريّة/Anti- Counterfeiting Trade Agreement ACTA) الذي سعى بدوره لإرساء إطار قانونيّ دوليّ بمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكيّة واليابان، يسمح ظاهريا بمحاربة ما يسميه القرصنة والتّقليد من خلال الأنترنت، ولكنه في الواقع نظام قمعيّ، لا يخدم إلاّ مصالح الشّركات الكبرى متعدّدة الجنسيات، من خلال تجريم الوصول إلى المعلومة وحرية الإبداع والتّعبير متجاوزا أصلا دور المنظّمات الدّوليّة المختصة في هذا المجال وعلى رأسها (المنظمة العالميّة للملكيّة الفكريّة/WIPO) بكلّ ما لها وما عليها.

1- Free Software Foundation. Digital Restrictions Management and Treacherous Computing. https://www.fsf.org/campaings/drm.html

2- Electronic Frontier Foundation. About/ Digatal Rights Managements (DRM). https://www.eff.org/issuses/drm

إنّ حضور الأدب في الأنترنت أدى إلى بروز أجناس أدبيّة رقميّة (تفاعليّة)- أنواع أدبيّة بديلة- ومجموعة كبيرة من المفاهيم الجديدة المتعلّقة بها خصّص لها الباحثون اللغويّون عبر العالم، ومنه البلدان العربيّة العديد من دراساتهم وأبحاثهم والتي لا بدّ على الكتّاب والنّقاد والقراء والنّاشرين التّقليديين، أن يدركوها ويتعودوا حضورها واستعمالها كوّنها جزء أساسيّ من ثقافة (الأدب الرّقميّ). غير أنّ الاختلاف كبير إلى اليوم فيما يخصّ تحديد تسميّات وتعريفات هذه الأجناس وهذه المفاهيم، بالنّظر إلى أنّ هذا الأدب جديد نوعا ما على العالم العربيّ، حيث تعود إرهاصاته فقط، إلى بداية الألفيّة الثّالثة، وهذا إذا ما قارناه طبعا بواقعه في الغرب، أين ظهر وترعرع لأوّل مرّة في الثّمانينيات من القرن الماضيّ وأين يعاني هناك أيضا من فوضى المصطلحات، وأنّ ليس بالدّرجة التي هو عليها في عالمنا العربيّ.

وهكذا فقد اختلف اللسانيون والنّقاد حتى في تحديد اسم هذا الأدب، وإن أجمع أغلبهم على تسميّته بـ (الأدب الرّقميّ/Digital Literature) فإنّ هناك من يطلق عليه أيضا (الأدب الإلكترونيّ/Electronic Literature) وآخرين (الأدب التّفاعليّ/Interactive Literature) وبدرجة أقل (الأدب الافتراضيّ/Virtual Literature) و(الأدب الشّبكيّ/Web Literature) و(أدب النّص المترابط/Hypertext Literature) وغيرها من الأسماء، كلّ وحججه (المنطقية).

ومع ظهور هذا الأدب، برزت إذًا العديد من المصطلحات المفاهيميّة (الأدبيّة والتّقنيّة) التي صاحبته على غرار (الكاتب الرّقميّ) و(المتلقي الرّقميّ) و(الوسيط الرّقميّ) و(البلاغة الرّقميّة) إضافة إلى مصطلحات أخرى قديمة/جديدة كتقنية الكتابة الرّقميّة الـ (هايبر- تكست/Hypertext) و(الوسائط المتعدّدة) (Multimedia) و(التّفاعليّة/Interactivity) وكذا (الوسائط الفائقة/Hypermedia).

وفي إطار هذا (الأدب الرّقميّ) دائما صار أيضا على المبدع والمتلقي والنّاقد والمهتمين من الطّلبة والباحثين، على حدّ سواء أن يكونوا على دراية أوسع بمختلف برامج النّشر الرّقميّ للنّصوص وخصوصا المعروفة منها اليوم على غرار (پي دي أف/PDF/Portable Document Format) و(إ- پاب ePUB/Electronic Publication)[1]، اللذين يستعملهما (گوگل) و(آپل) وكذا (موبي/MOBI) و(أي زي دابليو/AZW) و(پي آر سي/PRC) الخاصين بـ(أمازون)[2].

1- يستعمل (پي دي أف/ PDF) مع تطبيقات (أكروبات ريدر/Acrobat Reader) المثالية خصوصا للحواسيب، وهو يسمح بقراءة النّصوص بشكل ثابت ولكن يمكن تكبيرها عبر خاصيّة (زوم) (Zoom) كما أنّه مثالي جدًا للكتب التي تضمّ الجداول والرّسومات البيانيّة والصّور وغيرها، من التّصاميم، غير أنّه من الصّعب تحويل صيغته إلى صيّغ القراءة الأخرى، في حين أنّ (إ- پاب/ (/ePUB) مثاليّ لجميع الأجهزة الالكترونيّة دون استثناء (التي تعمل بأنظمة التّشغيل (ويندوز/ Windows و(أندرويد/ Android و(آيوس/ iOS) من حواسيب ولوحات إلكترونيّة وهواتف ذكية وأجهزة قارئة باستثناء إحدى نسخ (كيندل/ Kindle)، ومن خصائصه أنّه يسمح بتكبير وتصغير حجم النّص (الكلمات) والبحث في الصّفحات من خلال الكلمات أيضا وتغيير الألوان ونوعيّة الخلفيات وتحديد فقرات مطلوبة من خلال الألوان وغيرها من الخيارات كسهولة تحويله إلى صيّغ القراءة الأخرى.

2- أهمّ ما يميز أساسا (موبي) و(بي آر سي) و(آي زي دابليو) أنّ الأوّل والثّاني، لا يطبق عليهما عادة نظام (إدارة الحقوق الرّقميّة/ Digital Rights Management/ DRM) ولهذا فهما مجانيا الاستعمال، وإذا طبق عليهما فيمكن بسهولة إزالته منهما في حين أنّ الثّالث يطبق عليه جيدا ولذلك تعتمد عليه (أمازون) لأنّها شركة تعتمد أصلا نظام الحماية ذاك.

ويُعرّف النّاقد المغربي (سعيد يقطين) (التّرقيم/Digitization) بأنّه: «عملية نقل أي صنف من الوثائق من النّمط التّناظري أي الورقيّ إلى النّمط الرّقميّ حيث يصبح النّص والصّورة الثّابتة أم المتحركة، والصّوت أو الملف مشفرا إلى أرقام لأنّ هذا التّحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيا كان نوعها بأن تصير قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتيّة»[1]. وهذه العملية صاحبها في مجال الأدب استعمال تقنية الـ (هايبر تكست) (النّص المترابط) ومنها ظهر (الأدب الرّقميّ) والذي يعرّفه يقطين في ظل تعريفه لـ (الإبداع التّفاعليّ) والذي هو (مجموع الإبداعات- والأدب من أبرزها- التي تولّدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك أم تطّورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتّلقي)، ويضيف يقطين؛ بأنّ الحاسوب «ليس فقط –أداة- فهو في آن واحد أداة وشكل ولغة وفضاء وعالم، فهو بمعنى آخر أشمل منتوج وأداة إنتاج وفضاء للإنتاج وعلاقات إنتاجيّة، وكلّ هذه الأبعاد والدّلالات التي تحملها مادة –ن. ت. ج- تتحقّق في- الإبداع التّفاعليّ- من خلال- النّص المترابط- باعتباره هو أيضا وفي آن واحد أداة للإنتاج –برنامج- وإنتاجا يتحقّق من خلال النّص- أيا كانت علامته (اللغة، الصّورة، الصّـوت الحركة)»- معتبرا في سيـاق كلامه أنّ: «في هذا الإبـداع التّفاعــليّ يتحقّــق- التّفاعل- في أقصى درجاته ومستوياته بين المستعمل للحاسوب والحاسوب من جهة، وبين العلامات بعضها ببعض- لكونها مترابطة- من جهة ثانية، وبين المرسل والمتلقي حيث يغدو المتلقي للنّص المترابط بدوره منتجا بالمعنى التّام للكلمة من جهة ثالثة»[2].

1- سعيد يقطين: من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليّات الإبداع التّفاعليّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء- بيروت، ط1، 2005، ص259.

2- نفس المرجع. ص9- 10.

وأمّا الأكاديميّة الإماراتيّة (فاطمة البريكي) فتعرّفه بأنّه: «الأدب الذي يوظّف معطيات التّكنولوجيا الحديثة، في تقديم جنس أدبيّ جديد يجمع بين الأدبيّة والإلكترونيّة ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه، إلاّ عبر الوسيط الإلكترونيّ أي من خلال الشّاشة الزّرقاء ولا يكون هذا الأدب تفاعليا، إلاّ إذا أعطيت المتلقي مساحة تعادل أم تزيد مساحة المبدع الأصلي للنّص»[1].

وبالنّسبة لـ (المنظّمة العالميّة للأدب الإلكترونيّ/ELO) التي تأسّست بمدينة شيكاگو الأمريكيّة عام **1999**- فإنّ (الأدب الرّقميّ)- والذي تسميه (الأدب الإلكترونيّ)- هو: «أي نصّ بخصائص أدبيّة بارزة (أي ذي مظهر أدبيّ واضح) ينتفع من القدرات والسّياقات التي يوفرها حاسوب لوحده أم شبكة من الحواسيب»[2]. تقنيّة الكتابة الرّقميّة المسماة (هايبر- تكست) (النّص المترابط) والتي تشكل الميزة الأساس في كلّ الأجناس الأدبيّة الرّقميّة (التّفاعليّة) كان (أوّل من أطلق عليها هذا الاسم عالم المعلوماتيّة الأمريكي (تيد نيلسون/ Ted Nelson) في **1965** لوصف المعلومة النّصيّة التي يمكن الوصول إليها من خلال مسار غير متتالي (غير تعاقبي) وفقا لموسوعة (مايكروسوفت إنكارتا) الأمريكيّة لعام **2001**)[3]، وتعرّف هذه الموسوعة (هايبر- تكست) بوصفه (مصطلحا حاسوبيا) على أنّه: «نظام لتخزين صيّغ مختلفة من المعلومات كالصّور والنّصوص وغير ذلك من ملفات الكمبيوتر بحيث يسمح بالوصول إلى النّصوص والصّور والأصوات وغيرها من المعلومات المرتبطة بذلك النّص

1- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعليّ، الطّبعة الأولى، 2006، المركز الثّقافيّ العربيّ الدّار البيضاء بيروت، 2006، ص49.

2-- Electronic Literature Organization. Our Role. http://eliteratures.org/what- is- e-lit/

3- The New Educational Technologies and Learning : Empowering Teachers to Teach and Students to Learn in The Information Age, Ibrahim Michail Hefzallah. Charles C Thomas Publisher Ltd. Springfield. Illinois. USA. Second Edition. 2004. P 177

(الملف) مباشرة»[1]. وأمّا الأكاديميّ الأمريكيّ (فيليب ساير/Philip Sayer) فيعرّفه بأنّه «النّص غير الخطيّ وغير التّعاقبي الذي لا تستدعي قراءته الالتزام بترتيب ثابت ومحدّد ويستطيع قارئه القفز من فكرة إلى أخرى بسهولة»[2].

وفي العالم العربيّ برزت العديد من التّرجمات والتّعريفات حول هذا المصطلح الإنكليزي، الأنكلو- ساكسونيّ، فقد أطلق عليه (يقطين) (النّص المترابط)، بينما سماه آخرون (النّص المتشعب) المصريّة (عبير سلامة) و(النّص المتفرّع) (فاطمة البريكي) و(النّص الرّقميّ) المصريّ (السّيد نجم) و(النّص الفائق) المصريّ (نبيل علي) و(النّص الإلكترونيّ) المصريّ (أحمد فضل شبلول) وغيرها من التّرجمات.

ويعرف الفرنسيّان (روجي لوفر) و(دومينيكو سكافيتا) (النّص المترابط) بأنّه: «مجموعة من المعطيات المرقمنة والمنقولة على حامل إلكترونيّ والتي يمكن أن تقرأ بطرائق مختلفة»[3]، في حين يرى (سعيد يقطين) بأنّه «نصّ يتحقّق من خلال الحاسوب، وأهمّ ميزاته أنّه غير خطيّ لأنّه يتكون من مجموعة من العقد والشّذرات التي تتّصل ببعضها بواسطة روابط مرئيّة حيث يسمح هذا النّص بالانتقال من معلومة إلى أخرى عن طريق تنشيط الرّوابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطيّ، للقراءة لأنّنا نتحرك في النّص على الشّكل الذي نريد، ولقد اتّسع نطاق استعمال النّص المترابط مع ظهور الأنترنت...»[4].

1- فاطمة البريكي: الرّواية التّفاعليّة ورواية الواقعيّة الرّقميّة. يونيو 2005. ميدل إيست أونلاين. https://www.middle- east- online.com/ الرّواية- التّفاعليّة- ورواية- الواقعيّة- الرّقميّة

2- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعليّ، م. س. ذ، ص26.

3- R. Laufer, D. Scavetta: Texte, Hypertexte, Hypermedia. Presses Universitaires de France. Paris. France. 1992. p 5.

4- سعيد يقطين: من النّص إلى النّص المترابط، ص265.

وأمّا (عبير سلامة) التي سمته (النّص المتشعب) فقد عرّفته بأنّه «النّص الذي يستخدم في الأنترنت لجمع المعلومات النّصية المترابطة، كجمع النّص الكتابيّ بالرّسومات التّوضيحيّة، الجداول، الخرائط، الصّور الفوتوغرافية، الصّوت نصوص كتابية أخرى، وأشكال غرافيكية متحرّكة وذلك باستخدام وصلات/روابط تكون دائما باللون الأزرق وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن»[1].

وفيما يخصّ (الوسائط المتعدّدة) فيرجع استخدام هذا المصطلح إلى السّتينيات من (القرن XX) لمّا استعمل في مجال الفنّون ليشير إلى الأعمال التي مزجت أكثر من وسيط ليكتسب بعدها طابعه التّكنولوجي في السّبعينيات من القرن نفسه لما ارتبط بالوسائط الرّقميّة التي يمكن أن يوظّفها الحاسوب في البرامج الإلكترونيّة المختلفة[2].

وجاء أيضا في المعجم الشّامل لمصطلحات الإعلام الآليّ والأنترنت أنّ (الوسائط المتعدّدة) تعني «إمكانيّة تمثيل المعلومات باستخدام أكثّر من نوع من الوسائط كالرّسومات والنّصوص والصّور الفوتوغرافية والڤيديو والصّوت والحركة ...»[3]، بينما يرى المصريّ (حلمي محمود محسب) أنّ (الوسائط المتعدّدة) تخصّ كلّ من «الرّسوم المتحرّكة والصّوت والڤيديو بشكل أساسيّ...» وأنّ هذه الوسائط (جاءت لتدعم الوسائط التّقليديّة المتمثّلة في النّص والصّورة) مضيفا أنّها تضفي على العمل الفنّي قيمتين «الأولى جماليّة حيث تجعل العمل يتلألأ بين ثنائيّة السّمع والإبصار، والثّانية

1- النّص المتشعب ومستقبل الرّواية، عبير سلامة. الموقع الإلكترونيّ الأدبيّ (جهة الشّعر) (نقلا عن موقع (نسابا). www.jehat.com

2- إيف جيونريه: الكتابة والوسائط: تاريخ الكتابة، من التّعبير التّصويري إلى الوسائط المتعدّدة. ترجمة إسحاق عبيد. مكتبة الإسكندريّة. الإسكندريّة. 2005. ص387.

3- المعجم الشّامل لمصطلحات الإعلام الآلي والأنترنت. مكتبة العبيكان. الرّياض. 2001. ص283.

نفعيّة تتمثّل في إمداد العمل بعناصر مساعدة للعناصر التّقليديّة تساعده في التّعبير عن المضمون ببراعة ودقّة أكثر من ذي قبل»[1].

وإلى جانب مصطلح (الوسائط المتعدّدة) يبرز أيضا مصطلح (الوسائط الفائقة) والذي يعرّفه (محسب) أيضا بأنّه «الجمع بين النّص المترابط والوسائط المتعدّدة»[2]. وأمّا صفة (التّفاعليّة) فيربطها أغلب النّقاد العرب بالمتلقي ف (سلامة) مثلا، ترى أنّ النّص التّفاعليّ هو نص «غير مكتمل وقيد التّشكيل» وأنّ الذي يشكله هو (القارئ)[3]، فيما تربطه (البريكي) بالأجناس الأدبيّة التي (يتجاوز فيها المبدع الصّيغة الخطيّة المباشرة والتّقليديّة في تقديم النّص إلى المتلقي، والتي تعتمد بشكل كليّ على تفاعل المتلقي مع النّص مستفيدة من الخصائص التي تتيحها التّقنيات الحديثة إذ تعتمد درجة تفاعليتها مع مقدار الحيز الذي يتركه المبدع للمتلقي، والحرية التي يمنحها إياه للتّحرك في فضاء النّص دون قيود، أم إجبار بأي شيء أم توجيه له نحو معنى واحد ووحيد)[4].

ويقسّم الخبير اللغويّ الفنلندي (رين كوسكيما/Raine Koskimaa) (الأدب الرّقميّ) (النّصوص الأدبيّة الرّقميّة) إلى أربعة أقسام:

- **أوّلها** (الأدب المطبوع المرقمن/Digitalizations of print literature) الذي يشمل عناوين الكتب والمؤلفات والمخطوطات القديمة وخصوصا منها، الأدبيّة والدّينيّة والتي يتمّ تحويلها إلى نسخ رقميّة لحفظها ولتكون في متناول

1- حلمي محمود محسب: إخراج الصّحف الإلكترونيّة على شبكة الأنترنت. دار العلوم للنّشر والتّوزيع. القاهرة. 2007. ص116.

2- حلمي محمود محسب: إخراج الصّحف الإلكترونيّة على شبكة الأنترنت. م.س.ذ. ص95.

3- عادل نذير: عصر الوسيط: أبجديّة الأيقونة، دراسة في الأدب التّفاعليّ الرّقميّ. دار الكتب العلميّة. بيروت. 2010. ص102.

4- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعليّ. م.س.ذ. ص75.

الباحثين والمهتمين والجمهور الواسع ضاربا المثل بـ (مشروع گوتنبيرغ) الأمريكيّ.

وثانيها (النّشر الرّقميّ للأدب الحديث الأصيل/ Digital Publication of Literature(Original) الذي يضمّ بدوره النّصوص الأدبيّة الحديثة التي صدرت في كتب ورقيّة والتي تتم رقمنتها دون استعمال تقنيّة (النّص المترابط) وهذا بهدف توزيعها والتّرويج لها، ويدخل في هذا الإطار أيضا النّصوص الأدبيّة التي تصدر فقط على الأنترنت، ولكن يمكن تحويلها في أي وقت إلى كتب ورقيّة بالنّظر لخلوها من أي مؤثّرات تكنولوجيّة وعلى رأسها تقنيّة (النّص المترابط).

وثالثها (الأدب المستعمل للتّقنيات الجديدة الرّقميّة/ Literature using the new techniques made possible by the digital format) ويضمّ النّصوص الرّقميّة التي تستعمل تقنيّة (النّص المترابط) بما يتميّز به من (روابط) و(وصلات/Links) تتيح للقارئ الانتقال إلى مواقع أخرى على غرار (رواية النّص المترابط) (الرّواية التّفاعليّة) و(الشّعر التّفاعليّ) (الشّعر البصري الرّقميّ) والموسوعات متعدّدة الوسائط دون شرط الحاجة إلى استعمال شبكة الأنترنت.

وأمّا النّوع **الرّابع** والأخير فيسميه (الأدب الشّبكيّ/ Networked Literature) ويتمثّل في النّصوص الرّقميّة التي تعتمد الأنترنت باستعمال روابط ذات علاقة بالنص الأصلي تسمح للقرّاء بالمشاركة مباشرة وعبر الشّبكة في كتابة وإعادة كتابة النّص[1]. والملاحظ تداخل التّعريفين الأخيرين وتشاركهما في العديد من الخصائص، ويمكن دمجهما في تعريف واحد باعتبارهما (أدبا رقميّا تفاعليّا) يستعمل لزاما تقنيات الحاسوب والأنترنت، ويستوجب تفاعلا من القراء ولا يمكن نشره ورقيا بأي حال من الأحوال.

1- Digital Literature: From Text to Hypertext and Beyond، Raine Koslimaa. 2000. users.jyu.fi/~koskimaa/thesis/thesis.shtml

من تعريفات كوسكيما يمكننا القول، أنّ أغلب النّصوص الرّقميّة في العالم العربيّ تندرج ضمن فئة (النّشر الإلكترونيّ للأدب) الهادف إلى تحويل المؤلفات المطبوعة إلى نسخ إلكترونيّة بغية التّعريف بها والتّرويج لها، وفي نفس الوقت لا يمكن إنكار وجود أنواع أدبيّة رقميّة أخرى تفاعليّة وهي الأساس في (الأدب الرّقميّ) متعلّقة أساسا بفئة (الأدب المستعمل للتّقنيات الجديدة الرّقميّة) على غرار رواية (شات) التّفاعليّة للأردنيّ (محمّد سناجلة) وقصيدة المغربيّ (منعم الأزرق) التّفاعليّة (الغارب بعتمة الأغصان)، وفي مجال (القصّة التّفاعليّة)؛ نذكر: (محطات: سيرة افتراضية لكائن من ذاك الزّمان) للمغربي الآخر (محمّد اشويكة).

ويرفض أغلب الباحثين والنّقاد وخبراء المعلوماتيّة الغربيين اليوم مثل هذا النّوع من التّقسيمات وخصوصا صف الكتب الورقيّة المنشورة إلكترونيا في خانة (الأدب الرّقميّ) ومن بين هؤلاء مثلا الأكاديميّ الأمريكيّ وخبير المعلوماتية والعضو السّابق بالمنظمة العالميّة للكتاب الإلكترونيّ (نواه واردريب- فرون Noah Wardrip- Fruin) الذي يعتبر أنّ هذه الأعمال (ليست من الأدب الرّقميّ) في شيء وإنّما فقط (أعمال توزّع بواسطة الكمبيوتر)[1]، وأمّا مواطنه الشّاعر والنّاشر (دان وابر/Dan Waber) فيرى أنّ «نسخ الكتب المعروضة على جهاز- كيندل- لا يمكن أبدًا إدراجها ضمن الأدب الرّقميّ»[2]. إنّ الأعمال الأدبيّة الورقيّة والمخطوطات المنشورة على الشّبكة باختلاف أجناسها، وأيضا تلك الأعمال المنشورة مباشرة في الشّبكة

1- eLiterature and Electronic Literature، e- Literature Research Project. Interview with Noah Wardrip- Fruin, Gigital Literature and Correlations, a cura di Fabio De vivo. https://eliteratures.wordpress.com/interviste/noah- wardrip- fruin/

2- eLiterature and Electronic Literature, e- Literature Research Project. Interview with Dan Waber, Gigital Writing and Writing 3d, a cura di Fabio De vivo. https://eliteratures.wordpress.com/interviste/dan- waber/

(باستعمال فقط العلامات اللغويّة) لا يمكن وصفها بـ (الرّقميّة) ولا بـ (التّفاعليّة) وهذا لأنّها أعمال مرقمنة تقنيا ومنشورة فقط إلكترونيا، مثلها مثل غيرها من المؤلفات في المجالات الأخرى حيث أنّها لا تستعمل الشّبكة إلاّ للتّعريف بها أكثر وتوزيعها والتّرويج لها.

إنّ (الأدب الرّقميّ) يمكن تقسيمه إذا إلى قسمين: (أدب رقميّ تفاعليّ مباشر) وهو ما سماه (يقطين) بـ (النّص المترابط المركب)[1] و(أدب رقميّ تفاعليّ غير مباشر)، والذي سماه (يقطين) أيضا بـ (النّص المترابط البسيط)[2]، فـ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ المباشر) هو الذي يستعمل- إضافة إلى العلامات اللغويّة- التّقنيات التي يوفّرها الحاسوب والأنترنت كتقنية (النّص المترابط) والجماليّات السّمعيّة البصريّة، ويوفّر في نفس الوقت، مجالا لتفاعل مباشر من المتلقي الذي تتاح له إمكانية التّعديل، الإنقاص، والزّيادة في محتوى العمل الأدبيّ، ليصبح مشاركا وفاعلا رئيسيا في الإبداع، أو على الأقل تعطى له خيارات لتعديل مسار العمل كما هو الحال في رواية (**99** سببا لماذا/ **99** Reasons Why) للبريطانيّة (كارولين سميلز/Caroline Smailes)، في حين أنّ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ غير المباشر) هو الذي يستعمل أيضا تقنيات الحاسوب والأنترنت إضافة طبعا إلى العلامات اللغويّة- ولكنه، لا يتيح مجالا لتفاعل مباشر من المتلقي كما هو حال العديد من الأعمال الأدبيّة الرّقميّة العربيّة التي تستعرض النّصوص في إطار رقميّ جماليّ فقط (متعدّد الوسائط)، وهنا يمكن القول أنّ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ المباشر) هو التّجلي الأصحّ والأعمق للأدب الرّقميّ بشكل عامّ.

1- سعيد يقطين: من النّص إلى النّص المترابط. ص142.

2- نفس المرجع. ص142.

يرى الأكاديميّ المصريّ (بشير العيسوي) أنّ «ترجمة المصطلح النّقدي هي إحدى أهمّ إشكاليّات التّرجمة إلى العربيّة»[1]، ويذهب في هذا الإطار أيضا أغلب النّقاد في العالم العربيّ الذين يؤكّدون على أنّ هناك (فوضى) في تداول المصطلحات الأدبيّة في الأوساط الأكاديميّة العربيّة وخصوصا وأنّها كلّها تقريبا مترجمة، وغير أصيلة كونها نابعة في أغلبها من فضاء وسياق معرفي غربيّ- بما لها وما عليها من خلفيات أيديولوجيّة وارتباطات فكريّة وثقافيّة- غير أنّ المشكل حقيقة لا يتوقف عند تحديد المصطلحات، وإنّما يمتد إلى (أزمة تعريفات ومفاهيم) وما يعقبها من سيرورة معرفية وتراكم وممارسة نقديّة، وتؤكّد على هذا النّاقدة المغربية (زهور كرام) بقولها أنّه «لا يمكن تأصيل ثقافة في تربة ما، أو جعلها منتجة في سياق معين خارج الوعيّ المعرفيّ بالمفاهيم التي تشكلها»[2]، وفي مجال (الأدب الرّقميّ) (التّفاعليّ) مثلا، فإنّه ليست هناك إلى اليوم محدّدات دقيقة له، متّفق عليها، تفصله عن عن النّشر الإلكترونيّ للأدب أو عن الفنّون البصريّة/السّمعيّة البصريّة.

تنقسم (النّصوص الرّقميّة التّفاعليّة) إلى عدّة أنواع؛ أبرزها:

- (الرّواية التّفاعليّة/Interactive Novel/Interactive Fiction)؛

- و(الشّعر التّفاعليّ/Interactive Poetry)، ويدخل فيه أيضا (شعر الومضة التّفاعليّ/Flash-Poem)؛

- و(القصة التّفاعليّة/Interactive Story)؛

- و(المسرحيّة التّفاعليّة/(Interactive Drama).

بالإضافة إلى أنواع أخرى أقلّ أدبيّة على غرار (المقال التّفاعليّ/Interactive Article) و(السّرد المكاني/Locative)Narratives).

1- بشير العيسوي: التّرجمة إلى العربيّة: قضايا وآراء. دار الفكر العربيّ. القاهرة. ط1. 1996. ص85.

2- محمّد أسليم: الأدب الرّقميّ. تقديم الدّكتورة زهور كرام. الدّار المغربية العربيّة للنّشر والطّباعة والتّوزيع. ط1. 2016. ص6.

وهناك من يدخل حتى (الفنّ التّوليديّ/Generative Art). لقد ساعدت هذه الأجناس الأدبيّة الرّقميّة الجديدة في بداياتها بالعالم الأنغلو- سكسوني على توسيع دائرة شهرة بعض الأدباء هناك باعتبارهم من المؤسسين على غرار الكنديّ- الأمريكيّ (روبرت كيندل/Robert Kendall) الذي يُعدّ من رواد الشّعر التّفاعليّ من خلال قصيدته (حياة لإثنين/A Life Set for Two) التي أصدرها عام **1996** (يمكن الاطلاع عليها على موقع vimeo.com).

كما يبرز أيضا اسم (بوبي رابد/Bobby Rabyd) (واسمه الحقيقيّ (روبرت أريانو/Robert Arellano) الذي يعتبر البعض أنّه أوّل من أصدر رواية تفاعليّة (**69** Sunshine/شروق شمس **69**) على شبكة الأنترنت (**1996**/يمكن الرّجوع إليها على موقع www.sunshine69.com)، غير أنّ مواطنه الأديب والنّاقد (مايكل جويس/Michael Joyce) كان صاحب أوّل نص تفاعليّ من خلال عمله (ظهيرة، قصة/Afternoon, a story **1987**)، وإن اعتبرها نقاد غربيون غير ناضجة، وكان ذلك قبل ظهور شبـــكة الأنترنت التي أتيحت للجمهور فقط ابتداءً من عام **1993**، حيث لم يكن قد اخترع آنذاك (لغة ترميز النّص المترابط/HTML)، وكان الأدباء يستعملون حينها تقنيات أخرى أبرزها (المسرد/(Storyspace) كحال (مايكل جويس).

وكذلك الأمر مع المسرحيّ الأمريكيّ (تشارلز ديمر/Charles Deemer) الذي ظهرت معه أوّل (مسرحيّة تفاعليّة/Hyperdrama) تحت عنوان (قصر الموت/Château de Mort) حيث أنتجها ببرنامج (أيرس/Iris) عام **1985** في حين؛ كانت أوّل مسرحيّة تفاعليّة له بتقنية (النّص المترابط) بعنوان (آخر أغنية لفيوليتا پارا/The Last Song of Violeta Parra **1996**). وأمّا في العالم العربيّ فقد اشتهر الأردنيّ (محمّد سناجلة) بروايته (ظلال الواحد) **2001**، التي عدّت أوّل رواية عربيّة تفاعليّة (يمكن تحميلها من على موقع سناجلة الشّخصي)، بينما اعتبرت قصيدة (تباريح رقميّة لسيرة بعضها أزرق) **2008**، للشّاعر العراقيّ (عباس مشتاق معن) كأوّل قصيدة عربيّة تفاعليّة (في موقعه

الإلكترونيّ الشّخصيّ غير متوفّرة هذه القصيدة، ولكن يمكن تحميل قصيدته التّفاعليّة الثّانية (لا متناهيات الجدار النّاري) http://dr-mushtaq.iq، في حين أنّ أولى التّجارب المسرحيّة الرّقميّة العربيّة كانت مع (مقهى بغداد) (العراق، بلجيكا، هولندا **2006**).

إنّ (الأدب الرّقميّ)؛ كنوع جديد من الأدب أفرزته تكنولوجيات الإعلام والاتّصال، ومرتبط لزاما بالحاسوب وشبكة الأنترنت، لاقى الكثير من الانتقادات حتى أنّ بعض الأدباء والنّقاد لا يزالون إلى اليوم، لا يعتبرونه أدبًا، وأنّه لا يمكن أبدًا إطلاق صفة الأدبيّة عليه، وما يأخذ عليه أكثـر هؤلاء، أنّ على صاحبه- وإضافة إلى إبداعه الأدبيّ- أن يكون (مبرمجا) وذي خبرة كافية في التّعامل مع الكمبيوتر وتطبيقاته على غرار (فلاش پلاير/Flash Player) و(فوتوشوپ/Photoshop) وكذا لغته الرّقميّة (لغة ترميز النّص المترابط/HTML) إضافة إلى الگرافيك والإخراج السّينمائيّ وفنّ كتابة السّيناريو وغيرها[1].

وكلّ تلك الأمور في الحقيقة تشوّه الإبداع الأدبيّ وتجعله أقرب إلى (التّرفيه/Entertainment) منه إلى الأدب وهذا لطغيان التّكنولوجيا عليه فهذه الأنواع الأدبيّة الرّقميّة التّفاعليّة تخرج كثيرا عن روحها الأدبيّة بمجرد جعل التّقنية، والتّكنولوجيا صفة ملازمة لها وأساسية لوجودها بعيدا عن الرّوح الأصلية للأدب، الذي يعتبر فعل كتابة إنسانيّ يعبّر عبر الكلمات عن مشاعر وأحاسيس ورؤى الإنسان في جو من الخيال والواقع وثانيا، لأنّ العمل سيصبح بهذه الطّريقة (تعدديا تشاركيا/(Collaborative) بمجرد إضافة رسوم وأصوات وموسيقى عليه هي حتما ستكون من إبداع آخرين أم حتى (جمعيا/Collective) إذا ما ساهم المتلقي في كتابة النّص ضمن علاقة جواريّة مباشرة وشبه متكافئة أم متكافئة وأكثر، وفقا للعديد من النّقاد.

1- أنظر: خالد عزب وأحمد منصور وسوزان عابد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النّشر الفوريّ. مكتبة الإسكندريّة للنّشر والتّوزيع. مصر. 2008. ص10.

ورغم ذلك لايزال (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) يلقى اهتماما من عدد من الكتاب العرب وخصوصا من (الجيل الجديد) الصّاعد (مواليد السّبعينات فما فوق) الذي كبر مع الأنترنت وبرامج الحاسوب وصارت تربطه معها علاقة نفسية خاصّة، أكثر بكثير ممّا هي عليه هذه العلاقة مع الأدباء من الجيل السّابق له، كما أنّ الجمهور المتلقي لهذا النّوع من الأدب، هو في أغلبه أيضا من هذه الفئة العمريّة.

وهنا يمكننا القول بأنّ: «(الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) هو عموما أدب هذا الجيّل، وتبلوره المستقبلي مرتبط أساسا بهم وبمدى تجاوبهم معه، غير أنّ أعداد هؤلاء تبقى قليلة جدًا مقارنة بأعداد أمثالهم من المهتمين بالأدب الورقيّ التّقليديّ»، بل إنّها لا تقارن معهم أصلا ويرجع هذا التّباين الشّاسع لعدّة أسباب أهمها:

- أنّ هذا الأدب لا يلق الاهتمام الأكاديميّ والإعلاميّ، ولا يصنع الشّهرة؛
- أنّه ناقص الأدبيّة وتغلب عليه صفة التّرفيه (السّمعيّ البصريّ)؛
- أنّه يتطلّب لزاما مهارات تقنية تتطوّر يوما بعد يوم؛

بالإضافة لأسباب أخرى بينها مثلا محدودية (لفكر المتفتح/ Open-mindedness) لدى الكثير من الأدباء العرب التي تمنعهم من دخول هكذا مجالات مازالت لم تتضح معالمها بعد. إنّ تأسيس (اتّحاد كتاب الأنترنت العرب) بالأردن (Arab Union for Internet Writers) يدخل أيضا، في إطار هذا الاهتمام حيث تأسست هذه الهيأة الثّقافيّة في **2005**، من طرف عدد من الكتاب العرب بعضهم من الشّباب (كسناجلة) والكويتيّة (حياة الياقوت)- مؤسسة الموقع الرّائد (ناشري) بهدف (نشر الثّقافة الرّقميّة في البلدان العربيّة والتّعريف بالإبداع العربـيّ الرّقميّ وترقيّته)[1].

1- اتّحاد كتاب الأنترنت العرب. من نحن؟ www.arab- ewriters.com/aboutUs.php

وفي عام **2015**، تمّ أيضا في إطار نشاطات (منظّمة الأدب الالكترونيّ العالميّ/ELO) إطلاق العمل بمشروع يهدف إلى التّعريف بالأدب الرّقميّ العربيّ وترقيّته عالميا، وخصوصا من خلال العمل على تأسيس (منظّمة عالميّة للأدب الرّقميّ العربيّ)، وكخطوّة أولى في هذا المجال، تمّ إطلاق موقع مدوّنة باللغة الانكليزيّة تحت عنوان:

arabicelit.wordpress.com يقدّم فرصة للجمهور الواسع للتّعرف على كتاب الأدب الرّقميّ العرب ونتاجهم الأدبيّ، كما تمّ رفع بيانات هؤلاء الكتاب على موقع البيانات العالميّ النّرويجيّ (ELMCIP) الذي يعتبر أكبر قاعدة بيانات تضمّ أسماء كلّ كتـاب الأدب الرّقميّ عبـر العالم[1]. ورغم كلّ هذه المجهودات المبذولة لا يزال (الأدب الرّقميّ) (التّفاعليّ) في العالم العربيّ، لا يلق صداه ليس فقط لدى الجماهير العريضة، وإنّما حتى في الأوساط الأدبيّة والأكاديمية والإعلاميّة (الثّقافيّة).

1- موقع مشروع (الأدب الإلكترونيّ العربيّ). من نحن؟ https://arabicelit.wordpress.com/about-4/

يدعو بعض اللغويين والنّقاد إلى ضرورة إيجاد تنظير أدبيّ جديد خاصّ بـ(الأدب الرّقميّ)- بما فيه (الرّواية التّفاعليّة)- يواكب حضور وتطوّر هذا الأدب في الشّبكة العنكبوتيةّ، وتطبيقات الحاسوب والعلاقات البينية داخله، أي ما معناه مراعاة الجوانب اللغوية (البلاغيّة) والبنائيّة والحكائيّة من جهة، والجوانب السّمعية البصريّة من جهة أخرى، دون أن يتغلب جانب على آخر، وهذا حتى لا يكون عندنا أدب تقليديّ الطّابع تغلب عليه سمة ماذا ننتج أم مجرد إبداع سمعيّ بصريّ خالٍ من أي أدبيّة وتسوده صفة كيف ننتج.

ورغم أنّ النّقاد في الغرب واكبوا سيرورة بروز أجناس أدبيّة رقميّة تفاعليّة جديدة واستلهموا حتى أساليبهم النّقديّة من تخصّصات علمية ومناهج مختلفة كالسّيميولوجيا (السّيميوطيقا) مثلا، إلاأنّ التّنظير هناك مازال لم يتبلوّر بعد، ولا يزال يحتاج للوقت، وهذا لأنّ هذه الأجناس في حدّ ذاتها لم تتبلوّر بعد، وخصوصا في وسائطها الرّقميّة وستظهر حتما مستقبلا أشكال جديدة من (الأدب الرّقميّ) (التّفاعليّ)[1]، ستجبر المبدعين على تجاوز التّركيز الرّاهن على الأنواع الأدبيّة التّفاعليّة بشكلها الحاليّ، على اعتبار أنّ تكنولوجيا الحاسوب والأنترنت في تطوّر مطرد ودائم، ما سيقود مستقبلا إلى

1- أثر الاختلاف في تسميّة (الأدب الرّقميّ) حتى في تسميّة النّقد المتعلّق به، فبعض الباحثين كالسّيد نجم يسمونه (نقد رقميّ) في حين أنّ آخرين أمثال إبراهيم أحمد ملحم يدعونه بـ (النّقد التّفاعليّ).

غلبة التّكنولوجيا (في جماليّاتها) على الأدب (في جماليّاته ومضمونه)، الأمر الذي سيجبر النّقاد حينها على تغيير أساليبهم النّقديّة وتحيينها وربما سيهدّد أصلا وجود هكذا نوع من الأدب اسمه (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ)، غير أنّه مهما كانت الظّروف سيبقى الأدب التّقليديّ لمحبي الأدب دائما هو الأساس اليوم وغدًا، خصوصا وأنّ (الأدب الرّقميّ) (التّفاعليّ) لا يزال إلى اليوم لا يلق اهتمامًا من الأدباء والقراء والنّقاد عبر العالم، وحتى في البلدان المتقدمة، إذا ما قارناه بمدى اهتمامهم بالأجناس الأدبيّة التّقليديّة.

ويرى الأردنيّ (إبراهيم أحمد ملحم) أنّ (تجربة) الأدب التّفاعليّ في العالم العربيّ «تسير بخطى السّلحفاة وتواكبها خطوّات النّقد التّفاعليّ، التي مازالت أكثر ثقلا من تلك الخطى...» مرجعا هذا الأمر، و(مشكلة العرب عموما مع الحداثة) كما يقول: «إلى تأخّر الخطاب النّقديّ عن مواكبة الخطاب الإبداعيّ»[1]. ويشدّد في هذا الإطار أيضا، الأكاديميّ العراقيّ (ثائر عبد المجيد العذاري) على ضرورة هذه المواكبة قائلا أنّه: «مع ظهور بوادر الأدب الرّقميّ العربيّ أصبح لزاما على دارسيّ الأدب العربيّ العمل بجدّ لتكوين منظومة نقديّة عربيّة قادرة على التّعاطي مع هذا المنتج الإنسانيّ الجديد، حيث أنّ لهذا النّمط من الأدب تقنياته الخاصّة التي تجعل دراسته مختلفة كلّ الاختلاف عن دراسة الأدب الكتابيّ»[2].

وبصفة عامّة يعتبر النّاقد الفرنسيّ (إدمون كوشو/ Edmond Couchot) أنّ: «إعادة تحديد دور النّقد الرّقميّ، لا يمكن أجرأته إلاّ إذا اهتم بالإبداع الرّقميّ... ويصعب علينا تأسيس نظريّة للنّقد الرّقميّ من خلال حفنة من

1- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتّقنية (مدخل إلى النقد التّفاعليّ). عالم الكتب الحديث. إربد الأردن. ط1. 2013. ص10.

2- ثائر عبد المجيد العذاري: الأدب الرّقميّ والوعي الجماليّ العربيّ. مجلّة آداب الفاراهيديّ جامعة تكريت. كليّة الآداب. العراق. العدد 2. مارس 2010.

الكلمات... لذا لم يكن هدفنا هنا هو وصف وتحديد الأدوار والأعباء الجديدة للنّقد الرّقميّ ولكن سؤالنا المحوريّ هو بأي شروط يمكن تحضيره وإعداد أدواته وأولويّاته ومناهجه، أم بالأحرى تأسيسه كنقد مختلف» مضيفا أنّ: «على النّاقد القبول بالدّخول التّام في لعبة التّحاور التي يطرحها المبدع الرّقميّ، تحاورًا بكل ما في الكلمة من معنى أن يعايش الفنّان والمؤلف الرّقميّ وأن يحتك به...»[1].

وعمومًا؛ فإنّه حتى في الغرب الرّائد في هذا المجال، لا تزال التّجارب قائمة لتأسيس توجهات نقديّة جديدة تواكب هذا (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) وهي من دون شكّ تسبقنا بأشواط ولا مجال للمقارنة، غير أنّ ما هو مؤكّد أوّلا وقبل كلّ شيء أنّ على النّاقد أن يكون بنفسه أديبا وملما نوعا ما بمبادئ المعلوماتيّة، وأن يكون صاحب إبداعات تفاعليّة حتى يكون في مستوى النّقد البناء. وعلى عكس الباحثين الغربيين الذين واكبوا ذلك منذ البداية دخول الأدب شبكة الأنترنت في التّسعينيات من القرن الماضي، وما رافقه بعدها من علاقات تفاعليّة مباشرة بين مختلف الفاعلين في سلسلة الكتاب، وبينهم وبين تقنيات الشّبكة وكذا ظهور أنواع أدبيّة رقميّة تفاعليّة مختلفة، فإنّ الباحثين العرب لم تتجاوز اهتماماتهم في الغالب مواضيع تخصّ إشكاليّات المصطلح والمفهوم مع ترجمات لبعض الأعمال الغربية في هذا المجال، ما جعل إنتاجهم انعكاسا مباشرا للفكر الغربيّ وغارقا في فوضى المصطلحات، خصوصا وأنّ الإنتاج الأدبيّ الرّقميّ التّفاعليّ في العالم العربيّ شحيح للغاية، غير أنّه لا بدّ من الإشـادة هنا في كلّ الأحوال بالعـــديد من النّـقاد الرّواد (الشّمــوليين)- إن صحّ القول- الذين قدموا تأسيسا معرفيّا تنظيريّا مهمًا،

1- أسئلة النّقد في الإبداع الرّقميّ: إدمون كوشو. ترجمة عبده حنفي. الجريدة الثّقافيّة (الأدبيّة) طنجة. المغرب. 2008. https://www.aladabia.net/article- 422- 1_1?id=422&stype=1_1

وفتحوا الأبواب لغيرهم من الباحثين للإبحار في دراسة هذا النّوع من الأدب والتّعمق فيه ومن بين هؤلاء؛ المغربيّ (سعيد يقطين) من خلال كتابيه (من النّص إلى النّص المترابط: مدخل إلى جماليّات الإبداع التّفاعليّ) و(النّص المترابط ومستقبل الثّقافة العربيّة: نحو كتابة عربيّة رقميّة) والنّاقد والأديب المصريّ (أحمد فضل شبلول) في إصداره (أدباء الأنترنت أدباء المستقبل) والإماراتيّة (فاطمة البريكي) في مؤلفها (مدخل إلى الأدب التّفاعليّ)، وكذا المغربيّة (زهور كرام) ومؤلفها (الأدب الرّقميّ: أسئلة ثقافيّة وتأمّلات مفاهيميّة) ليركز بعدهم آخرون جهودهم على تقديم دراسات نقديّة تطبيقيّة لإبداعات أدبيّة رقميّة على غرار المغربيّ (محمّد أسليم) وقراءته في أعمال الأردنيّ الرّقميّة (محمّد سناجلة) و(محمّد حمودي) من جامعة مستغانم، ودراسته لتجليّات الإبداع التّفاعليّ في رواية (بياض اليقين) للأديب والأكاديميّ من جامعة الشّلف (عبد القادر عميش).

إنّ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) وعلى عكس (الأدب التّقليديّ) يتشكّل من ثلاثة عناصر أساسيّة هي: المبدع الرّقميّ والنّص المترابط (النّص والوسيط الرّقميّ بما يضمّه من روابط وصوت وصورة وحركة وموسيقى وغيرها...) وكذا المتلقي الرّقميّ وتدور حولها العديد من المفاهيم (الرّقميّة) الجديدة وهذه المحاور الثّلاثة هي التي يهتمّ بها أساسا النّاقد الرّقميّ دون تفضيل إحداها على الأخرى، رغم أنّ أغلب النّقاد يتطرقون لحلقتي النّص المترابط (النّص والوسيط الرّقميّ) والمتلقي أكثر ممّا يتطرقون للمبدع الرّقميّ، كما أنّ النّقد يتنوّع أيضا حسب أنواع (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) المشار إليها سابقًا فهناك إذًا نقد لـ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ المباشر) وهناك أيضا نقد لـ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ غير المباشر).

وهكذا وفي إطار هذه الجهود النّقديّة، يدعو مثلا العديد من النّقاد واللغويين العرب، وغير العرب إلى ضرورة إعادة النّظر في (نظريّة التّلقي[1]/Reception Theory) التي تعتبر من تجليّات فلسفة (ما بعد الحداثة/Post Modernism)، على اعتبار أنّ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) أعطى مساحة تفاعل كبيرة للمتلقي الرّقميّ أكثر ممّا كانت عليه في أي وقت مضى من عمر الأدب بشكل عام، وخصوصا في مجال الرّواية سواء التّقليديّة منها (الورقيّة) أم الرّقميّة (التّفاعليّة)، على اعتبار أنّها النّوع المسيطر، حيث أنّ الأدب- والمقصود هنا أدب (ما قبل الحداثة)- عرف سيطرة مطلقة للمدرسة (البنيوية/Structuralism) التي أعطت كلّ الاهتمام للنّص باعتباره بنية مغلقة وأقصت تماما المؤلف- الذي كانت له كلّ الأهمية قبل هذا- والمتلقي- الذي لم تكن له أي أهمية- ، غير أنّ الفكر النّقديّ الذي ظهر منذ بداية السّبعينيات من القرن الماضي، وإلى غاية التّسعينيات فترة- ما بعد الحداثة- اعتمد فلسفة النّقد والتّشكيك وتغييب العقل والمعنى، بإسقاط كلّ ما جاء قبله من فكر مركزيّ ويقينيات، وكلّ ما هو متعارف عليه منذ الأزمنة الغابرة وكذا التّحرر منه وعلى رأسه طبعا (البنيوية) التي كانت في أوّج تأثيرها آنذاك ليس فقط في الأدب، وإنّما في جميع مجالات العلوم الاجتماعيّة، وهكذا فقد ظهر المنهج (التّفكيكيّ) في هذه العلوم، ومنها الأدب على يدّ الفيلسوف الفرنسيّ (جاك ديريدا/Jacques Derrida) في كتابه (علم الكتابة/Grammatologie) متأثّرا بالفيلسوف الألمانيّ (مارتن هايدجر/Martin Heidegger) غير أنّ (التّفكيكيّة) التي اتخذت منحى فلسفيا في فرنسا

1- (نظرية التّلقي) تدعى أيضا بالفرنسيّة (جماليّة التّلقي/ Esthétique de la Réception) وقد اختلفت ترجماتها في العربيّة إلى (الاستقبال) الأقرب إلى (التّلقي) و(التّأثير والإتّصال) و(القراءة) و(التّقبل) وغيرها، ورغم أنّها كلّها تصف الحوار المفترض بين النّص والتّلقي، إلاّ أنّ الفروقات أحيانا كبيرة بينها ورغم ذلك يبقى مصطلح (التّلقي) الأشمل والأكثر شيوعا.

بالخصوص، اتخذت منحى أدبيا في القراءة والتّأويل في الثّقافة الأنكلو- سكسونيّة، وبالضّبط لدى أتباع مدرسة (ييل/Yale) حيث سخّرت كلّ أدواتها من أجل تفكيك (النّقد الجديد/New Criticism) وهذا في إطار (التّأويل المبني على الاختلاف والتّناقض) فالتّفكيكيّة (تستعين بقراءة تقويضيّة، همّها الأوّل كشف التّناقضات والاختلافات الفكريّة، وترجيح الهامش على المركّز، والاهتمام بالمدنس على حساب المقدسّ، ومن ثمّ فالقارئ هو الذي يمارس القراءة التّفكيكية)[1].

ومن المفاهيم النّقديّة الكبرى التي ارتبطت أيضا بفلسفة (ما بعد الحداثة) وبالنّهج (التّفكيكيّ) في مجال الرّواية خصوصا مفهوم (التّناص/Intertexuality)، والذي هو باختصار؛ تفاعل نصوص فيما بينها لإنتاج نصّ جديد وبمعنى جديد وفي سياق جديد وهو في الحقيقة مفهوم قديم ارتبط لدى الثّقافات المختلفة بالعديد من المفاهيم المشابهة وأبرزها (السّرقة الأدبيّة)- سالفة الذّكر- ويعود مفهوم (التّناص) إلى النّاقدة الفرنسيّة- البلغاريّة (جوليا كريستيفا/Julia Kristeva)، التي أطلقته في **1966**، والتي تأثّرت بدورها بفكر اللغويّ الرّوسي (ميخائيل باختين/ Mikhail Bakhtine)، ودراساته في مجال الرّواية وما نتج عنها من مفهومه الأصلي (الحواريّة/Dialogism)، وقبله طبعا (الشّكلانيين الرّوس/ Russian Formalism)، وقد توسّعت دراسة هذا المفهوم ليشمل المتلقي الذي بات عنصرا أساسيا في مفهوم (التّناص) والعملية النّقديّة بشكل عامّ حيث يعرّفه مثلا اللغويّ الفرنسيّ (ميشال ريفاتير/Michael (Riffaterre)، ويعرف (التّناص) في هذا الإطار على أنّه: «ملاحظة القارئ لوجود علاقات بين مؤلف

1- جميل حمداوي: نظريّات النّقد الأدبيّ في مرحلة ما بعد الحداثة، ص49- 50، شبكة (الألوكة). www.alukah.net

ومؤلفات أخرى تكون قد سبقته أم تعاصره... »[1]. وفي سياق حديثنا عن (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ)، فإنّ مفهوم (التّناص) يتوسّع هنا من إبداعات المؤلفين الأصلية، إلى ما يضاف لها من نصوص القراء التي تتداخل وتتفاعل معها، وهنا يمكننا التّمييز بين نوعين من (التّناص) في هذا الأدب فالأوّل (تناص تقليديّ) متجسّدًا أساسًا في النّص الأدبيّ الخامّ للكاتب، سواء كان روايّة، أم شعرًا، أم قصة، أم غيرها، وهذا؛ إذا كان الإبداع ككلّ يدخل ضمن (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ غير المباشر) أي لم يتمّ تغييره من طرف المتلقين، بينما الثّاني (تناص رقميّ) كونّه يجمع بين ذاك النّص ذي التّناص التّقليديّ، بنصوص أخرى هي من إبداع المتلقين وهذا في إطار (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ المباشر) وقد تستعمل نصوص القراء المضافة هنا في صيغة مكتوبة غالبا ولكن يمكن إضافتها أيضا كتسجيل صوتيّ مثلا.

لقد تأسست نظريّة (التّلقي) عام **1966**، على يدّ أتباع مدرسة جامعة (كونستانس/Constance) الألمانيّة، وعلى رأسهم اللغويين الألمانيين (هانز روبرت ياوس) و(ولفگانغ آيزر) كما ساهم فيها فيما بعد العديد من المثقفين البارزين من خارج ألمانيا، على غرار الإيطاليّ (أمبرتو إيكو) ومفهومه الشّهير (القارئ النّموذجيّ)[2]، وقد أعادت هذه النّظرية للقارئ قيمته، بعد أنّ ظل كلّ الاهتمام قبلها، منصبا على المؤلف ومن بعده النّص (البنيوية)، غير أنّ هذه النّظرية، وإن أعطت المتلقي مكانته الرّائدة في الدّراسات النّقديّة الحديثة (إلى جانب النّص طبعًا ولكن بدرجة أقل)، إلاّ أنّها كانت موجّهة أساسا للمتلقي في الإبداع الأدبيّ المكتوب، وليس لمتلقي الأدب الرّقميّ، وهذا ما جعل

1-- Gérard Genette: Palimpsestes (la littérature au second degré)، Edition du Seuil، Collection Essais، Paris, 1982، P 9

2- الميلود حاجي: تشكل المعنى بين دلالات النّص وتأويل القارئ عند أمبرتو إيكو. مجلّة جيّل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة. العدد 33. بيروت. سبتمبر 2014. ص61.

العديد من كتّاب ونقاد هذا الأدب الجديد الذي يعطي المتلقي أهميّة بالغة يطالبون بضرورة مواكبة (نظريّة التّلقي) للإبداعات الرّقميّة الجديدة.

إنّ الحضور الكبير للمتلقي في (الأدب الرّقميّ) (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ المباشر) هو من بين أهمّ خصائص هذا الأدب الجديد فـ (النّص التّفاعليّ) يعطي للمتلقي الرّقميّ، القارئ الرّقميّ، مجالا فسيحا للمشاركة في بنائه وتأويله من خلال المساهمة في كتابته، وحرية التّنقل التّرابطي بين أجزائه وحرية تغيير العديد من الخيارات التّقنية، كالألوان والرّسومات والخلفيات والتّكبير والتّصغير وشكل الحروف وغيرها. نُقاد آخرون، شدّدوا بدورهم في مقارباتهم على ضرورة إيلاء أهمية للوسيط في سيرورة نقد (الأدب الرّقميّ) حيث يعتبر مثلا الأكاديميّ العراقيّ (عادل نذير) أنّ «كلّ النّظريات النّقديّة وبمختلف توجهاتها –في إيلائها أحدّ أركان العمليّة الإبداعيّة أهميّة تفوق غيره- لم تول الوسيط الحاضن للنّص نصيبه من المراقبة، أم الالتفات إلى طاقته المستغلة، وإن التفت إليه في بعض الممارسات الإجرائيّة، لا التّنظيرية فعلى أنّه فضاء جامد، حيث وحده المبدع في ضوء توزيع النّص يكون مسئولا عن منح ذلك الوسيط بعدا تشكيليا معاضدا للمعطى الدّلاليّ لإجمال النّص الذي يحتضنه» مضيفا أنّه «في ظلّ معطيات الأدب التّفاعليّ الرّقميّ، فإنّ النّظرية النّقديّة المعاصرة (وعلى رأسها رومان جاكبسون وتحليله البنيوي) عاجزة عن استيعاب عناصر إرسال الأدب التّفاعليّ لسبب بسيط هو غياب الوسيط الحاضن للنّص...»، مؤكّدا على ضرورة إعطاء (ملامح جديدة لهذه النّظريات، تعطي لكلّ ذي حق حقه من دون الإيغال في إعطاء النّص أكثر من استحقاقه... »[1]. أما النّاقد المغربيّ (جميل حمداوي)

1- عادل نذير: عصر الوسيط، أبجديّة الأيقونة، دراسة في الأدب التّفاعليّ الرّقميّ. كتاب- ناشرون- بيروت. لبنان. 2010. ص8- 9.

وبناء على أفكار الفيلسوف الفرنسيّ (رجيس دوبري/Régis Debray) يعتبر أنّ (القراءة الميديولوجيّة/Mediologic Reading) القائمة على الوسيط الآلي كالحاسوب والأنترنت (يسميها أيضا (القراءة الرّقميّة) أم (القراءة التّفاعليّة) و(القراءة الوسائطية) هي (الأنسب لقراءة النّصوص الإبداعيّة الأدبيّة والفنيّة ذات البعد الرّقميّ، فهما وتفسيرا وتأويلا أم تفكيكا وتركيبا) خاصّة وأنّها (تراعي مقوّمات الأدب الرّقميّ، وخصائصه ومميزاته ومكوّناته وسماته بنية، ودلالته ووظيفته) فالقراءة الميديولوجيّة كما يقول (حمداوي) هي: «مقاربة وسائطية تعنى بدراسة الأدب الرّقميّ دراسة تشريحيّة متكاملة المستويات، بالتّركيز على الوسيط الرّقميّ في مختلف تجلياته النّصيّة والتّرابطيّة والتّقنيّة والتّفاعليّة والوظيفية والسّيميائية في علاقة وطيدة، بما هو أدبيّ، وفنيّ، وجماليّ، وموضوعاتيّ، وشكليّ».

ويضيف (حمداوي) قائلا: أنّ «الكون الوسائطي؛ يحّدد المكان الذي يحضر فيه البعد التّقني إلى جوار البعد الرّمزيّ والفنيّ والجماليّ» ومن هنا (يمكن الحديث عن **الكوّن اللغويّ** الذي يعنى بالوسيط الشّفوي، و**الكوّن الكتابيّ**، الذي يهتمّ بالوسيط الكتابيّ الطّباعيّ، البصريّ، و**الكوّن القرصي**، ما يسمى أيضا، بالكوّن الڤيديو ويستند إلى فعل الذّاكرة التّقنية؛ كالصّور والڤيديو، و**الكّون الشّبكيّ**، الكوّن المتشعب، والمترابط الذي يقوم على الشّبكات الرّقميّة) غير أنّه يؤكّد في نفس الوقت على أنّ هذه القراءة «ليست خاضعة للحتميّة التّكنولوجيّة، بل تهتمّ بما هو ثقافيّ، أكثر ممّا هو تقنيّ وآليّ» كما يقول[1] باحثون آخرون، ركزوا اهتمامهم على ما سمي بـ (البلاغة الرّقميّة/Digital Rhetoric)، وبينما كانت في السّابق هذه البلاغة، تقاس بناء

1- جميل حمداوي: نظريّات القراءة في النّقد الأدبيّ. ط1. 2015. ص56، 57، 58، 59 60.
http://hamdaoui.ma/files/downloads/lectures.pdf

على جماليّات النّص، وما يحويه من كلمات وعبارات وأفكار ومحسنات لفظيّة (بغض النّظر عن المفاهيم الحديثة المرتبطة بها كالأسلوبيّة والشّعريّة وغيرها) فإنّها في ظل (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) ما عادت تقاس فقط بهذه الكلمات، والعبارات، والمحسنات، وإنّما أيضا بجماليّات سيميولوجيّة تخصّ، الصّورة، والرّسوم، والموسيقى والصّوت، والرّوابط وغيرها... والتي تنتجها التّقنيات الموظّفة في الحاسوب وهو ما يفرض على النّقاد الأدبيين الإلمام بأدبيات المعلوماتيّة، والمدارس النّقديّة السّيميولوجية إضافة إلى إيلاء الاهتمام لمختلف الفنّون السّمعية البصريّة.

ويرى (ثائر عبد المجيد العذاري) أنّ «البلاغة الرّقميّة لا تؤدي أبدًا إلى تراجع القيمة الفنيّة للنّص اللغويّ، بل على الضّد ستغنيه وتجعله أكثر جمالا وتحمله المزيد من الشّحنات الدّلاليّة» معتبرًا أنّ «الصّورة والصّوت والحركة ستضيف على الدّلالة المعتادة للكلمات، شحنات إضافيةّ تجعلها أكثر كثافة وأكثر شعريّة فضلا عن أن أي كلمة في النّص، يمكن أن تكون رابطا للنّص متفرّع يضيء تلك الكلمة، أم أن تحمل تعليقا يظهر بمجرد مرور مؤشّر الفأرة فوقها ليضيف معنى مخبأ ربما يحل غموضا لا يفهم من غيره»[1].

وفي كتابها الصّادر عام **2009** (السّياسة الافتراضيّة/Virtualpolitik) تقول المنظرة والأكاديميّة الأمريكيّة (أليزبث لوش/Elizabeth Losh) «أنّ أوّل من استعمل مصطلح (البلاغة الرّقميّة) كان الأكاديميّ الأمريكيّ المختصّ في البلاغة (ريشتارد لينهام/Richard Linham) في كتابه (البلاغة الرّقميّة والفنّون الرّقميّة/Digital Rhetoric and the Digital Arts) **1992**، وقد عرفت بدورها الأكاديميّة الأمريكيّة المختصة في (البلاغة الرّقميّة) و(البلاغات البصريّة) (ماري هوكس/Mary Hocks) (البلاغة الرّقميّة) في **2003** بأنّها: «نظام من

1- ثائر عبد المجيد العذاري: الأدب الرّقميّ والوعيّ الجماليّ العربيّ. م. س. ذ.

الحوار القائم والتّداولات، بين الكتاب والجماهير والسّياقات المؤسّسة، غير أنّها تركز على الطّرائق المتعدّدة المتوفّرة لإيجاد معنى وهذا باستعمال تكنولوجيّات الاتّصال والإعلام الجديدة»[1]، غير أنّه، ورغم كلّ المحاولات التّعريفيّة آنذاك، إلّا أنّه لم يتوصل بعد إلى (نظريّة كاملة وشاملة لمختلف الأفكار) فيما يخصّ (البلاغة الرّقميّة)، كما أكّده في **2005** الأكاديميّ الأمريكيّ المختصّ في (البلاغة الرّقميّة) و(وسائل الإعلام الرّقميّة) (جيمس زابن/ James Zappen)[2]، وفي رأينا المتواضع مازال الوضع على هذا الحال إلى اليوم، غير أنّ الأمر يمنح دائما الفرصة للغويّين والنّقاد لبذل المزيد من المجهود والاهتمام أكثر بهذا المجال.

1- Digital Rhetoric Collaborative، On Digital Rhetoric. By Douglas Eyman, May 16, 2012.

www.digitalrhetoriccollaborative.org/2012/05/16/on- digital- rhetoric/

2- Digital Rhetoric Collaborative، On Digital Rhetoric. Ibid.

صارت شبكة الأنترنت ومواقع التّواصل الاجتماعيّ منصّة مهمّة جدًا للتّواصل الفعليّ المباشر، بين المبدعين فيما بينهم، وبينهم وبين دور النّشر التّقليديّة والقراء، وكذا معارض وصالونات الكتاب الدّوليّة، ومنظميّ المؤتمرات والتّظاهرات الأدبيّة، ما جعل من حركيّة الأدب نشطة للغاية وعابرة للحدود فالكاتب؛ الذي له إصدارات في السّوق بإمكانه التّعرف على مختلف الفاعلين في سوق الكتاب، وإقامة علاقات مع ناشرين من مختلف البلدان، والمشاركة في التّظاهرات عبر التّواصل الإلكترونيّ فقط، كما بإمكان هذا الكاتب الانضمام إلى مختلف المواقع والصّفحات الأدبيّة المهمّة التي تقدّم له فرصة كبيرة للشّهرة وكذا التّطلع على تجارب الآخرين وإبداعاتهم الأدبيّة.

وتلعب هنا اللغة دورًا رياديّا؛ في التّعريف بالكاتب على المستوى الدّولي فالكاتب النّاطق بالإنكليزيّة مثلا، والتي تعتبر اليوم (لنگوا فرانكا) هذا العالم بإمكانه البروز أكثر (في الغرب)، عبر إبداعاته الورقيّة وحتى الرّقميّة خصوصا وأنّ العالم الأنگلو- ساكسونيّ، النّاطق بالإنكليزيّة هو الذي يقود الحضارة الغربية اليوم كما أنّ الإنكليزيّة هي لغة العولمة بدون منافس.

وإنّ سطوة اللغات الغربية الكبرى على الثّقافات المحليّة في البلدان النّامية وخصوصا الإنكليزيّة- التي باتت بحقّ (إسپرانتو) العولمة- تركت بدوّرها تأثيرا سلبيا جدًا على اللغات المحليّة وبلاغتها، فمستعملي الأنترنت النّاطقين بالعربيّة مثلا، ورغم أنّهم يحتلون (المركز الرّابـع عالميـاً) إلاّ أنّهم لا يمثّلون سـوى (5.3 %) من إجماليّ مستعمليّ الأنترنت عبر العالم، (بينما النّاطقون

بالإنكليزيّة يمثّلون (25.3%) والنّاطقون بالصّينيّة (19.4%) في حين أنّ النّاطقين بالإسبانية يمثّلون (8.1 %)، هذا ويبلغ عدد النّاطقين بالعربيّة على مستوى العالم (436 مليون نسمة) أغلبهم بالطّبع يتمرّكزون في بلدان العالم العربيّ (الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا) ولكن (حوالي نصفهم فقط) يستعملون الأنترنت[1]، غير أنّ الوضع أسوء بكثير فيما يخصّ المحتوى حيث أنّ (52.7%) من محتوى الأنترنت هو باللغة الإنكليزية (وتتموقع) الألمانيّة ثانيا بـ (6.3%) فالروسيّة ثالثا بـ (6.2%)، وأمّا العربيّة فلا تأتي إلاّ في المركز السّادس عشر عالميا، متخلفة عن العديد من اللغات التي عدد متكلميها أقل بكثير من عدد متكلميّ العربيّة على غرار اليابانيّة والتّركيّة والإيطاليّة والكوريّة بل وحتى الفارسيّة والبولنديّة والتّشيكية)[2].

لقد أثّرت العولمة أيضا، في تدني مستوى الكتاب في حدّ ذاتهم وخصوصا في البلدان النّاميّة، ففي العالم العربيّ مثلا، يلاحظ في هذا الإطار التّأثير السّلبي للإنترنت فيهم، من حيث اللغة والتّعبير خصوصا، في ظل ضعف تكوينهم الأكاديميّ، وقلّة اهتمامهم أصلا باللغة الأمّ لعدم وجود التّحفيز من قبل المؤسّسات الثّقافيّة والأكاديميّة المعنية، وكذا الإعلام أم لانعدام الاعتزاز بالذّات الوجوديّة، وهكذا فقد صار الكثير من هؤلاء لا يخجلون حتى من نشر مؤلفات مليئة بالأخطاء الإملائيّة، ولا يهمهم في الأمر شيئا مادام أنّ هناك علاقات شخصيّة تجمعهم بأشباه النّاشرين والصّحفيين المختصين في الشّأن الثّقافيّ.

1- Internet World Users By Language. Top 10 Languages.

https://www.internetworldstats.com/stats.htm.

2- Usage of Content Languages for Websites.

https://w3techs.com/technologies/overview/content_language/all

وبعض الكتّاب يحاول تفادي هذه النّقائص باللجوء إلى النّصوص القصيرة التي لا تستدعي بذل الجهد على غرار الأشعار والقصص القصيرة التي هي رائجة جدًا اليوم بين الأدباء الشّباب خصوصا، وأنّ الشّبكة تمنح الكثير منهم فرصة السّطو على أفكار الآخـــرين، وتعابيرهم دون رقيـــب وبعضـــم يلجأ- لتصحيح أخطائه الإملائيّة والنّحويّة وحتى أفكاره- إلى المحرّرين المصحّحين الذين لا يكلفونهم الكثير، والذين يمكن الوصول إليهم بسهولة عبر الأنترنت.

وليس هناك من عبارة تلخّص الدّور الذي باتت تلعبه الأنترنت وخصوصا مواقع التّواصل الاجتماعيّ في تدني مستوى الأدب من مقولة الأديب والسّيميائيّ والفيلسوف الإيطاليّ (أمبرتو إيكو/Umberto Eco) وسائل التّواصل الاجتماعيّ تمنح حقّ الكلام لفيالق من الحمقى، ممن كانوا يتكلّمون في البار فقط، بعد تناول كأس من النّبيذ دون أن يتسببوا في أي ضرر للمجتمع وكانوا يتعرضون للإسكات فورا، وأمّا الآن فلهم الحقّ في الكلام مثلهم مثل من يحمل جائزة نوبل... أنّه غزو الحمقى[1]... وإن كنت أعتبر أفكاره هذه شديدة الفوقيّة والنّخبويّة. ولعل من تأثيرات الأنترنت أيضا في اللغات المحليّة، بساطة السّرد وما يرافقه من إدخال مفردات أجنبيّة أم من الدّارجة على النّصوص بما فيها الشّعرية منها، وهذا بهدف إبراز (الثّراء) أم (الانفتاح الفكريّ) للمؤلف كما يظن البعض، بينما لا يجد آخرون حرجا حتى في إضافة مصطلحات تكنولوجيّة لإبداعاتهم ك (ميسنجر) و(فايسبوك) و(سيلفي) تماشيا مع العصر- كما يعتقدون بدورهم- معتبرين إياها (مخزونا لغويًا جديدًا) و(ثراء) للغة في عصر العولمة.

1- Umberto Eco: Con i social parola a legioni di imbecilli. La Stampa (Cultura). 10/06/2015.

https://www.lastampa.it/2015/06/10/cultura/eco- con- i- parola- a- legioni- di- imbecilli- XJrvezBN4XOoyo0h98EfiJ/pagina.html

ومن أبرز هذه التّأثيرات السّلبيّة أيضا، سطوة اللهجات العاميّة التي صارت تلقى تجاوبا حتى لدى بعض النّقاد والمثقفين العرب كالأكاديميّ المصريّ (محمّد عناني)[1] غير أنّ واقع هذه اللهجات اليوم في ظل العولمة يبين أنّها لا تصلح أبدًا كأدوات إنتاج معرفيّ وتواصل ثقافيّ فكريّ حضاريّ، ولهذا فلم تعدّ اليوم سوى مجرد أداة (سهلة) في يدّ بعض الكتاب وخصوصا منهم المبتدئين والمغمورين والذين عادة ما يفتقرون للزّاد البلاغيّ لضعفهم اللغويّ وقلّة مطالعاتهم بالنّظر إلى أنّ الأنترنت صارت ملهيا حقيقيا عن المطالعة وبذل الجهد الفكريّ لدى الأجيال الصّاعدة.

وفي إطار الحديث أيضا عن اللغة في ظل العولمة، تعاني كذلك التّرجمة اليوم في العالم العربيّ، من ضعف الاهتمام الحكوميّ والأكاديميّ والاعلاميّ وأيضا من دور النّشر، كما تعاني من انعدام الاحترافيّة (عدم وجود تقاليد في هذا المجال ومنظومة علميّة جامعة تسيره) وفوضى التّطفل والتّشتت (غالبا نتاج مجهودات فرديّة ومناسباتيّة) وكذا الانغلاق (كلّ التّرجمات على قلّتها الشّديدة تخص الرّواية حصرا، وهي غالبا من الإنكليزيّة والفرنسيّة مع إغفال لبقية اللغات العالميّة الحيّة كالاسپانيّة والإيطاليّة والرّوسيّة والتّركيّة والألمانيّة والصّينيّة) بالإضافة، إلى عدم وجود حركة ترجمة عكسيّة (من العربيّة) بل وعدم وجود القراء أصلا في حال وجودها (غياب ثقافة القراءة لدى العرب).

وهذا الضّعف العربيّ الكبير في التّرجمة، يأتي في الوقت الذي ضاعفت فيه العولمة الحاجة إليها نتيجة التّواصل المكثّف والمستمر بين الشّعوب في مختلف المجالات وبينها الأدب، وخصوصا بالنّسبة لتلك التي لا تجيد الإنكليزيّة ولا تعتمد عليها في التّواصل الدّوليّ، إذ عليها مواكبة العلوم والمعارف المنتجة بهذه اللغة عبر التّرجمة، وفي نفس الوقت العمل على إيصال

1- محمّد عناني: فن التّرجمة. الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر لونجمان. القاهرة. ط5. 2000 ص125.

صوتها إلى هذا العالم النّاطق بالإنكليزيّة عبر التّرجمة العكسيّة، وإلاّ عاشت في فجوّة رقميّة.

عربيا أيضا، ورغم وجود برامج وطنيّة محليّة تخصّ التّرجمة وحتى دوليّة (مشاريع اليونسكو مثلا) وكذا بروز مراكز، وأيضا جوائز كبرى للتّرجمة وأخرى مهتمة بترقيّتها، كالمركز القوميّ للتّرجمة بمصر، والمنظّمة العربيّة للتّرجمة بلبنان، والمعهد العاليّ العربيّ للتّرجمة بالجزائر (التّابع لجامعة الدّول العربيّة) وأيضا جائزة الشّيخ حمد القطريّة للتّرجمة، والتّفاهم الدّوليّ، وجائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز السّعوديّة العالميّة للتّرجمة، وجائزة الشّيخ زايد الإماراتيّة لأحسن كتاب مترّجم من العربيّة إلى اللغات الأجنبيّة، إلاّ أنّ حركتها بصفة عامّة، لا تزال ضعيفة جدا، ولا تقارن حتى بما هي عليه في دول أوروبيّة صغيرة.

وقد جاء في تقرير التّنمية الانسانيّة العربيّة للعام **2002** الصّادر عن برنامج الأمّم المتحدة الإنمائيّ، والصّندوق العربيّ للإنماء الإقتصاديّ والإجتماعيّ أنّ «العالم العربيّ يترّجم سنويا ما يقرب من **330** عنوان كتاب وهو خمس ما تترجمه اليونان»[1] التي تعتبر أصلا متخلّفة: ولا تقارن في هذا المجال بالكثير من البلدان الأوروبيّة.

هذا ويفتقر العالم العربيّ حتى إلى معاهد ومؤسّسات حكوميّة، وخاصّة وطنيّة، تتولى إصدار إحصائيات دوريّة حولها يعتبرها المختصون بمثابة نقطة الانطلاق لتحليل وضعية هذا القطاع على غرار المركز الوطنيّ الجزائريّ للكتاب الذي لم يفعّل منذ تأسيسه في **2009**.

وإنّ الضّعف الكبير في حركة التّرجمة في العالم العربيّ، ليس غريبا حقيقة فكلّ المجالات الثّقافيّة والعلميّة في بلدانه متقهقرة جدًا وبدون استثناء،

1- تقرير التّنمية الانسانيّة العربيّة للعام 2002. خلق الفرص للأجيال القادمة. برنامج الأمّم المتحدة الإنمائيّ. الصّندوق العربيّ للإنماء الإقتصاديّ والإجتماعيّ. ص76.

https://www.un.org/ar/esa/ahdr/pdf/ahdr02/AHDR_2002_Complete.pdf

وهذا يدخل إجمالا في التّخلف الثّقافيّ والعلميّ والحضاريّ، بشكل عام الذي تعانيه هذه البلدان منذ حصولها على استقلالها الجغرافيّ من مستعمريها. وإنّ هذا الوضع المزريّ للتّرجمة هو من بين الأسباب التي جعلت العديد من الكُتّاب في العالم العربيّ يتوجهون إلى اللغات الأوروبيّة الكبرى للكتابة بها، كالإنكليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والإسپانيّة (وهي غالبا لغة المستعمر السّابق) اعتقادًا منهم، بأنّها الوسيلة الأهمّ لصنع الشّهرة وإخراج إبداعاتهم للعالميّة، وقد عمل هذا الأمر على إفراز كُتّاب (خصوصا منهم الرّوائيين) خاضعين للثّقافات الغربيّة وأيديولوجيّاتها الاستعماريّة الجديدة على غرار اللبنانيّ (أمين معلوف) والمغربيّ (الطّاهر بن جلون) والجزائريّ (بوعلام صنصال) فاستعمال لغة المستعمر السّابق والنّشر في بلاده والتّمتع بتسويق مؤسساته الإعلاميّة والحصول على جوائزه وتكريماته، له ثمنه الباهض وهو التّبعية له، والسّير في قيمه، وتياره الأيديولوجيّ، والخضوغ لخطابه الفوقيّ الهيمني.

وأمّا أولئك الكتّاب المعروفين الذين يكتبون بالعربيّة وترجمت أعمالهم إلى هذه اللغات الأوروبيّة وغيرها وهم قلّة كالمصريّ (علاء الأسواني) والجزائريّة (أحلام مستغانمي) فهم غير معروفين بتاتا في الغرب، رغم وجود التّرجمات باستثناء بعض الأسماء النّادرة جدًا كالشّاعر السّوري (علي أحمد سعيد إسبر أدونيس).

إنّ التّرجمة؛ كعلم وكفنّ هي من أهمّ أساليب مواجهة العولمة في عالم الأدب ومن المعروف لدى النّقاد والمترجمين، أنّ روحها وروح هذه العولمة لا يلتقيان حيث تصبو هي (للعالميّة/Universalism)- بمفهومها الإنسانيّ- ومدّ جسور التّواصل و(التّثاقف/Acculturation) بهدف التّلاقح الحضاريّ والحوار وبناء الرّوابط الإنسانيّة بين الأمّم، والتّعريف بثقافاتها، والتّقريب بينها، وكذا نقل المعارف والعلوم، وفي هذا تقول الأكاديميّة البريطانيّة (سوزان باسنت/Susan Bassnett) أنّه صار لها (دور كبير) في (قضايا الاتّصال بين

الثّقافات) نتيجة «العولمة التي تسبّب بها انفجار الوسائل الالكترونيّة في التّسعينيات» مضيفة أنّها «تساعد في فهم عالم يتشظى على نحو متزايد»[1] في حين أنّ العولمة وإن كانت تمدّ أيضا جسور العلاقات بينها إلاّ أنّها إقصائيّة الطّابع وإلغائيّة بحقّ الثّقافات الضّعيفة والهامشيّة والتّابعة (غير الغربية والأنغلو- ساكسونيّة منها على وجه الخصوص) ورافضة في نفس الوقت لأي شكل من أشكال التّعدد والتّنوع الثّقافيّ والفكريّ والدّينيّ واللغويّ.

يقول (مالكولم ووترز/Malcolm Waters) في هذا الصّدد «العولمة هي كلّ المستجدات والتّطوّرات التي تسعى بقصد ومن دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالميّ واحد...» في حين يعتبر (كينتشي أوهماي/ Kenchi Ohmae) أنّها «ترتبط شرطا بكلّ المستجدات وخصوصا المستجدات الاقتصاديّة التي تدفع في اتّجاه تراجع حاد في الحدود الجغرافيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والاجتماعيّة القائمة حاليا»[2].

إنّ ضعف حركة التّرجمة التّقليديّة وتخلف العرب في مجال التّكنولوجيا والرّقمنة، قد تسبب أيضا في ضعف حركة (التّرجمة الآلية/ MT/Machine Translation) وما صاحبها من عدم مواكبة العرب للتّطوّرات التّقنية في هذا المجال من برمجيات، ومواقع وأبحاث وغيرها، وهذا في مقابل التّطوّر الكبير الذي تعرفه العديد من بلدان العالم، وخصوصا أمريكا الشّماليّة وأوروبا وأقصى شرق آسيا، والأدب معني أيضا بهذا الأمر.

وقد دعا الباحثان (راشد زنتوت) و(أحمد قسوم) الحكومات العربيّة وجموع الباحثين والمهندسين المعلوماتيين وكذا القطاع الخاصّ إلى الاهتمام بهذا المجال منذ بداية الألفيّة الثّالثة مشدّدين على أنّ (الاستثمار في التّرجمة

1- سوزان باسنت: دراسات التّرجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب. الهيأة العامّة السّورية للكتاب دمشق. 2012. ص13.

2- محمّد أحمد السّامرائي: العولمة السّياسيّة ومخاطرها على الوطن العربيّ. الفكر السّياسيّ، العدد الرّابع عشر. اتّحاد الكتاب العرب. دمشق. 2001. ص112.

الآلية بالجهد والموارد يجب أن يكون أولويّة قصوى) للعرب (إذا ما أرادوا البقاء بثقافتهم في القريّة العالميّة) باعتبارها (أي التّرجمة الآلية، أداة تساعد أي مجتمع في الحفــاظ على ثقافته والتّـعريف بها لدى الآخرين)[1].

والعديد من كبار المثقفين الغربيين كانوا قد تنبئوا حتى بزوال الأدب كنوع ثقافي إنسانيّ، نتيجة تغوّل العولمة وتطوّر تكنولوجيات الإعلام والاتّصال، وتحول حواس الإنسان إلى كلّ ما هو سمعيّ بصريّ ولعل من أبرز هؤلاء النّاقد الأمريكيّ (ألفن كرنان/Alvin Kernan) في كتابه الشّهير (موت الأدب/The Death of Literature) الذي يعود إلى بداية التّسعينيات والذي يقول فيه أنّ «واقع قدرة الأدب على أنّ يبقى إلى جوار التّلفزيون، وهو أمر يفترضه الكثيرون يبدو أمرا مشكوكا فيه إذا رأينا كيف يتحوّل القراء إلى مشاهدين، وكيف تتضاءل مهارات القراءة وكيف ينظرون إلى العالم من خلال شاشة التّلفزيون، وكيف يحسّ به ويبدو أكثر ارتباط بالصّورة، وأكثر مباشرة وأمام هذا فلا بدّ أن الإيمان بأدب يقوم على الكلمة لا بدّ أن يتضاءل»[2]، غير أنّ نقادا آخرين أتوا من بعد وناقضوا هذا الزّعم ولعل من أبرزهم الإسپانيان (سيزر دومينغز/César Dominguez) و(داريو فيلانويفا/Dario Villanueva) والأمريكيّ (هاون سوسي/Haun Saussy) الذين أشــادوا في مؤلف مشــترك لهــم عام **2014** بالعودة القويّة للأدب) مؤكدين أنّ (الكِتاب مازال في صحة جيّدة) و(أنّنا عبر التّاريخ لم نكتب كتبا قطّ ونطبعها ونوزّعها ونبيعها ونوضحها وننتقدها ونقرأها بمثل هذه الدّرجة الشّديدة، ولا توجد دلالة على أنّ هذا النّشاط يتناقص حيث تنتمي نسبة كبيرة من هذه الكتب إلى ما نواصل تعريفه بأنّه (أدب) مضيفين أنّ «هذه

1- Rached Zantout and Ahmed Guessoum. Arabic Machine Translation: A Stratigic Choice for the Arab World. College of Computer and Information Sciences. King Saud University. Saudi Arabia. 1999. P 121, 122, 123.

2- ألفن كرنان: موت الأدب. ترجمة بدر الدّيب. المجلس الأعلى للثّقافة. القاهرة. 2000. ص168.

الحقائق والمكانة الثّقافيّة الكبيرة المرتبطة بالكتب بالإضافة إلى عاداتنا الرّاسخة في القراءة تعني أنّنا يجب أن نكون حذرين من إعلان موت الكلمة المطبوعة ومعها موت الأدب...»[1].

وإنّ الرّواية هي النّوع الأدبيّ، الأكثر رواجا في الحياة الأدبيّة في عصر العولمة وهي أيضا الأكثر جذبا للاهتمام الإعلاميّ والأكاديميّ، ولجمهور القراء والنّقاد والباحثين على حدّ سواء، كما أنّها الدّليل الأبرز على قدرة هذا الأدب على التّعايش مع العولمة ومسايرتها، ويعتبر الفيلسوف الألمانيّ (جورج هيغل/Georg Hegel) في إطار تحليله لسياق تطوّر الوعيّ الأوروبي- الغربي أنّه إذا كانت الملحمة هي (الصّورة التّعبيريّة عن الوعيّ الأوروبي في المجتمع القديم فإنّ الرّواية هي الصّورة التّعبيريّة الملائمة لحالة الوعيّ في المجتمع الحديث)[2]. وهي نظرة يمكن سحبها أيضا على تاريخ اليوم وعلى العالم ككلّ- رغم مركزيّة هيگل العنصريّة- على اعتبار أنّنا نعيش في ظل العولمة، وأنّ الغرب هو من يقودها.

ويعتبر النّقاد في الغرب، أنّ الرّواية الحديثة قد ولدت في سياق أوروبيّ/غربي مع (دون كيشوت) **1605- 1615** للإسپانيّ (ميغال دي ثيربانتس) وقد استمرت في طابعها الأوروبي/الغربيّ ذاك إلى اليوم، وحاليا هي من أسرع الفنّون استفادة من تيار العولمة من خلال انتشارها الكبير ومن خلال أيضا الأوجه الجديدة في الأساليب والمضامين التي باتت تتبناها وتعالجها، غير أنّ الرّوائيين، يحاولون اليوم في نفس الوقت تفكيك هذه العولمة ومواجهتها، فالرّواية والأدب بشكل عام مناقضان في جوهرهما لتيار العولمة، وقائمان على مبدأ القوميّة والانتماء والهويّة، فالدّول الأوروبيّة مثلا، قد تجمعت في

1- سيزر دومينغز، هاون سوسي وداريو فلانويفا: تقديم الأدب المقارن: اتجاهات وتطبيقات جديدة. ترجمة فؤاد عبد المطلب. المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنّون والآداب. الكويت. 2017. ص216.

2- المرجع نفسه.

اتّحاد كبير في إطار عولمة اقتصاديّة وسياسيّة، ولكنها لا تزال متشبثة بثقافاتها الخاصّة بمختلف فنّونها وآدابها، باعتبارها تعابير قوميّة متوارثة ذات صبغة هوياتيّة ووجوديّة وخصوصا، الرّواية التي تبرز بقوّة في هذا المجال فلم يحدث مثلا، وأن وجدت رواية تحت اسم (رواية الاتّحاد الأوروبيّ)، وفي هذا تأكيد على أنّ العولمة الأدبيّة فكرة مضادة للتّقاليد القوميّة الرّاسخة كما تقول النّاقدة الأمريكيّة (شميم بلاك)[1].

والرّواية العربيّة في عصر العولمة تتميّز بالعديد من التّوجهات الفكريّة ومنها أنّها فتحت المجال واسعا لمجتمعات الأقليّات (الإثنيّة والدّينية) في البلدان النّامية أم (الجماعات المهمشة)- كما يسميها الغرب- للتّعبير عن نفسها من خلال كتاب يؤلفون أعمالهم سواء بالعربيّة، أم بإحدى اللغات الأوروبيّة الكبرى أم بلغتهم الأمّ، وهكذا فقد ظهر في مصر ما صار يطلق عليه البعض (الأدب القبطيّ) من خلال مثلا كتابات(إدوارد الخراط) و(الأدب النّوبي) من خلال إبداعات (حجاج أدول) وفي الجزائر (الأدب البربريّ) (الأمازيغيّ) من خلال إصدارات (إبراهيم تازاغارت).

كما تولي هذه الرّواية الابداع النّسويّ وعوالم (مجتمعات الميم) أهميّة أيضا حيث يحاول الغرب فرض قيمه وخطابه الأيديولوجيّ الهيمنيّ عبر ما يسميه (حقوق المرأة والمثليين) بالدّفاع عنهم والتّرويج لقضاياهم وخصوصا في الدّول العربيّة والإسلاميّة، أين ترسم لهم صورة الضّحيّة الهامشيّة والتّابعة والمقهورة والمضطهدة، وهذا في مقابل الرّجل المتعصب والمسيطر وفي مقابل الأسوياء من النّاس.

وهكذا فقد برز الكثير من الرّوائيين الذين يتخذون من هكذا مواضيع تيمات لهم معتبرين أنفسهم ليس فقط ككُتّاب، وإنّما أيضا كمثقفين ملتزمين

1- Shameem Black, Assistant Professor of English, Yale University, Is there a global literature. April 28, 2009. https://insights.som.yale.edu/insights/is- there- global-literature

على غرار الرّوائيّة المصريّة (نوال السّعداوي) فيما يخصّ الخطاب النّسويّ والعمانيّ (حسن اللواتي) فيما يخصّ المثليّة الجنسيّة.

ومن المواضيع المحبّبة أيضا في هذا الإطار، الجنس والتّعدي على الذّات الإلهيّة، والدّين وهي أساسا طابوهات قديمة/جديدة في عالم الرّواية والفرق أنّ كُتّابها اليوم عادة ما يحاطون بتقديس إعلاميّ، ومن جموع المثقفين أيضا وإن لم يكن في بلدانهم، ففي الدّوائر الإعلاميّة والثّقافيّة وحتى السّياسيّة الغربية، ومن هؤلاء مثلا الجزائريّ (أمين الزّاوي) الذي يكتب روايات متخمة بالصّور الجنسيّة الشّاذة، ومواطنه (كمال داود) الذي يتطاول في أعماله على الاسلام والذّات الالهية.

والرّواية في ظل العولمة تغيّرت ملامحها أيضا وصارت مختلفة حتى في الشّكل والأسلوب عما كانت عليه قبل عشريات، فمثلا هناك اليوم تداخل كبير بينها وبين العديد من الأنواع الأدبيّة التّقليديّة من شعر وقصة قصيرة وسيرة ذاتية وأدب رحلات وغيرها، كما في رواية (سيرة المنتهى) للجزائريّ (واسيني الأعرج) التي تتأرجح بين النّص الرّوائيّ والسّيرة الذّاتية و(ذاكرة الجسد) لمواطنته (أحلام مستغانمي) التي تبدو جليّة جدًا بصمتها الشّعريّة، وعدا هذا فالعديد من الرّوايات بدأت تفقد روائيتها لصالح الأفكار الفلسفيّة والمراجعات التّاريخيّة ذات الخلفية السّياسيّة والأيديولوجيّة والتي أفقدتها كثيرا من جماليّاتها الفنيّة الأساسيّة كالتّشويق والمتعة التي ميّزت كتابات عظماء الأدب عبر التّاريخ، والتي من المفروض أنّ تكون اليوم أيضا السّمة الأبرز في أي عمل روائيّ كوّنها الوحيدة القادرة على أسر القارئ وجعله شغوفا ومغرما بالنّص إلى آخر كلمة.

بل وحتى النّقد الأدبيّ قد تغيّر في ظل العولمة إذ صارت هناك أيضا في شبكة الأنترنت مواقع إلكترونيّة كبرى تنافس النّقد التّقليديّ وتحدّد الأعمال الأدبيّة الأكثر أهمية بالنّسبة للقراء بما فيها الرّوائيّة منها على غرار شبكة (گودريدز/Goodreads) الأمريكيّة التّابعة لـ (أمازون) والتي من بين خصائصها

أنّها تنشر آراء القراء من حول العالم، حول الكتب بمختلف أنواعها ولغاتها ومنها العربيّة وانطباعاتهم بأهميّتها وتبادل الآراء حولها، حيث صار لتقييماتهم تلك أهمية بالغة في تصنيف هذه المؤلفات للجمهور العامّ وللصّحافة الثّقافيّة وللنّقاد أيضا والباحثين وغيرهم، ومن مميزات هذه العملية أنّها تعطي ردود فعل مباشرة من قراء من مختلف البلدان على عكس ما كان سابقا لما كان الكاتب ينتظر محليا ندوة ما، معرضا للكتاب، أم مقالا صحفيا حول عمله ليتعرف على مدى أهميته وتجاوب القراء معه.

إنّ الرّوايات التي تحقّق اليوم النّجاح الباهر في العالم الغربيّ، وخصوصا في بلدانه النّاطقة بالإنكليزيّة، وبدرجة أقل الفرنسيّة، ستكون بلا شكّ مثالا لبقية كتاب الرّواية عبر العالم، وخصوصا في البلدان النّاميّة التي تعرضت سابقا للاستدمار الوجوديّ الأوروبي سواء في نوعها، أم أسلوبها، أم المواضيع التي تتطرّق لها، وهذا ما صار ينتج لنا كاتبا محليًا (خاضعًا) و(متسلقًا) يمكن وصفه بـ (الكاتب المابعد كولونياليّ المعولم)، غير أنّ الشّاعر والنّاقد الأدبيّ الأمريكي (آدم كيرش/Adam Kirsch) يصفه بـ (إيجابيّة) بـ (الرّوائيّ العالميّ/Global Novelist) نسبة لمصطلحه (رواية عالميّة/Global Novel) مروجا له من منطلق انتمائه للغرب القائد والمسيّر للعولمة- على أنّه أديب يكتب (روايّة عالميّة) هي بمثابة (آخر تطوّر لجنس الرّواية الذي حاول دائما سبر أغوار حياتنا الرّاهنة، وهو تطوّر لا يمكن أبدًا تحاشيه)[1].

لقد صار هذا (الكاتب المابعد كولونياليّ المعولم) (مثالا) في مجتمعه، رغم أنّه ليس بالضّرورة كاتب مبدع، أم حتى بكاتب، وأهمّ صفاته أنّه عادة ما ينشر لدى دور نشر غربية كبرى تتّبع أيديولوجيّات الهيمنة لبلدانها التي كانت قد استعمرت بلاده ويتطرّق لمواضيع مجترة تثير اهتمام هذا الغرب وشبقه الأيديولوجيّ (الحريات الدّينيّة والجنسيّة، مشاكل الأقليّات العرقيّة والثّقافيّة

1- Adam Kirsch: In defence of the global novel, Financial Times, April 7, 2017.
https://www.ft.com/content/553d6288- 1958- 11e7- 9c35- 0dd2cb31823a

الهويّة، حرية التّعبير الحريات السّياسيّة، (فوقيّة) الثّقافة الأوربيّة...) وطبعا الكِتابة تكون عادة بإحدى لغاته، كما هو الحال مع الجزائريّ (بوعلام صنصال) والهنديّ (سلمان رشدي) والبنغاليّة (تسليمة نسرين)، هؤلاء الكتاب صاروا ظاهرة رائجة في آداب البلدان المتخلفة- رغم أّن صلاحيتهم لا تتجاوز عادة بضع سنوات- ولكنها ظاهرة غير أصيلة بالمرّة، فهم لا يمثّلون من جهة ثقافاتهم الأصلية وروح شعوبهم التّقليديّة، ومن جهة أخرى لا يعتبرون غربيين، وإنّما أمساخ عنهم وأشباه مثقفين هجينين.

هناك إذا ما يسمى بـ (أدب ما بعد الكولونياليّة) والذي ورغم أنّه يعاكس ظاهـــرا (الأدب الكولونياليّ) إلاّ أنّه أخطر منه بكثـــير كوّنـــه مصطلح فكـــريّ- أيديولوجيّ (ما بعد حداثي) يختبئ وراء المثاليات كمعاداة الاستعمار والدّعوة للتّعايش والإنسانيّة والتّصالح وتقبّل الآخر، في حين أنّه في واقع الأمر مجرد استمراريّة تاريخيّة لمنظومة الأيديولوجيّا الغربيّة المركزيّة التي تعمل على مواصلة بسط السّيطرة العرقيّة والنّفوذ الثّقافيّ على سكان المستعمرات (السّابقة) (مجتمعات الأطراف الهامشيّة) بطريقة غير مباشرة، أي بالقوّة النّاعمة للثّقافة، واللغة والفكر والتي صارت تعوّض الاستعمار المباشر، وفي إطار هذه السّيرورة لا يبرز طبعا في فضاء العولمة الأدبيّ لبلداننا إلاّ (الكُتّاب المابعد كولونياليين المعولمين).

تتنوّع تعريفات أدب الطّفل (ومعه أدب النّاشئة) من باحث لآخر وفقا لدرجات اهتمامهم بجوانبه الأدبيّة (اللغويّة) عن تلك الوظيفيّـــة (الأخلاقيّـة والتّربـويّة) أم العكس أم كلاهما معا، ويقدّم المصريّ (علي الحديدي) تعريفا شاملاً له إذ يقول أنّه «خبرة لغويّة في شكل فنيّ يبدعه الفنّان، خاصّة للأطفال فيما بين الثّانيّة والثّانية عشر أو أكثر قليلا، يعيشون ويتفاعلون معه فيمنحهم المتعة والتّسلية ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوّقه ويقوي تقديرهم للخير ومحبته ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعيّة ويبني فيهم الإنسان»[1]، ولكن ما الذي أضافته الأنترنت وتكنولوجيّا الحاسوب لهذا الأدب؟ وهل تأثيرها كان إيجابيا أم سلبيا؟

ينظر أغلب الباحثين العرب بإيجابيّة إلى تداخل التّكنولوجيا وأدب الطّفل من منطلق حتمي قبل كلّ شيء، وفي هذا يقول (نجيب نبواتي) و(طه مصالحة) أنّ مواكبة الأطفال لأدبهم بكلّ أجناسه من خلال الوسائل التّكنولوجية «لا يعتبر تراجعا في العلاقة بين الطّفل والأدب، وإنّما ضرورة تفرضها روح العصر الإلكترونيّة وتتمثّل في تقديم وسائط إلكترونيّة جديدة لأدب الطّفل»[2]، وأمّا (أحمد فضل شبلول) فيدعو الأدباء في هذا المجال إلى «أن يتوقعوا من طفل الأنترنت القيام بالتّجوال داخل الشّبكة العنكبوتيّة

1- علي الحديديّ: في أدب الأطفال. مكتبة الأنجلو- مصريّة. القاهرة. 1976. صص 102- 103.

2- طه مصالحة ونجيب نبواني: أدب الطّفل المحوسب. 2013. ص8.

http://acl15.tripod.com/maqalat/6/6.htm

والبحث عن نصوص أدبيّة وأشكال فنيّة تلائم اهتماماته وقدراته الجديدة عبر المواقع المختلفة، وإذا ما وجد شيئا ما يثير اهتمامه، فإنّه يقوم باستدعائه فورا على شاشة الحاسب الآلي»[1].

وتتنوّع هذه الاهتمامات طبعا بين كليبات موسيقيّة وأغاني وأناشيد وأشعار وقصص وحكايا وأساطير مصوّرة ورسوم متحركة وألعاب ورسوم غرافيك ورسومات بسيطة، بل وحتى روايات إذ تبقى اليوم أيضا بعض الكلاسيكيات العالميّة- رغم التّطوّرات التّكنولوجيّة- من أهمّ مصادر أدب الطّفل وهي أعمال تعتبر من التّراث الإنسانيّ كـ (أليس في بلاد العجائب) **1865**، للإنكليزيّ (تشارلز داغسن) (لويس كارول) و(مغامرات پينوكيو) للإيطاليّ (كارلو لورنزيني) (كارلو كولودي) وكذا (الأمير الصّغير) **1943**، للفرنسيّ (أنطوان دو سانت إكزوبيري).

غير أنّ محتوى هذه التّكنولوجيات (الأنترنت) يحمل في نفس الوقت أخطارًا جسيمة على الأطفال والمراهقين في حال لم تراقب، ففي عصر العولمة الذي نعيش لم يعدّ هناك حدود وصار هناك تخوّف على الثّقافات المحليّة في كلّ مكان، من طغيان السّيل المعلوماتيّ الأجنبيّ، وسطوته بكلّ ما يحمله من فكر هيمنة وتبعيّة وتغريب وتنميط وما يرافقه من مفاهيم مهدمة للثّقافة المحليّة، وخصوصا اللغة والقيّم الاجتماعيّة والعادات والتّقاليد والهويّة الدّينية والانتماء الحضاريّ بشكل عامّ والأهمّ هنا، أنّ هذا السّيل الإلكترونيّ يرافقه عادة سيل آخر عبر وسائل الإعلام التّقليديّة وعلى رأسها التّلفزيون، بالإضافة لإصدارات دور النّشر والتي لا تراعي في أغلبها هذه الاعتبارات الثّقافيّة الحساسة عن قصد وعن غير قصد.

1- أحمد فضل شبلول: أدباء الأنترنت أدباء المستقبل. دار الوفاء بدنيا الطّباعة والنّشر. الإسكندرية. ط2. ص92.

وإذا كان الإنسان البالغ (الرّاشد) بإمكانه عادة تمحيص أفكاره بتمييز الصّحيح عن الغلط والمعلومة الصّادقة عن الأيديولوجيّة، فإنّ الأطفال والنّاشئة هم الضّحيّة الأبرز لتيار العولمة، فالأنترنت اليوم صارت توفّر كما هائلا و(راقيا) (آسرا) من حيث الشّكل (الإمتاع البصريّ) والمضمون من الإصدارات والمراجع باللغات المحليّة والعالميّة وبالصّوت والصّورة، غير أنّ الكثير منها بمحتوى غير مستساغ إطلاقا ثقافيا، وبعضها يتعدى دون رحمة على براءة هؤلاء، في حين أنّ أخرى تهاجم صراحة قيمهم المحليّة التّربويّة والدّينيّة والمجتمعيّة وأكثر من هذا أنّها باتت تسبب أمراضا نفسيّة خطيرة عليهم كـ (العزلة الاجتماعيّة/Social Isolation) و(الإدمان/Addiction) وصولا إلى (الانتحار/Suicide) كما هو مستشر في العديد من البلدان التي صارت فيها الأنترنت جزء مهما في حياة شعوبها كالصّين وكوريا الجنوبيّة والولايات المتحدة الأمريكيّة.

إنّ الأنترنت إذًا؛ بمثابة فضاء لا حدود له لمختلف أنواع المعلومات التي يشكل الكثير منها خطرا على الأطفال والنّاشئة، على اعتبار أنّهم الشّريحة الأكثر تأثّرا بالشّبكة خصوصا، وأنّ الوصول إليها اليوم صار في متناول كلّ طفل ويافع من خلال توفّر خدمتها في شرائح الهواتف النّقالة الذّكيّة ومختلف اللوحات الالكترونيّة، وكذا في البيوت والكثير من المدارس أين الـ (واي فاي) مجانية وعلى طول اليوم بالإضافة إلى سهولة ارتياد مقاهي الأنترنت، والكثير من هذه الأمور تحدث بعيدا عن أبصار الأولياء.

ومن أبشع ما يمكن أن يتعرض له الأطفال والمراهقون في الأنترنت الاستغلال الجنسيّ، سواء من خلال المواقع الإلكترونيّة وڤيديوهاتها، الصّور والنّصوص الخادشة للحياء، وهي لا تعدّ ولا تحصى وتحضر من غير استدعاء أحيانا، وأيضا من خلال خدمات الدّردشة المختلفة، كمواقع التّواصل الاجتماعي، كما قد يكون هذا الطّفل، والمراهق عرضة لمواقع أخرى تدعو

للعنف والقتل وأخرى للعنصريّة والكراهيّة ونبذ الآخر، بل وحتى الانتحار لعبة (الحوت الأزرق/Blue Whale) مثلا.

غير أنّه لا يمكن في كلّ الأحوال إنكار دورها الحاسم في العملية التّربويّة والتّثقيفيّة والتّرفيهيّة بالنّسبة لهذه الشّريحة إضافة إلى مكانتها البارزة في نشر ثقافة (المعرفة الرّقميّة/Digital Literacy) بينهم، وعن أهميّتها الكبيرة قالت النّفسانيّة الأمريكيّة (دوروثي تنستال/Dorothy Tunstall) عام **1995** لدى تعرّضها لدور المدرسة وخصائصها في القرن XXI أنّ (استعمال الكمبيوتر وشبكة الأنترنت سيكون من أهمّ القدرات والمهارات التي يجب على الأطفال اكتسابها حتى يتمكنوا من المنافسة في هذا القرن)[1].

وفي البلدان العربيّة فإنّه من المعروف، أنّ أدب الطّفل والنّاشئة الورقيّ هو أصلا متعثّر نتيجة عدّة عوامل أبرزها انتشار الأميّة وسط هذه الشّريحة، حيث يشير التّقرير السّابق ذكره للمنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم (ألكسو)، إلى أنّ (ما بين **7** و**20** %) من الأطفال في البلدان العربيّة يتركون التّعليم، وهم فقط في (المرحلة الابتدائيّة) وخصوصا في المدن الدّاخليّة والأرياف و(تتجاوز هذه النّسبة 30 % في بعض البلدان العربيّة)[2].

ومن أسباب هذا التّعثر أيضا الفقر المتفشي في العالم العربيّ، وانعدام الاهتمام والدّعم الحكوميّ بهاتين الشّريحتين وكذا التّنشئة الاجتماعيّة الخاطئة التي لا تشجع على القراءة سواء في البيت أم في المدرسة بالإضافة إلى قلّة الإصدارات النّوعيّة والخاصّة بهذا النّوع من الأدب وسواءها من

1- المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثقافة والعلوم، المؤتمر الخامس لوزراء التّربية والتّعليم العرب حول التّربية المبكرة للطّفل العربيّ في عالم متغير، القاهرة 2006.

site.iugaza.ed.ps/aelholy/files/2010/02/tefl.pdf

2- Alecso Statement in the Arab Literacy Day, 09 January 2018.

www.alecso.org/en/events/news/1568- alecso- statement- on- arab- literacy- day.html

طباعة ومضمون وعدم تفهم لرغبات الأطفال والنّاشئة ونفسياتهم الحساسة وأعمارهم. ويغيب الإبداع بشكل عامّ في هذا المجال نتيجة عدم الاهتمام بكتاب هذا النّوع من الأدب وتهميشهم في مقابل إيلاء كلّ الرّعاية المؤسساتيّة والإعلاميّة لأدب الكبار، وكذا تفشي الاستغلال الفوضويّ وغير المحسوب لدور النّشر المحلية للقصص العالميّة، في ظل غياب أي رقابة على هذا القطاع الحساس، وكذا عدم وجود شبكات للتّوزيع بإمكانها إيصال هذا الكتاب في حال وجوده إلى مختلف المناطق الدّاخلية النّائية، وكلّ هذه العوامل جعلت من كتاب الطّفل والنّاشئة في حالة يرثى لها في أغلب الدّول العربيّة، ما أثر سلبا في علاقة هذه الشّريحة بالكتاب الإلكترونيّ، وهذا لأنّ الأطفال والنّاشئة الذين لا يكتسبون ثقافة مطالعة الكتاب الورقيّ يصعب عليهم جدًا كسبها لاحقا فيما يخصّ مطالعة نظيره الإلكترونيّ.

إنّ أي تعثّر لأدب الطّفل والنّاشئة الورقيّ يترك حتما أثره الكبير على أي إمكانية لبروز أدب إلكترونيّ خاصّ بهذين الشّريحتين والذي هو أصلا يعاني من غياب دوافعه الذّاتيّة فشبكة الرّبط بالأنترنت مثلا ضعيفة جدا في أغلب البلدان العربيّة كما أسلفنا سابقا (باستثناء منطقة الخليج العربيّ) وخصوصا في الأرياف والمدن الدّاخلية، وأمّا الأجهزة القارئة للكتب فنادر جدًا رؤية طفل عربي ما حاملا لإحداها.

غير أنّ أدب الطّفل والنّاشئة الالكترونيّ، غير متجلِ بصورة جيّدة أحيانا حتى في البلدان الغربية نفسها، مقارنة ببعضها البعض، ومقارنة أيضا بأدب الطّفل والنّاشئة الورقيّ فيها، ويمكن هنا استثناء هذا السّوق في الولايات المتحدة الأمريكيّة، ونوعا ما ألمانيّا والمملكة المتحدة، وبدرجة أقل البلدان الفينو- اسكندينافية والذي يتطوّر فيها بشكل سريع وقويّ، بالنّظر إلى قوّة سوقه الورقيّ وبالنّظر أيضا إلى الانتشار الواسع للمعرفة الرّقميّة في هذه المجتمعات.

وأمّا الدّراسات النّظريّة، في هذا المجال فمازالت تعاني بدورها (نقصا) في الغرب فرغم (كثرتها من النّاحية التّربويّة والنّفسيّة مثلا إلاّ أنها قليلة جدًا من النّاحيّة الجماليّة (التّقنيّة) حسب ما أكّده في هذا الإطار مشروع بحث إسپانيّ من (جامعة برشلونة المستقلة) عام **2017**، والذي سلط الضّوء على ما اعتبره (ثلاث ركائز) تخصّ قراءة الكتاب الإلكترونيّ وهي (النّصوص) و(التّجاوب الذي يبديه الأطفال والنّاشئة) وكذا (ممارسات القراءة الرّقميّة في البيت والمدرسة).

وقد ركزّ معدًا هذا المشروع في بحثهما على الجانب الجماليّ والتّربويّ لهذا الأدب من خلال تسليطهما الضّوء على التّطبيقات المتعدّدة الخاصّة به، بالإضافة إلى أنواعه المختلفة على غرار الإبداعات المنشورة على المواقع الإلكترونيّة (الواب) و(رواية المعجبين/Fan- Fiction) و(رواية الهاتف الخلويّ)[1].

ويتجلى إذا أدب الطّفل والنّاشئة الإلكترونيّ في الشّبكة بناءً على التّكنولوجيات التي يعتمد عليها وأوّلها يتمثّل في (التّطبيقات/ Applications apps) العارضة للقصص والقصص القصيرة والتي تسمح لهم بالتّدخل في مسار النّص من خلال توجيهه بإضافة عناصر وإنقاص أخرى، وهي تطبيقات تفاعليّة متطوّرة ذات جماليّات فائقة تعطي الطّفل متعة بصريّة لا حدود لها من خلال الصّورة والألوان والكتابة والأصوات.

وقد كان لهذه التّطبيقات أساسا الدّور البارز في (إحياء) أدب الطّفل والنّاشئة الإلكترونيّ، وخصوصا مع إطلاق جهاز (آيپاد) في **2010** بما حمله من تطبيقات (پيكتشربوك/Picturebook)[2].

1- Mireia Manresa, Neus Real: Digital literature for children: texts, readers and educational practices, 2017. www.tandfonline.com .https://itunes.apple.com

2- Mireia Manresa, Neus Real: Digital literature for children: texts, readers and educational practices, 2017.Ibid. www.tandfonline.com

وأمّا ثاني هذه التّكنولوجيات فتتمثّل في مختلف (مواقع الواب) التي تسمح للقراء من الأطفال واليافعين بمتابعة النّصوص الأدبيّة والتّفاعل معها من دون تغيير فيها، وتوجد على الشّبكة العديد من المواقع الغربيّة الرّائدة في هذا المجال وأغلبها باللغة الإنكليزيّة على غرار (ilovepoetry.com) (أحب الشّعر) الذي يقدّم تشكيلة رائعة وكبيرة من الشّعر التّفاعليّ الموجه للأطفال واليافعين، في حين أنّ موقع (kidelit.dk) (أدب الطّفل الإلكترونيّ) النّرويجيّ الذي يعود لشبكة أدبيّة تجمع عدد كبير من دور النّشر والكتاب والفنانين والباحثين من النّرويج وبقية البلدان الفينو- اسكندينافية، فيعرف القراء بمهرجانه الدّوري لكتاب الطّفل الإلكترونيّ وبآخر الإبداعات في هذا المجال.

وأمّا النّوع الثّالث لأدب الطّفل والنّاشئة، الرّقميّ فيتمثّل في (رواية المعجبين) والتي تعرفها الموسوعة الإلكترونيّة (مريام- ويبستر) بأنّها (قصص تتناول شخصيّات الرّوايات المعروفة وتكتب من طرف معجبين لهم وتنشر غالبا على الأنترنت)[1].

وقد ازدهر هذا النّوع من الأدب في الولايات المتحدة الأمريكيّة، مع الأنترنت وهو موجه خصوصا للنّاشئة (اليافعين) الذين لهم إعجاب وهوس بالأعمال الأدبيّة التي تدور خصوصا حول العوالم الخياليّة كروايات (هاري بوتر) والأفلام السّينمائيّة المتعلّقة بها حيث يقوم هؤلاء بتأليف أجزاء جديدة من لبنات أفكارهم حول هذه الأعمال وينشروها على مواقع إلكترونيّة خاصّة بمثل هذا (الأدب) على غرار fanfiction.net (الأمريكيّ) وefpfanfic.net (الإيطاليّ) والتي لها جمهور قراء أيضا من نفس الشّريحة وهذا بغض النّظر عن مستوياتهم الأدبيّة حيث أنّها تلقى عادة استهجانا من الأدباء والأوساط الثّقافيّة والإعلامية.

1- Definition of FAN FICTION, by merriam- webster. http://www.merriam-webster.com

وأمّا النّوع الرّابع فيتمثّل في (رواية الهاتف الخلويّ) ويدعى باليابانيّة (كيتاي شوسيتسو/Keitai Shousetsu) وقد ظهر هذا النّوع الأدبيّ باليابان قبل حوالي عشرين عاما وهي نصوص روائيّة تكتب أساسا من طرف اليافعين والشّباب بهواتفهم النّقالة وهذا من خلال خدمة (الرّسائل النّصية/Messages) حيث يبلغ حجم الفصل الواحد فيها من **50** إلى **100** كلمة وأحيانا يصل إلى **200** كلمة على حسب ما تسمح به خدمة الرّسالة النّصيّة لترسل إلى القراء عبر هذه الرّسائل النّصيّة نفسها ولكن أيضا عبر (البريد الإلكترونيّ/e- mail) ومواقع التّواصل الاجتماعيّ والمواقع الإلكترونيّة الخاصّة بهذا النّوع من الأدب بل وحتى الاشتراكات إذا كان الكاتب مشهورا.

وما يثير الإعجاب في هذا النّوع من الأدب الرّقميّ أن لديه قراء بالملايين والأعمال النّاجحة منه تحول إلى مؤلفات ورقيّة مطبوعة (العديد منها يحتل قائمة أحسن الرّوايات مبيعا كلّ عام في اليابان) كما تحول أيضا إلى أفلام سينمائيّة وتلفزيونيّة ورسوم متحركة وقصص مصوّرة ولعل أشهرها في اليابان (كويزورا/(Koïzora (سماء الحب) و(أكاي إيتو/Akai Ito) الخيط الأحمر للقدر، وقد دخل هذا النّوع الأدبيّ العديد من بلدان العالم على غرار الصّين والولايات المتحدة الأمريكيّة وإنكلترا وألمانيا وجنوب أفريقيا[1].

تعتبر إذا (مواقع الواب) أهمّ مصدر لإصدارات الطّفل، وفي العالم الغربيّ تتواجد بالشّبكة العنكبوتيّة العديد من المواقع الإلكترونيّة البارزة التي توفّر كما هائلا من الكتب والبيانات الإلكترونيّة الخاصّة بالطّفل بعضها يتبع لجمعيات ومؤسسات عموميّة وخاصّة على غرار (جمعيّة أدب الأطفال/Children's Literature Association) (chla.memeberclicks.net) الأمريكيّة وبعضها الآخر يمثل مواقع لكتاب معروفين بإبداعاتهم في هذا المجال على غرار الأمريكيّة (جان بريت/Jan Brett) (janbrett.com) ومواطنها

1- Cell Phone Novels, a Brief Overview. stakatsu.com

(كارل إيريك /Eric Carle) (eric- carle.com) وهي مواقع لا يوجد مثيل لها في البلدان العربيّة إلاّ القليل جدًا ومعظمها يخصّ جمعيات حكوميّة كـ(مدينه كيدز) /medinakids) السّعوديّة و(تشلدرن سيتي/childrencity) الإماراتيّة، ولا يمكن هنا في كلّ الأحوال إغفال تواجد مواقع بعض الإصدارات العربيّة الأخرى كالمجلاّت والمنتديات الأدبيّة، ومواقع القنوات التّلفزيونيّة الموجهة للأطفال والنّاشئة وعدد آخر من المواقع الثّقافيّة الإلكترونيّة الشّاملة.

إنّ الكتاب الإلكترونيّ لا يلائم في الأصل نفسيّات الأطفال الحساسة التي تفضل عادة الكتاب الورقيّ بلمسه وتصفحه باليدين، خصوصا إذا كان مليئا بالألوان الزّاهيّة والرّسومات المختلفة، كما يفضل الأطفال الجماعة والحضن العائليّ الذي يقرأ لهم بحنان ودفء وتشويق من تلك الإصدارات، وقد أكّد تقرير أمريكيّ عام **2013**، حول عادات القراءة الالكترونيّة لدى الأطفال الأمريكيّين من سنّ السّادسة (**06**) إلى السّابعة عشرة (**17**)، أنّ الكتاب الالكترونيّ مهما زاد الطّلب عليه، فإنّه لا يشكل تهديدًا للكتاب الورقيّ الذي يبقى دائما الأكثر طلبا، وقد جاء في هذا التّقرير أيضا أنّه مع نهاية **2012** فإنّ (**46** %) من هؤلاء الأطفال والنّاشئة قرؤوا كتبا إلكترونيّة مقابل (**25** %) فقط في **2010**، غير أنّ (80 %) من الأطفال الذين قرؤوا كتبا إلكترونيّة اعتبروا أنّهم لا يزالون يطالعون كتبا تمتعهم وخصوصا بصيغها الورقيّة)، وقد جاء أيضا في هذا التّقرير أنّ (49 %) من الأولياء رأوا أنّ أولادهم لا يقرؤون كفاية كتبا تمتعهم (سواء الورقيّة أم الالكترونيّة)[1].

1- New Study on Kids' Reading in the Digital Age : The Number of Kids Reading Ebooks Has Nearly Doubled Since 2010.

http://mediaroom.scholastic.com/press- release/new- study- kids- reading- digital- age- number- kids- reading- ebooks- has- nearly- doubled- 2010

خاتمة

قسّم المفكر الأمريكيّ (ألفن توفلر/Alvin Toffler) تاريخ البشريّة إلى ثلاث موجات رئيسيّة فالأولى عنده بدأت بارتباط (الإنسان بالزّراعة في ثقافات شعوب مختلفة) وقد استمرت لآلاف السّنين (بدأت عام **8000** ق.م تقريبا واستمرت إلى غاية **1650** و**1750** ميلاديّ)، بينما بدأت الموجة الثّانيّة مع (الثّورة الصّناعيّة) في أوروبا واستمرت بدورها لعدّة قرون وقد (بلغت ذروتها بعد الحرب العالميّة الثّانية وهو الوقت الذي بدأت فيه الموجة الثّالثة في الاندفاع)، وهذه الموجة الثّالثة هي مرحلة (ما بعد التّصنيع) التي نعيشها اليوم والتي انطلقت أساسا بالولايات المتحدة الأمريكيّة، قبل عقود قليلة فقط وخصوصا مع بداية الاستعمال الواسع للحاسوب وقد سماها توفلر أيضا بـ (العصر المعلوماتيّ)[1].

نعيش اليوم إذا ثورة رقميّة لم تعهدها البشريّة في تاريخها من قبل ولكن التّطوّرات التي عرفتها بلدان عديدة حول العالم في مجال تكنولوجيّات الإعلام والاتّصال (ICT) التي تقوم عليا العولمة وحتى تلك المنتمية لما يسمى (العالم الثّالث) الذي نحن ننتمي إليه- على غرار الصّين والهند وتركيا- مازالت لم تمسّ أغلبية بلداننا العربيّة، إنّنا نصنع لأنفسنا عنهم (فجوة رقميّة/Digital Divide) يصعب هدمها.

ولقد أثرت (العولمة) بما لها وما عليها في الاقتصاد والسّياسة والثّقافة والحياة الاجتماعيّة للبشر بسرعة وبعمق وبدرجات متفاوتة، ولكن أهمّ ما

1- ألفن توفلر: حضارة الموجة الثّالثة، ترجمة عصام الشّيخ قاسم، الدّار الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، بنغازي (ليبيا)، الطّبعة الأولى، 1990، ص12، 22، 31، 183.

يؤخذ عليها أنّها جعلت أغلب بلدان العالم وشعوبه في تبعية أكبر للغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكيّة، وهذا بسبب عدم تمكن أغلبية هذه البلدان من ولوج ومواكبة (مجتمع المعلومات/Knowledge Society) والأسباب داخلية طبعا أكثر مما هي خارجية.

كما أثرت العولمة أيضا في الأدب ومنه الأدب العربيّ، سواء من ناحية الشّكل، أم المضمون، أم التّوجه الأيديولوجيّ العامّ، أم اللغة، إذ تبرز هذه التّأثيرات خصوصا في مجال الرّواية باعتبارها النّوع الأدبي السّائد، كما كان تأثيرها رقميا حيث كانت بداياته في الغرب (الولايات المتحدة الأمريكيّة) وهذا لأنّ الحاسوب والشّبكة العنكبوتيّة هما أصلا اختراع غربيّ، فظهر هكذا (النّشر الإلكترونيّ) و(الكتاب الإلكترونيّ) وتطوّر (الكتاب المسموع) كما ظهر (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) مع بدايات استعمال مجتمعاته للأنترنت في تسعينيات القرن الماضي، غير أنّ بروز هذا الأدب وتطوّره في بقية بلدان العالم كان بطيئا نتيجة لعدّة أسباب أهمها تخلف الكثير من شعوب البلدان النّامية عن استعمال الأنترنت مقارنة بالشّعوب الغربية، وكذا عدم إثارة هذا النّوع من الأدب لاهتمام القراء والمؤلفين والأكاديميين والإعلاميين الثّقافيين ودور النّشر في هذه البلدان مقارنة بالأدب التّقليديّ، وهكذا يختلف تجاوب الشّعوب مع هذا النّوع الجديد من الأدب باختلاف المناطق الجغرافيّة فالعالم العربيّ مثلا مازال متخلفا جدًا في هذا الإطار مقارنة بأوروبا غير أنّ أوروبا نفسها متخلفة مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكيّة، وبهذا يمكننا القول أن هذا (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) لا يزال إجمالا في مراحله التّجريبيّة.

إنّ عدم اهتمام القراء والكتاب ودور النّشر بـ (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) وعلى رأسه (الرّواية التّفاعليّة) راجع لعدّة أسباب أهمها أنّه غير مغر من النّاحية المالية وكذا من ناحية الشّهرة، وقد نكون قساة إذا ما قلنا أيضا أنّه خال من الأدبيّة ولكن ما هو مؤكّد أنّ أدبيّته ناقصة ولهذا فهو لم ينجح ولن ينجح لوحده مهما تطورت تكنولوجيّاته وسيظل دائما مرتبطا بالأدب الورقيّ

التّقليديّ وبمثابة استمراريّة له ولعل من العوامل الرّئيسيّة التي ستعطي الأولوية دائما للأدب المطبوع هو الجانب النّفسيّ في الإنسان الذي سيبقى دائما يفضل قراءة الأدب من الكتاب الورقيّ وتلذّذ حمله ولمسه والنّظر إليه على الرّغم من مواكبة هذا الإنسان للتّطوّرات التّكنولوجيّة في الحاسوب والشّبكة، فالكتاب في نهاية الأمر ليس كالجرائد التي يتنبأ خبراء المعلوماتيّة بزوالها، بل وحتى الجرائد لا تزال تبدي مقاومة شديدة في الغرب ولم يتوقف منها عن الصّدور إلاّ العدد القليل، وهكذا فإنّه يمكننا القول أن التّعايش مع الأدب الورقيّ هو مصير (الأدب الرّقميّ التّفاعليّ) على الأقل في المستقبل القريب مثله مثل الكتاب الإلكترونيّ في انتظار مرور (خمسين عاما على الأقل) لربما تتبين لنا بعدها (كلّ النتائج المتأتية عن التّحول من المطبوع إلى الرّقميّ)[1] على قول الشّاعر والنّاقد الأدبيّ الفرنسيّ (جاك دونغي/ Jacques Donguy).

1- Un laboratoire des littératures. Littérature numérique et internet. Sous la direction de Serge Bouchardon. Préface de Jean Clément. Bibliothèque centre Pompidou. Edition de la bibliothèque publique d'information. Paris. 2007. PP 11- 12.
http://docplayer.fr/112443171- Un- laboratoire- de- litteratures- litterature-numerique- et- internet.html.

أ/ العربيّة:

1- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتّقنية (مدخل إلى النقد التّفاعليّ). عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن. ط1. 2013.

2- أحمد فضل شبلول: ثورة النّشر الإلكترونيّ. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر. الإسكندريّة. مصر. 2004.

3- أحمد فضل شبلول: أدباء الأنترنت أدباء المستقبل. دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر. الإسكندريّة. مصر. ط2. .1999

4- ألفن توفلر: حضارة الموجة الثّالثة، ترجمة عصام الشّيخ قاسم، الدّار الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، بنغازي (ليبيا)، ط 1، .1990

5- ألفن كرنان: موت الأدب. ترجمة بدر الدّيب. المجلس الأعلى للثّقافة. القاهرة. مصر. 2000.

6- إيف جيونريه: الكتابة والوسائط: تاريخ الكتابة، من التّعبير التّصويريّ إلى الوسائط المتعدّدة. ترجمة إسحاق عبيد. مكتبة الإسكندريّة. الإسكندريّة. مصر. 2005.

7- بدوي طبانة: معجم اللغة العربيّة. دار المنارة (جدّة). دار الرّفاعي للنّشر والطّباعة والتّوزيع. الرّياض. السّعودية. ط3. 1988.

8- بركات محمّد مراد: ظاهرة العولمة، رؤية نقديّة. سلسلة كتاب الأمّة. الدّوحة. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة. العدد 86. 2002.

9- برهان غليون، سمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثّقافة. دار الفكر. دمشق. سوريا. ط1. 1999.

10- بشير العيسوي: التّرجمة إلى العربيّة: قضايا وآراء. دار الفكر العربيّ. القاهرة. مصر. ط1. 1996.

11- ثائر عبد المجيد العذاري: الأدب الرّقميّ والوعي الجماليّ العربيّ. مجلّة آداب الفاراهيدي. جامعة تكريت. كليّة الآداب. العراق. العدد 2. مارس 2010.

12- جعفر نجم نصر: مقدّمة في أنثروبولوجيا العولمة: الغرب من اقتصاديات الذّات إلى جغرافيا الآخر (رؤية تحليليّة)، المنهل، بيروت، لبنان. 2011.

13- جون بيليسوستيف سميث: عولمة السّياسة العالميّة، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي (الإمارات)، الطّبعة الأولى، 2004.

14- حسن حنفي: ما العولمة. العولمة بين الحقيقة والوهم. دمشق. سوريا. دار الفكر. .1999

15- حسين علي ابراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة: أبعادها وانعكاساتها. ط1. بغداد. العراق. .2014

16- حلمي محمود محسب: إخراج الصّحف الإلكترونيّة على شبكة الأنترنت. دار العلوم للنّشر والتّوزيع. القاهرة. مصر. .2007

17- خالد عزب وأحمد منصور وسوزان عابد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النّشر الفوريّ. مكتبة الإسكندريّة للنّشر والتّوزيع. مصر. 2008.

18- خليل نوري مسيهر العاني: الهويّة الإسلاميّة في زمن العولمة الثّقافيّة. مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة. بغداد (العراق). ط1. .2009

19- سعيد يقطين: **من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التّفاعليّ**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء- بيروت، ط1، .2005

20- سورة الحجرات. الآية .13

21- سورة النّساء. الآية 97.

22- سوزان باسنت: دراسات التّرجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب. الهيأة العامّة السّورية للكتاب. دمشق. .2012

23- سيزر دومينغز، هاون سوسي وداريو فلانويفا: تقديم الأدب المقارن: اتجاهات وتطبيقات جديدة. ترجمة: فؤاد عبد المطلب. المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنّون والآداب. الكويت. 2017.

24- صامويل هنتنغتون: صدام الحضارات: إعادة صنع النّظام العالميّ، ترجمة طلعت الشّايب، تقديم صلاح قنصوه، الطّبعة الثّانية، مكتب سطور للنّشر، القاهرة، مصر. 1999.

25- عادل نذير: عصر الوسيط: أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التّفاعليّ الرّقميّ. دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. 2010.

26- عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التّعامل معها، عالم الفكر، المجلد 22، العدد 2، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنّون والآداب، الكويت، أكتوبر/ديسمبر .1999

27- علي الحديدي: في أدب الأطفال. مكتبة الأنگلو- مصريّة. القاهرة. مصر. 1976.

28- الطّيب بوعزة: ماهية الرّواية، عالم الأدب للبرمجيات والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان. الطّبعة الأولى، 2016.

29- عبد الحميد بسيوني: الكتاب الإلكتروني: القراءة، الإعداد، التّأليف، التّصميم النّشر، التّوزيع. دار الكتب العلمية للنّشر والتّوزيع. القاهرة. مصر. 2007.

30- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعليّ، الطّبعة الأولى، 2006، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء/بيروت، لبنان. 2006.

31- فرانسيس فوكوياما: نهاية التّاريخ والإنسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين وجمال قاسم ورضا الشايبي، إشراف ومراجعة وتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القوميّ بيروت، لبنان. .1993

32- المعجم الشامل لمصطلحات الإعلام الآلي والأنترنت. مكتبة العبيكان. الرياض. السّعودية. .2001

33- محمّد أسليم: الأدب الرّقميّ. تقديم: الدّكتورة زهور كرام. الدّار المغربية العربيّة للنّشر والطّباعة والتّوزيع. ط1. .2016

34- محمّد عناني: فن التّرجمة. الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر لونجمان. القاهرة. مصر. ط5. 2000.

35- محمّد أحمد السّامرائيّ: العولمة السّياسيّة ومخاطرها على الوطن العربيّ. الفكر السّياسيّ. العدد الرّابع عشر. اتّحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا. 2001.

36- مراد هوفمان: الطّريق إلى مكّة، دار الشّروق، القاهرة، مصر. الطّبعة الأولى، 1998.

37- الميلود حاجي: تشكل المعنى بين دلالات النّص وتأويل القارئ عند أمبرتو إيكو. مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة. العدد 33. بيروت. لبنان. سبتمبر 2014.

ب/ الإنكليزيّة:

1- Audiobooks, Literature, and Sound Studies, Edited by Matthew Rubery, Routledge, Taylor and Francis, New York, London, 2011.

2- Jan AartScholte, Globalization: a critical introduction, second Edition PALGRAVE MACMILLAN, Basingstoke/New York, 2005.

3- Lancaster Frederick Wilfrid: Toward paperless information systems, Academic Press, New York, 1978.

4- Lise Buranen, Alice. M. Roy: Perspectives on Plagiarism and intellectual Property In A Postmodern World. State University of New York Press. USA. 1999.

5- Norman Daniel: Islam, Europe and Empire. Edinburgh University Publications. UK. 1966.

6- Rached Zantout and Ahmed Guessoum. Arabic Machine Translation: A Stratigic Choice for the Arab World. College of Computer and Information Sciences. King Saud University. Saudi Arabia. 1999.

7- Robert. K. Barnhart: The Chambers Dictionary of Etymology. Chambers. Edinburgh. UK. 1999.

8- Strobe Talbott: America Abroad. The Birth of the Global Nation.Time. July 20. 1992.
9- The New Educational Technologies and Learning: Empowering Teachers to Teach and Students to Learn in The Information Age, Ibrahim Michail Hefzallah. Charles C Thomas Publisher Ltd. Springfield. Illinois. USA. Second Edition. 2004.

ج/ الفرنسيّة:

1- Alain Minc: La mondialisation heureuse, Plon, Paris, 1997.
2- Gérard Genette: Palimpsestes (la littérature au second degré), Edition du Seuil, Collection Essais, Paris, 1982.
3- R. Laufer, D. Scavetta: Texte, Hypertexte, Hypermedia. Presses Universitaires de France. Paris. France. 1992.

المواقع الإلكترونيّة:

1- Alecso Statement in the Arab Literacy Day, 09 January 2018.
www.alecso.org/en/events/news/1568- alecso- statement- on- arab- literacy- day.html
2- مؤسسة الفكر العربيّ: الفرد العربي يقرأ 6 دقائق والغربي 200 ساعة سنويا!. البلاد أونلاين (جريدة جزائرية). 2011/02/13.
https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=14122011&id=f7fbd147-399f- 49a9- 922b- 5879fe67ae53
3- في اليوم العالمي للكتاب... حقيقة أن العربي يقرأ 6 دقائق سنويا. موقع (سبوتنك) الإخباريّ الرّوسيّ باللغة العربيّة.
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201904231040679387
الدّقائق- العربي- الكتاب- العالمي- اليوم/
4- تقرير التّنميّة الانسانيّة العربيّة للعام 2002. خلق الفرص للأجيال القادمة. برنامج الامم المتحدة الإنمائي. الصندوق العربي للإنماء الإقتصاديّ والإجتماعيّ.
https://www.un.org/ar/esa/ahdr/pdf/ahdr02/AHDR_2002_Complete.pdf

5- التّقرير العربيّ حول الفقر متعدّد الأبعاد: الأمّم المتحدة (الإسكوا/اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربيّ آسيا)، اليونيسيف، جامعة الدّول العربيّة. بيروت. 2017.

https://www.unicef.org/mena/media/891/file/MENA- PovertyReport- Ar.pdf.pdf

6- Why Don't Arabs Read. 07 July 2016.

www.al- fanarmedia.org/2016/07/why- dont- arabs- read/

7- European Parliamentary Research Service Blog. The Six largest book markets globally. Data source: Rüdiger Wischenbart, Global e- book report, 2014. https://epthinktank.eu/2016/02/15/e- books- evoloving- markets- and- new-challenges/the- six- largest- book- markets- globally/

8- International Publishers Association (IPA), Turkey's Publishing Sector Making Strides, The New Turkey, June 15, 2017.

https://thenewturkey.org/turkeys- publishing- sector- making- strides/

9- The Turkish e- Book Industry Continues to Grow, Good E- Reader, 2016. https://www.google.com/amp/s/goodreader.com/blog/e- book- news/the- turkish-e- book- industry- continues- to- grow/amp

10- International Telecommunication Union: Measuring the Information Society Report 2016, Geneva, Switzerland. 2016.

https://www.itu.int/en/ITUD/Statistics/Documents/publications/misr2016/MISR2016- w4.pdf

11- Internet Usage Statistics. The Internet Big Picture. World Internet Users and 2018 Population Stats.

https://www.internetworldstats.com/stats.ht

12- U.S. Publishers Are Still Losing $300 Million Annually To Ebook Piracy

https://www.forbes.com/sites/adamrowe1/2019/07/28/us- publishers- are- still-losing- 300- million- annually- to- ebook- piracy/

13- 2017 Global Ebook Report: As Many Stories as Markets, In Feature Articles by Porter Anderson, May 15, 2017.

https://publishingperspectives.com/2017/05/global- ebook- report- 2017- many markets/

14- Media & Advertising, Books & Publishing, E- books

E- books- Statistics & Fact.

https://www.statista.com/statistics/426799/e- book- unit- sales- usa/

15- Statista. Best- selling e- books in the United States in 2019, by unit sales.

https://www.statista.com/statistics/243696/e- book- share- of- unit- sales- in-the- us- by- category/

16- Selon Arnaud Nourry, PDG d'Hachette, «l'ebook est un produit stupide». 02/03/2018, Raphaël Dahl.

http://www.lettresnumeriques.be/2018/03/02/selon- arnaud- nourry- pdg-dhachette- lebook- est- un- produit- stupide/

17- Big Five Publishers Accounted for 45% of all Audiobook Sales in 2017/Global Audiobook Trends and Statistics for 2018, Good E Reader. 2018. goodreader.com

18- Top Five Ebook Publishers of 2014. Forbes.

https://www.gorbes.com/sites/jeremygreenfield/2014/04/22/top- five- ebook-publishers- of- 2014- so- far/

19- Global Audiobook Trends and Statistics for 2017, Good E Reader, December 18, 2016. goodreader.com

20- Audiobooks in the US.- Statistics and Facts.

www.statista.com/topics/3296/audiobooks/

21- 2015 U.S. Book Publishing Revenue Flat, Print Sales Rise as Ebook Sales Decline, Association of American Publishers (AAP) Statistics, July 12 2016. bookbusinessmag.com

22- 2017 Global Ebook Report. As Many Stories as Markets, May 15, 2017. https://publishingperspectives.com/2017/05/global- ebook- report- 2017- many-markets/

23- 9 best sites with free ebooks for Google Play. https://ebookfriendly.com

24- ibooks. Find somthing good to read. No matter where you are. Shop ibooks. www.apple.com

25- Electronic Literature Organization. Our Role.

http://eliteratures.org/what- is- e- lit/

26- فاطمة البريكي: الرّواية التّفاعليّة ورواية الواقعيّة الرّقميّة. يونيو 2005. ميدل إيست أونلاين.

الرّواية- التّفاعليّة- ورواية- الواقعية- الرّقميّة https://www.middle- east- online.com/

27- النّص المتشعب ومستقبل الرّواية، عبير سلامة. الموقع الإلكتروني الأدبي (جهة الشّعر) (نقلا عن موقع (نسابا). www.jehat.com

28- Digital Literature: From Text to Hypertext and Beyond, Raine Koslimaa. 2000. users.jyu.fi/~koskimaa/thesis/thesis.shtml

29- eLiterature and Electronic Literature, e- Literature Research Project. Interview with Noah Wardrip- Fruin, Gigital Literature and Correlations, a cura di Fabio De vivo. https://eliteratures.wordpress.com/interviste/noah- wardrip- fruin/

30- eLiterature and Electronic Literature, e- Literature Research Project. Interview with Dan Waber, Gigital Writing and Writing 3d, a cura di Fabio De vivo.

https://eliteratures.wordpress.com/interviste/dan- waber/

31- اتحاد كتاب الأنترنت العرب. من نحن؟

www.arab- ewriters.com/aboutUs.php

32- موقع مشروع "الأدب الإلكتروني العربي". من نحن؟

https://arabicelit.wordpress.com/about- 4/

33- American Historical Association (AHA's Statement on Standards of Professional Conduct): Defining Plagiarism.

https://www.historians.org/teaching- and- learning/teaching- resources- for- historians/plagiarism- curricular- materials- for- history- instructors/defining- plagiarism

34- Merriam- Webster Dictionary. Plagiarize.

https://www.merriam- webster.com/dictionary/plagiarize

35- Zena O'connor : Extreme plagiarisme : The rise of the e- Idiot ?' International Journal of Learning in Higher Education, 20 (1), pp1- 11, 2015.

https://www.academia.edu/9975666/Extreme_plagiarism_The_rise_of_the_e-idiot_International_Journal_og_Learning_in_Higher_Education_20_1_pp1- 11_2015

36- Houellebecq et La Carte et le territoire : « Je remercie Wikipedia », par Mohammed Aissaoui, 02/01/2015.

Http ://www.lefigaro.fr/livres/2015/01/02/03005- 20150102ARTFIG00055- houellebecq- et- la- carte- et- le- territoire- je- remercie- wikipedia.php

37- DRM- Gigital Rights Managements, Blekinge Institute of Technology. Sweden. Autumn 2001.

https://www.diva- portal.org

38- Free Software Foundation. Digital Restrictions Management and TreacherousComputing.

https://www.fsf.org/campaings/drm.html

39- Electronic Frontier Foundation. About/Digatal Rights Managements (DRM).

https://www.eff.org/issuses/drm

40- أسئلة النقد في الإبداع الرّقميّ: إدمون كوشو. ترجمة عبده حنفي. الجريدة الثّقافيّة "الأدبيّة". طنجة. المغرب. 2008.

https://www.aladabia.net/article- 422- 1_1?id=422&stype=1_1

41- جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ص 49- 50، شبكة (الألوكة). www.alukah.net

42- جميل حمداوي: نظريات القراءة في النقد الأدبي. ط1. 2015.

http://hamdaoui.ma/files/downloads/lectures.pdf

43- Digital Rhetoric Collaborative, On Digital Rhetoric. By Douglas Eyman, May 16, 2012.

www.digitalrhetoriccollaborative.org/2012/05/16/on- digital- rhetoric/

44- Internet World Users By Language. Top 10 Languages. https://www.internetworldstats.com/stats.htm

45- Usage of Content Languages for Websites.

https://w3techs.com/technologies/overview/content_language/all

46- Umberto Eco: Con i social parola a legioni di imbecilli. La Stampa (Cultura). 10/06/2015.

https://www.lastampa.it/2015/06/10/cultura/eco- con- i- parola- a- legioni- di- imbecilli- XJrvezBN4XOoyo0h98EfiJ/pagina.html

47- Adam Kirsch: In defence of the global novel, Financial Times, April 7, 2017.
https://www.ft.com/content/553d6288- 1958- 11e7- 9c35- 0dd2cb31823a

48- طه مصالحة ونجيب نبواني: أدب الطّفل المحوسب. 2013.
http://acl15.tripod.com/maqalat/6/6.htm

49- المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب حول التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير، القاهرة 2006.
site.iugaza.ed.ps/aelholy/files/2010/02/tefl.pdf

50- Alecso Statement in the Arab Literacy Day, 09 January 2018. www.alecso.org/en/events/news/1568- alecso- statement- on- arab- literacy- day.html

51- Mireia Manresa, Neus Real : Digital literature for children : texts, readers and educational practices, 2017.
www.tandfonline.com /https://itunes.apple.com

52- Definition of FAN FICTION, by merriam- webster.
http://www.merriam- webster.com

53- Cell Phone Novels, a Brief Overview.
stakatsu.com

54- New Study on Kids' Reading in the Digital Age: The Number of Kids Reading Ebooks Has Nearly Doubled Since 2010.
http://mediaroom.scholastic.com/press- release/new- study- kids- reading- digital- age- number- kids- reading- ebooks- has- nearly- doubled- 2010

55- Un laboratoire des littératures. Littérature numérique et internet. Sous la direction de Serge Bouchardon. Préface de Jean Clément. Bibliothèque centre Pompidou. Edition de la bibliothèque publique d'information. Paris.
http://docplayer.fr/112443171- Un- laboratoire- de- litteratures- litterature- numerique- et- internet.html

56- Shameem Black, Assistant Professor of English, Yale University, Is there a global literature? April 28, 2009
https://insights.som.yale.edu/insights/is- there- global- literature

57- Ella Shohat. Notes on the Post- Colonial. Social Text. No 31/32, Third World and Post- Colonial Issuses. 1992.
http ://postcolonial.net/@/DigitalLibrary/_entries/44/file- pdf.pdf
http://racismandnationalconsciousnessresources.files.wordpress.com/2008/11/ella-shohat- notes- on- the- post- colonial.pdf
58- http://usinfo.state.gov/journals/itgic/0206/ijge/shelley.htm
59- Theories of International Relations, Third Edition, Palgrave Macmillan, New York, 2005.
http://lib.jnu.ac.in/sites/default/files/RefrenceFile/Theories- of- IR_0.p

الموضوع	الصفحة
كلمة المجلس.....	5
مقدّمة.....	7
العولمة والتّحوّلات الإنسانيّة.....	11
النّشر الإلكترونيّ والأدب.....	31
الكتاب الالكترونيّ.....	41
الكتاب المسموع	47
السّرقة الأدبيّة الإلكترونيّة.....	55
الأدب الرّقميّ: أجناس أدبيّة رقميّة (تفاعليّة).....	63
النّقدالرّقميّ.....	79
اللّغة - التّرجمة - الرّواية	91
أدب الطّفل والنّاشئة والأنترنت.....	105
خاتمة.....	115
قائمة المصادر والمراجع.....	119
فهرس الموضوعات.....	131